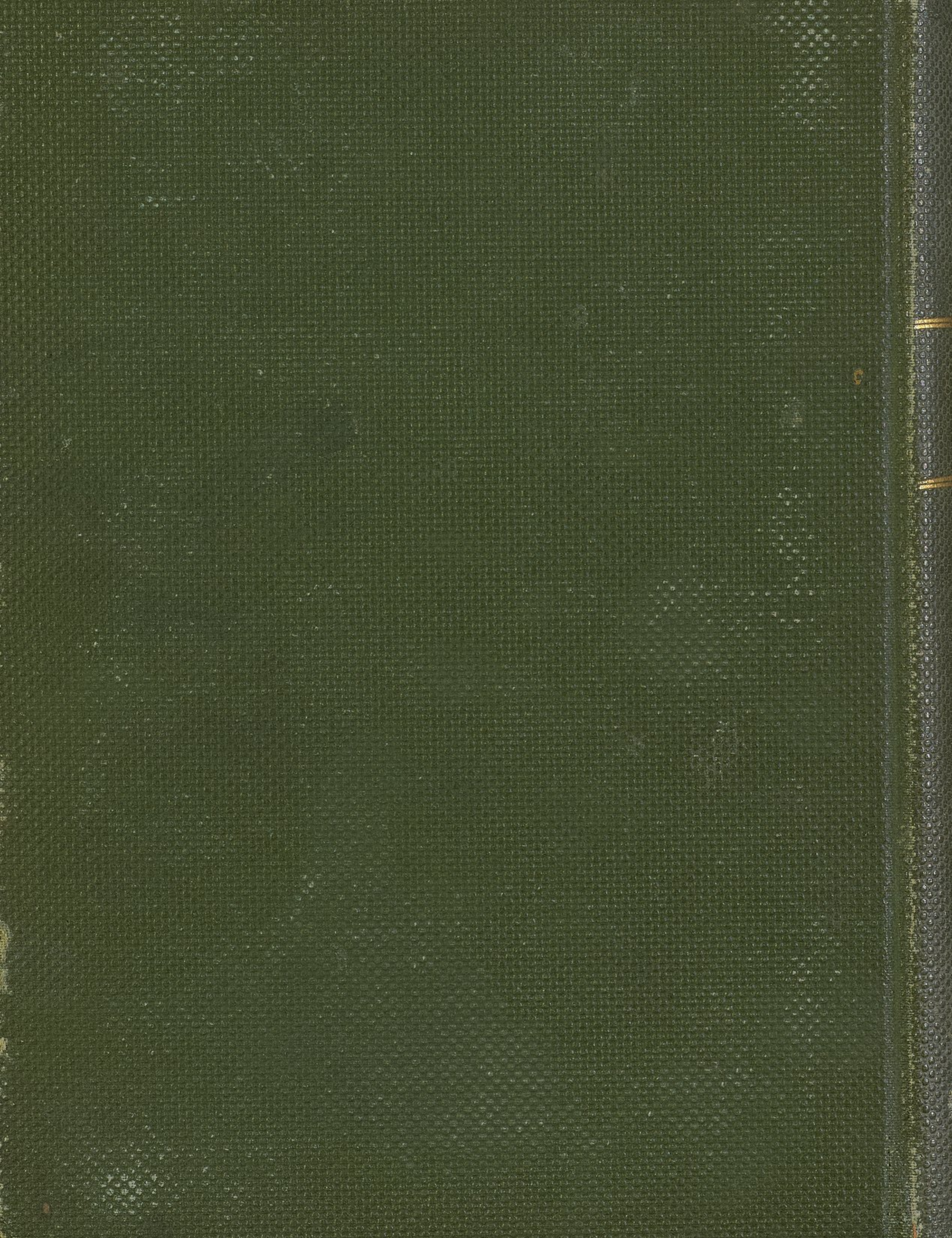


هذا كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى للقاضي الامام
الحافظ ابي الفضل عياض

رحمه الله تعالى
ونفعنا به
وبعلومه
امين

طبع على ذمة حضرة مصطفى افندى فهمى الكتبى وشريكه
بالكتبيه بجوار الجامع الازهر
بمصر
سنه ١٣١٨

طبع بالمطبعة الشرفيه التى مركزها الخرنفش بمصر
المحميه سنه ١٣١٨
هجريه

كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى للقاضي
عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم. قال الفقيه القاضي الإمام الحافظ
أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله
عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز
الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر
لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة
وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا
من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى
وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا
وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا
عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره
من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى

ولا وهما

نعما

الشقاوة

فهو

فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتمني
وعلى آله وسلم تسليما أما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار
اليقين ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزول قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا
همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم
بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب
عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك
كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم
من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه
الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من
مقال وأبينه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا
وأرقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فإن
الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي ويضاف
إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية

تنمي
وصحبه به لأوليائه
كما بعباده
بأنوار بيّن
بمعرفته
من عظمته

وَهٰهُنا مَهامِهُ فِيحٌ تَحارُ فِيها القَطا وَتَقْصُرُ بِها الخُطا وَمَجاهِلُ
تَضِلُّ فِيها الأَحْلامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعَلَمِ عِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ
وَمَداحِضُ تَزِلُّ بِها الأَقْدامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللّٰهِ
وَتَأْيِيدٍ لٰكِنِّي لِما رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هٰذا السُّؤالِ وَالجَوابِ
مِنْ نَوالٍ وَثَوابٍ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الجَسِيمِ وَخُلُقِهِ العَظِيمِ
وَبَيانِ خَصائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ وَما يَدِينُ
اللّٰهُ تَعالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الحُقُوقِ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الكِتابَ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمانًا وَلِما أَخَذَ اللّٰهُ تَعالَى
عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ وَلِما حَدَّثَنا
بِهِ أَبُو الوَلِيدِ هِشامُ بْنُ أَحْمَدَ الفَقِيهُ بِقِراءَتِي عَلَيْهِ قالَ حَدَّثَنا الحُسَيْنُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ نا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ نا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ نا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ بَكْرٍ نا سُلَيْمانُ قالَ ابْنُ الأَشْعَثِ نا مُوسَى بْنُ إِسْمٰعِيلَ نا حَمّادٌ
أَنا عَلِيُّ بْنُ الحَكَمِ عَنْ عَطاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ
قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ
فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللّٰهُ بِلِجامٍ مِنْ نارٍ يَوْمَ القِيامَةِ فَبادَرْتُ إِلَى
نُكَتٍ مُسْفِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الغَرَضِ مُؤَدِّيًا مِنْ ذٰلِكَ الحَقَّ
المُفْتَرَضَ اخْتَلَسْتُها عَلَى اسْتِعْجالٍ لِما المَرْءُ بِصَدَدِهِ مِنْ شُغْلِ
البَدَنِ وَالبالِ بِما طُوِّقَهُ مِنْ مَقالِيدِ المِحْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِها فَكادَتْ
تَشْغَلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سُفْلٍ
وَلَوْ أَرادَ اللّٰهُ بِالإِنْسانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ كُلَّهُ فِيما يُحْمَدُ غَدًا
وَلا يُذَمُّ مَحَلُّهُ فَلَيْسَ ثَمَّ سِوَى حَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذابِ الجَحِيمِ

ميثاق الذين

سافرة

قلده الإنسان

بعيده

نضرة

ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

لمعادنا صح

في أربعة أقسام

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الثَّانِي فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ تَعَالَى هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يَشْرَقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه
أو سبه صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه[٢]
وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة
ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله
وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب
وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق
وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه
وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل
وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم
أو خص بأدنى لمحة من[٣] فهم بتعظيم الله قدر نبينا صلى الله عليه
وسلم وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
بزمام وتنويهه من[٢] عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه

[٢] ومتنقصيه
[٣] من الفهم
[٢] من عظيم بتعظيم

وَاَثنى بِهِ عَلَيهِ مِنْ اَخلاقِهِ وَآدابِهِ وَحَضَّ العِبادَ عَلى التِزامِهِ
وَتَقَلُّدِ اِيجابِهِ فَكانَ جَلَّ جَلالُهُ هُوَ الَّذي تَفَضَّلَ وَاَوْلى
ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكّى ثُمَّ مَدَحَ بِذلِكَ وَاَثْنى ثُمَّ اَثابَ عَلَيهِ الجَزاءَ الاَوْفى
فَلَهُ الفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا وَالحَمْدُ اُولى وَاُخْرى وَمِنْها ما اَبْرَزَهُ
لِلعِيانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلى اَتَمِّ وُجُوهِ الكَمالِ وَالجَلالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالمَحاسِنِ
الجَمِيلَةِ وَالاَخْلاقِ الحَمِيدَةِ وَالمَذاهِبِ الكَرِيمَةِ وَالفَضائِلِ العَدِيدَةِ
وَتَأْيِيدِهِ بِالمُعْجِزاتِ الباهِرَةِ وَالبَراهِينِ الواضِحَةِ وَالكَراماتِ
البَيِّنَةِ الَّتي شاهَدَها مَنْ عاصَرَهُ وَرَآها مَنْ اَدْرَكَهُ وَعَلِمَها عِلْمَ يَقِينٍ
مَنْ جاءَ بَعْدَهُ حَتّى انْتَهى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذلِكَ اِلَيْنا وَفاضَتْ اَنْوارُهُ عَلَيْنا
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا حَدَّثَنا القاضِي الشَّهِيدُ اَبُو
عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحافِظُ قِراءَةً مِنِّي عَلَيهِ قالَ نا اَبُو الحُسَيْنِ
المُبارَكُ بْنُ عَبْدِ الجَبّارِ وَاَبُو الفَضْلِ اَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قالا نا اَبُو يَعْلى
البَغْدادِيُّ قالَ نا اَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ قالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ
نا اَبُو عِيسى بْنُ سَوْرَةَ الحافِظُ قالَ نا اِسْحقُ بْنُ مَنْصُورٍ نا عَبْدُ
الرَّزّاقِ اَنْبانا مَعْمَرٌ عَنْ قَتادَةَ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اُتِيَ بِالبُراقِ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا
فَاسْتَصْعَبَ عَلَيهِ فَقالَ لَهُ جِبْرِيلُ اَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هذا فَما رَكِبَكَ
اَحَدٌ اَكْرَمُ عَلى اللهِ مِنْهُ قالَ فَارْفَضَّ عَرَقًا

الْبابُ الاَوَّلُ فِي ثَناءِ اللهِ تَعالى عَلَيهِ وَاِظْهارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
لَدَيهِ اِعْلَمْ اَنَّ فِي كِتابِ اللهِ العَزِيزِ آياتٍ كَثِيرَةً مُفْصِحَةً بِجَمِيلِ
ذِكْرِ المُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَدِّ مَحاسِنِهِ وَتَعْظِيمِ

وَالحَمْدُ لِلّهِ
وَالجَلالِ

مَنْ عاصَرَها
اَدْرَكَها
عِلْمَ اليَقِينِ
اَنْوارُها

اَخْبَرَنا

أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ اعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ وَبَانَ فَحْوَاهُ
وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشَرَةِ فُصُولٍ

اَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِيمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ مَجِيءَ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَتَعْدَادِ
الْمَحَاسِنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْآيَةَ قَالَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنْفَسِكُمْ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ
بِالضَّمِّ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى أَعْلَمَ اللهُ
تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ
الْمُفَسِّرِينَ مَنِ الْمُوَاجَهُ بِهَذَا الْخِطَابِ أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَتَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ
إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ
عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ
مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ
ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ
حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ
وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ
بِمُؤْمِنِيهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ
فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا

بِمُؤْمِنِيهِمْ

وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّنَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ
الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا
وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ
مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِمَ اللّٰهُ عَجْزَ
خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَّفَهُمْ ذٰلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ
مِنْ خِدْمَتِهِ فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ أَلْبَسَهُ
مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا وَجَعَلَ
طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ زَيَّنَ اللّٰهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِينَةِ
الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ
فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ
وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ أَلَا تَرَى أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ حَيٰوتُهُ رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ
لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَعْنِي لِلْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَقِيلَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةً بِالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةً لِلْمُنَافِقِ
بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةً لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْكَافِرِينَ إِذْ عُوفُوا مِمَّا

أخرجناك

محمد

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل على بقوله
ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر
ابن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى
بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب

الاحبار

وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل
ابن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال
مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه
كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة
اى من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن

عباس رضي الله عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام الجاهلية وقيل أراد
ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل
إذا ذكرت ذكرت معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله
وقيل في الأذان قال الفقيه القاضي أبو الفضل هذا تقرير من الله
جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا
والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وروى أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل
عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي قال

بالإيمان بنور الإسلام لا يقبل الوسواس

في قوله

ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر

بذكري معك

الى الشفاعة

نا محمد

الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة الى الله تعالى والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الآية ان الله
يصلي وملئكته يصلون وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روى انه لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو
العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما
ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه

القاسم

محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام وقيل شهادة التوحيد
قال سهل في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال
نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم المتقون الآيتين أكثر المفسرين على أن
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا
من الأقوال وعن مجاهد في قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الفصل
الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء
والكرامة قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من
رتب الأثرة وجملة أوصاف من المدحة فجعله شاهدا على أمته
لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا
إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا
الشيخ أبو محمد بن عتاب نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن
القابسي نا أبو زيد المروزي نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا
البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه

[2] به

[2] فقلت

لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي إنا
ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله
إلا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر
مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض طرقه
عن ابن اسحق ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والإسلام ملته واحمد اسمه
أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة
وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة
وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الايتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكره الله تعالى

ثم اجعل

مفترقة

منته

مِنَّتِهٖ اَنَّهٗ جَعَلَ رَسُولَهٗ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفًا
لَيِّنَ الْجَانِبِ وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِنًا فِي الْقَوْلِ لَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهٖ وَلٰكِنْ
جَعَلَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى سَمْحًا سَهْلًا طَلْقًا بَرًّا لَطِيفًا هٰكَذَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ
وَقَالَ تَعَالٰى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا قَالَ اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ
اَبَانَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَضْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلَ اُمَّتِهٖ
بِهٰذِهِ الْاٰيَةِ وَفِي قَوْلِهٖ فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى وَفِي هٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى فَكَيْفَ
اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الْاٰيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالٰى وَسَطًا اَيْ عَدْلًا
خِيَارًا وَمَعْنٰى هٰذِهِ الْاٰيَةِ وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ فَكَذٰلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ
بِاَنْ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً خِيَارًا عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلٰوةُ
وَالسَّلَامُ عَلٰى اُمَمِهِمْ وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ اِنَّ اللّٰهَ جَلَّ
جَلَالُهُ اِذَا سَأَلَ الْاَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ اُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ اُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْاَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مَعْنَى الْاٰيَةِ
اِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلٰى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ
عَلَيْكُمْ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَالَ تَعَالٰى وَبَشِّرِ الَّذِينَ اٰمَنُوا اَنَّ لَهُمْ
قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ اَسْلَمَ قَدَمَ
صِدْقٍ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ اَيْضًا
هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ اَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هِيَ
شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ

مِنَنِهٖ [1]

عُدُولًا [2]

مَحَبَّتُهُمْ لِنَبِيِّهِمْ [3]

رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ اَوْدَعَهَا
فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هُوَ اِمَامُ
الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ خِطَابِهِ اِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلَاطَفَةِ
وَالْمَبَرَّةِ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ قَالَ
اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ قِيلَ هٰذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ اَصْلَحَكَ اللهُ وَاَعَزَّكَ
اللهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ اَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ اَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ
حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ اَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ
لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ قَالَ وَلَوْ بَدَاَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ لَخِيفَ عَلَيْهِ اَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هٰذَا الْكَلَامِ
لٰكِنِ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ اَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ
لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ مِنَ
الْكَاذِبِ وَفِي هٰذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي
لُبٍّ وَمِنْ اِكْرَامِهِ اِيَّاهُ وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ
نِيَاطُ الْقَلْبِ قَالَ نِفْطَوَيْهِ ذَهَبَ نَاسٌ اِلَى اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهٰذِهِ الْاٰيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذٰلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا
فَلَمَّا اَذِنَ لَهُمْ اَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى اَنَّهُ لَوْ لَمْ يَاْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ
وَاَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْاِذْنِ لَهُمْ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ
تَعَالَى يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ الرَّائِضِ بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ
خُلُقَهُ اَنْ يَتَاَدَّبَ بِاٰدَابِ الْقُرْاٰنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاتِهِ وَمُحَاوَرَاتِهِ

وهذا

فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير[٢] ما فيهما من الفوائد
وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن
إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء صلوات
الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة
وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل
ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته
وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم إنه
ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية قال علي قال
أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله تعالى الآية ففي
هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله
عليه وسلم والطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق
عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض

ويستثير

خ عاتبه

نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم
إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه وبر الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع
الأنبياء بأسمائهم فقال تعالى يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو إلا يا أيها
الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر الفصل
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما

حقيقة الظلم

بَرًا نفسًا اَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعْتُ
اللّٰهَ تعالى اَقْسَمَ بِحَيٰوةِ اَحَدٍ غَيْرِهٖ وقَالَ ابُو الجَوْزَاءِ مَا اَقْسَمَ اللّٰهُ
تَعَالٰى بِحَيٰوةِ اَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاَنَّهُ اَكْرَمُ
الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ وَقَالَ تَعَالٰى يٰسٓ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ الْاٰيَاتِ
اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِى مَعْنٰى يٰسٓ عَلٰى اَقْوَالٍ فَحَكٰى اَبُو مُحَمَّدٍ
مَكِّىٌّ اَنَّهُ رُوِىَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لِى
عِنْدَ رَبِّى عَشَرَةُ اَسْمَاءٍ ذَكَرَ مِنْهَا طٰهٰ وَيٰسٓ اِسْمَانِ لَهُ وَحَكٰى
اَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِىُّ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ اَنَّهُ اَرَادَ يَا سَيِّدُ
مُخَاطَبَةً لِنَبِيِّهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يٰسٓ
يَا اِنْسَانُ اَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ
مِنْ اَسْمَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَقَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلُ
وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يٰسٓ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبٍ يٰسٓ
قَسَمٌ اَقْسَمَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ بِاَلْفَىْ عَامٍ
يَا مُحَمَّدُ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ثُمَّ قَالَ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ اِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِيْنَ فَاِنْ قُرِّرَ اَنَّهُ مِنْ اَسْمَائِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ
فِيهِ اَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيْمِ مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ
الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْاٰخَرِ عَلَيْهِ وَاِنْ كَانَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ فَقَدْ
جَاءَ قَسَمٌ اٰخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهٖ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهٖ
اَقْسَمَ تَعَالٰى بِاسْمِهٖ وَكِتَابِهِ الْكَرِيْمِ اِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ بِوَحْيِهٖ
اِلٰى عِبَادِهٖ وَعَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ مِنْ اِيْمَانِهٖ اَىْ طَرِيْقٍ لَا اعْوِجَاجَ
فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ قَالَ النَّقَّاشُ لَمْ يُقْسِمِ اللّٰهُ تَعَالٰى لِاَحَدٍ

قُدِّرَ

مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ الْأَلَهُ وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلِ
مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَا سَيِّدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ
وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَقَالَ تَعَالَى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ
بِهَذَا الْبَلَدِ قِيلَ لَا أُقْسِمُ بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاهُ
مَكِّيٌّ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَيْ أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ حَلَالٌ أَوْ حِلٌّ
لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةُ
وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْ نَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي شَرَّفْتَهُ بِمَكَانِكَ
فِيهِ حَيًّا وَبِبَرَكَتِكَ مَيِّتًا يَعْنِي الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ
مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَنَحْوُهُ قَوْلُ
ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ قَالَ أَمَّنَهَا
اللهُ تَعَالَى بِمُقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنَّ كَوْنَهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ قَالَ
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ
وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ
وَقَالَ تَعَالَى الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هَذِهِ الْحُرُوفُ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا
غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ الْأَلِفُ هُوَ اللهُ تَعَالَى
وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَكَى هَذَا
الْقَوْلَ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللهُ أَنْزَلَ
جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ
يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ فِيهِ مِنْ

فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد
صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه
وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه
القاضي وفقه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله
تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم
له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى

قَالَ ابْنُ اِسْحٰقَ اَىْ مَا لَكَ فِى مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللّٰهِ اَعْظَمُ مِمَّا اَعْطَاكَ
مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ سَهْلٌ اَىْ مَا ادَّخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ
وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا اَعْطَيْتُكَ فِى الدُّنْيَا اَلرَّابِعُ قَوْلُهُ
تَعَالٰى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى وَهٰذِهِ اٰيَةٌ جَامِعَةٌ
لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَاَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْاِنْعَامِ فِى الدَّارَيْنِ
وَالزِّيَادَةِ قَالَ ابْنُ اِسْحٰقَ يُرْضِيهِ بِالْفَلْجِ فِى الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِى الْاٰخِرَةِ
وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ اٰلِ النَّبِىِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لَيْسَ اٰيَةٌ فِى الْقُرْاٰنِ اَرْجٰى مِنْهَا وَلَا
يَرْضٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يَدْخُلَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِهِ
النَّارَ اَلْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالٰى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الْاٰيَةِ
قَبْلَهُ مِنْ بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ اِلٰى مَا هَدَاهُ لَهُ اَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ
بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَاَغْنَاهُ بِمَا اٰتَاهُ اَوْ بِمَا
جَعَلَهُ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنٰى وَيَتِيمًا فَحَدَبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ وَاٰوَاهُ
اِلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ اٰوَاهُ اللّٰهُ وَقِيلَ يَتِيمًا لَا مِثَالَ لَكَ فَاٰوَاكَ اِلَيْهِ وَقِيلَ
الْمَعْنٰى اَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدٰى بِكَ ضَالًّا وَاَغْنٰى بِكَ عَائِلًا وَاٰوٰى بِكَ
يَتِيمًا ذَكَّرَهُ بِهٰذِهِ الْمِنَنِ وَاَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ
فِى حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ
فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ وَاصْطِفَائِهِ اَلسَّادِسُ اَمْرُهُ بِاِظْهَارِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالٰى وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَاِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ
بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالٰى وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى

التَّحَدُّثُ

إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى
والسماء والطارق وما أدريك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا أيضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه
العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى أوصله اليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا في أول سورة الإسراء ولما كان ما كاشفه صلى الله عليه
وسلم من ذلك من الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول
رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى
فأوحى إلى عبده ما أوحى وهذا النوع من الكلام يسميه أهل
النقد والبلاغة بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب
الإيجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الأفهام
عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضي أبو الفضل اشتملت هذه الآيات على

إعلامِ اللهِ تعالى بتزكيةِ جملتِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وعصمتِها
مِنَ الآفاتِ في هذا المسرى فزكّى فؤادَهُ ولسانَهُ وجوارحَهُ فقلبَهُ
بقولِهِ تعالى ما كذبَ الفؤادُ ما رأى ولسانَهُ بقولِهِ وما ينطِقُ
عنِ الهوى وبصرَهُ بقولِهِ ما زاغَ البصرُ وما طغى وقالَ تعالى
فلا أُقسمُ بالخنّسِ الجوارِ الكنّسِ إلى قولِهِ وما هوَ بقولِ شيطانٍ
رجيمٍ لا أُقسمُ أي أُقسمُ إنّهُ لقولُ رسولٍ كريمٍ أي كريمٍ عندَ
مرسلِهِ ذي قوّةٍ على تبليغِ ما حُمّلَهُ مِنَ الوحيِ مكينٍ أي متمكّنِ
المنزلةِ مِنْ ربِّهِ رفيعِ المحلِّ عندَهُ مطاعٍ ثَمَّ أي في السّماءِ أمينٍ
على الوحيِ قالَ عليُّ بنُ عيسى وغيرُهُ الرّسولُ الكريمُ هُنا
محمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فجميعُ الأوصافِ بَعْدُ على هذا لَهُ
وقالَ غيرُهُ هوَ جبريلُ فترجعُ الأوصافُ إليهِ ولقدْ رآهُ
يعني محمّدًا قيلَ رأى ربَّهُ وقيلَ رأى جبريلَ في صورتِهِ وما هوَ
على الغيبِ بظنينٍ أي بمتّهمٍ ومَنْ قرأها بالضّادِ فمعناهُ ما هوَ
ببخيلٍ بالدّعاءِ بهِ والتّذكيرِ بحكمِهِ وبعلمِهِ وهذهِ لمحمّدٍ صلّى
اللهُ عليهِ وسلّمَ باتّفاقٍ وقالَ تعالى نٓ والقلمِ الآياتِ
أقسمَ اللهُ تعالى بما أقسمَ بهِ مِنْ عظيمِ قسمِهِ على تنزيهِ المصطفى
ممّا غمصتْهُ الكفرةُ بهِ وتكذيبِهمْ لهُ وآنسَهُ وبسطَ أملَهُ بقولِهِ
محسنًا خطابَهُ ما أنتَ بنعمةِ ربِّكَ بمجنونٍ وهذهِ نهايةُ المبرّةِ
في المخاطبةِ وأعلى درجاتِ الآدابِ في المحاورةِ ثمَّ أعلمَهُ بما لَهُ
عندَهُ مِنْ نعيمٍ دائمٍ وثوابٍ غيرِ منقطعٍ لا يأخذُهُ عدٌّ ولا
يُمتَنُّ بهِ عليهِ فقالَ وإنَّ لكَ لأجرًا غيرَ ممنونٍ ثمَّ أثنى عليهِ بما

تعدُّ[1]
بالدّعايةِ[2]
غمصَهُ[3]
يمُنُّ[4]

منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف في
التاكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن
وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا
الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من
نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم
فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه
وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على
عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

تلك

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى
الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل

وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ
أَرَادَ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطْءِ وَالْهَاءُ كِنَايَةٌ
عَنِ الْأَرْضِ أَيِ اعْتَمِدْ عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ
بِالْاِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ أَخْبَرَنَا
الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ نَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ
نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمَوِيُّ نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جُزَيْمٍ الشَّاشِيُّ نَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ
نَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى
فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى طٰهٰ يَعْنِي طَإِ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى الْآيَةَ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هٰذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ
الْمُعَامَلَةِ وَإِنْ جَعَلْنَا طٰهٰ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا
قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ قَسَمًا لَحِقَ الْفَضْلُ بِمَا قَبْلَهُ وَمِثْلُ هٰذَا مِنْ
نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى
آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا أَيْ قَاتِلٌ نَفْسَكَ
لِذٰلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى
إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ
لَهَا خَاضِعِينَ وَمِنْ هٰذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْدَعْ بِمَا

ونزلت

خزيم

تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية قال مكى سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى[٩] من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن[٤] هذا قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله تعالى بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها[٢]
لانبيائهم قبله ومحنتهم[٣] بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم
اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث
نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا فى اى كثيرة من
هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى
به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته

٩ ما يلقاه
٤ ومن هذا

٢ ومقالتها
٣ ومحنهم

وَاَخذَ عَلَيهِ مِيثَاقَهُ اِنْ اَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَقِيلَ اَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَومِهِ
وَيَأخُذَ مِيثَاقَهُمْ اَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَقَولُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ اَلْخِطَابُ
لِاَهلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ
ابْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ
اِلَّا اَخَذَ عَلَيهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ بُعِثَ
وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذُ الْعَهْدَ بِذٰلِكَ عَلَى
قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيرِ
وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللهُ تَعَالٰى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ اَلْآيَةَ وَقَالَ تَعَالٰى اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيكَ كَمَا اَوْحَيْنَا
اِلَى نُوحٍ اِلَى قَوْلِهِ شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
بِاَبِي اَنْتَ وَاُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ
اَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْاَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي اَوَّلِهِمْ فَقَالَ وَاِذْ اَخَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ اَلْآيَةَ بِاَبِي اَنْتَ وَاُمِّي
يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ اَنَّ اَهْلَ النَّارِ
يَوَدُّونَ اَنْ يَكُونُوا اَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ اَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ
يَا لَيْتَنَا اَطَعْنَا اللهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولَا قَالَ قَتَادَةُ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ اَوَّلَ الْاَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
فَلِذٰلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيرِهِ قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ
فِي هٰذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ
قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ الْمَعْنَى اَخَذَ اللهُ تَعَالٰى عَلَيهِمُ الْمِيثَاقَ

بعثاً ٦

إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى
الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات
وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد
أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم
أن الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إن من شيعة
محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه
عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن
في إعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله تعالى
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه
وسلم ودرأ به العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون
أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله

واختاره [٦]

ودفعه [٣]

ودرأته / ودرأته [٤]

بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحُكْمِ فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ
وَاَوْرَثَهُمْ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ اَيْضًا تَاوِيلٌ
اٰخَرُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
نَا اَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَاَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا نَا اَبُو يَعْلَى
ابْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ نَا اَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ نَا
اَبُو عِيسَى الْحَافِظُ نَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ نَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ اِسْمٰعِيلَ بْنِ
اِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ اَبِي بُرْدَةَ ابْنِ اَبِي
مُوسَى عَنْ اَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيَّ اَمَانَيْنِ لِاُمَّتِي وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ
وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَاِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمُ
الْاِسْتِغْفَارَ وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَمَانٌ لِاَصْحَابِي قِيلَ مِنَ
الْبِدَعِ وَقِيلَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْاَمَانُ الْاَعْظَمُ مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ
سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَاِذَا اُمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَظِرُوا الْبَلَاءَ
وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ الْآيَةَ اَبَانَ اللّٰهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلٰوتِهِ
عَلَيْهِ ثُمَّ بِصَلٰوةِ مَلٰٓئِكَتِهِ وَاَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ
حَكَى اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ اَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَاوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ عَلَى هٰذَا اَيْ فِي صَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَيَّ
وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَاَمْرِهِ الْاُمَّةَ بِذٰلِكَ اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَالصَّلٰوةُ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ

فانتظر

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه قال تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولئه الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره

قوله وقيل علي في نسخة حذف وقيل

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل

وشيعته

ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا
عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به
من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اى يعظموه
وقراه بعضهم ويعززوه بزاءين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله
عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام

الولاية

لك
يرفع ذكرك
وينصرك
ويغفر لك
اسنى
عند ربهم
قوله ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه الى آخره في نسخة كلها بالتاء وهي ظاهرة اه مصححه

الوِلَايَةِ فالمَغْفِرَةُ تَبْرِئَةٌ مِنَ العُيُوبِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ اِبْلَاغُ الدَّرَجَةِ الكَامِلَةِ وَالهِدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ اِلَى المُشَاهَدَةِ وَقَالَ جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ اَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَاَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ وَعَرَجَ بِهِ اِلَى المَحَلِّ الاَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي المِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى وَبَعَثَهُ اِلَى الاَحْمَرِ وَالاَسْوَدِ وَاَحَلَّ لَهُ وَلِاُمَّتِهِ الغَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشَفَّعًا وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ اَحَدَ رُكْنَيِ التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَعْنِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ اَيْ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ بِبَيْعَتِهِمْ اِيَّاكَ يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ البَيْعَةِ قِيلَ قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ وَتَجْنِيسٌ فِي الكَلَامِ وَتَاكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ اِيَّاهُ وَعِظَمِ شَانِ المُبَايَعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَاِنْ كَانَ الاَوَّلُ فِي بَابِ المَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الحَقِيقَةِ لِاَنَّ القَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَسْبَبِهِ وَلِاَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ البَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ المَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الآيَةِ الاُخْرَى اِنَّهَا عَلَى المَجَازِ العَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ اَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ اَنْتَ اِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ بِالحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالجَزَعِ اَيْ اِنَّ

تنزيه

ومشيئته

مَنفعةَ الرَّمي كانَتْ مِنْ فِعلِ اللهِ فهوَ القَاتِلُ والرَّامي بالمعْنى وَأَنتَ بالاسْمِ

الفَصْلُ العَاشِرُ فيما أظهرهُ اللهُ تعالى في كتابهِ العزيزِ مِنْ كَرامتِهِ عَلَيْهِ وَمَكانتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذلِكَ سِوى مَا انتظَمَ فِيمَا ذكرْنَاهُ قبلُ مِنْ ذلِكَ مَا نصَّهُ اللهُ تعالى مِنْ قِصَّةِ الإسْرَاءِ في سُورةِ سُبحانَ والنَّجْمِ وَمَا انطوتْ عَلَيْهِ القِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشاهَدَتِهِ مَا شاهَدَ مِنَ العَجَائِبِ وَمِنْ ذلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تعالى واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وقولِهِ تعالى وَإذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيةَ وَقَوْلِهِ إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ وَمَا عَنْهُ دَفَعَ اللهُ بِهِ في هذِهِ القِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا في أَمْرِهِ وَالأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ في الغارِ وَمَا ظَهَرَ في ذلِكَ مِنَ الآياتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُراقةَ بنِ مالِكٍ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ وَالسِّيَرِ في قِصَّةِ الغارِ وَحَدِيثِ الهِجْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَعْلَمَهُ اللهُ تعالى بِمَا أَعْطَاهُ وَالكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ في الجَنَّةِ وَقِيلَ الخَيْرُ الكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفاعَةُ وَقِيلَ المُعْجِزاتُ الكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ المَعْرِفَةُ ثُمَّ أَجابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَقالَ تعالى إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَيْ عَدُوَّكَ وَمُبْغِضَكَ وَالأَبْتَرُ الحَقِيرُ الذَّلِيلُ أَوِ المُفْرَدُ الوَحِيدُ أَوِ الَّذِي

ما قصّه في / من

تحزّبهم

لاخير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن
العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن
العظيم أم القرآن وقيل السبع المثاني أم القرآن والقرآن
العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من أمر
ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم وآتيناك نبأ
القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى استثناها لمحمد صلى
الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء وسمى القرآن
مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال وأنزلنا إليك الذكر
الآية وقال وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً
وقال تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً
الآية قال القاضي فهذه من خصائصه وقال تعالى وما
أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم
بقومهم وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الخلق
كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود
وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم
أي ما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد
على عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس

وأزواجه أمهاتهم صح
من أمر صح

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حُرِّمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّهُنَّ لَهُ أَزْوَاجٌ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ قُرِئَ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْآيَةَ قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَرَامٌ وَحُرِّمَ

فِي الْجَنَّةِ

اَلْبَابُ الثَّانِي فِي تَكْمِيلِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا

اِعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْبَاحِثُ عَنْ تَفَاصِيلِ جُمَلِ قَدْرِهِ الْعَظِيمِ أَنَّ خِصَالَ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوْعَانِ ضَرُورِيٌّ دُنْيَوِيٌّ اقْتَضَتْهُ الْجِبِلَّةُ وَضَرُورَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى زُلْفَى ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَّيْنِ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتَمَازَجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمَحْضُ فَمَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالِ خِلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ وَصِحَّةِ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ حَوَاسِّهِ وَأَعْضَائِهِ وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ

الْجَمَالِ

الآخرة بالأخروية إذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة وأما المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون هذه الأخلاق دنيوية إذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب العقول السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصـــل قال القاضي إذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه

التقوى
قواعد
والتودد
ورأينا
يتشرف
اتفقتا
وأوان
أثره بتثليث الهمزة وسكون المثلثة أي مكرمة ينفرد بها اه مصححه

مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ
مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ
وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ
وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلٰوةِ بِالْأَنْبِيَاءِ
وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ
وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ
وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَاعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَاتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ
وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلٰئِكَةِ وَايتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى
اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالَى وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللّٰهُ
وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَاجَابَةِ دَعْوَتِهِ
وَتَكْلِيمِ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَاحْيَاءِ الْمَوْتَى وَاسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ
الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ
الشَّمْسِ وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْإِطِّلَاعِ عَلَى
الْغَيْبِ وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَابْرَاءِ الْآلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانِحُهُ ذٰلِكَ
وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ
الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى

وَالسُّؤْلِ
وَمَا تَأَخَّرَ

وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ أَدَانِيهَا الْوَهْمُ
فَصْلٌ إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتُ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي إِلَى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
حُبِّي وَحُبَّكَ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ
وَفِي جِبِلَّةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِزًا لِجَمِيعِهَا مُحِيطًا
بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ لِذٰلِكَ بَلْ قَدْ
بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ أَمَّا الصُّورَةُ وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ
فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذٰلِكَ
مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ
سَمُرَةَ وَأُمِّ مَعْبَدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ[2] وَأَبِي الطُّفَيْلِ
وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلَ أَشْكَلَ
أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعَ
الْجَبِينِ كَثَّ اللِّحْيَةِ تَمْلَأُ صَدْرَهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ
وَاسِعَ الصَّدْرِ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْعِظَامِ عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ
وَالذِّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ
الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ

[2] ضبطه بعضهم بضم الميم وفتح العين وسكون التحتيه وحده اهـ مصححه

الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَٰلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ
يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِلَ الشَّعْرِ
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا
لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلْثَمٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ قَالَ الْبَرَاءُ
مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا
أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي
فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ تَلَأْلَأَ فِي الْجُدُرِ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ
لَهُ رَجُلٌ كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ
لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ
فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ
مِنْ قَرِيبٍ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ مَنْ رَآهُ
بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ
وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ
صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِهَا وَقَدِ اخْتَصَرْنَا فِي
وَصْفِهِ نُكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ الْكِفَايَةُ فِي الْقَصْدِ إِلَى الْمَطْلُوبِ
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَقَدْ خَتَمْنَا هَٰذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذَٰلِكَ تَقِفُ
عَلَيْهِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى فَصْلٌ وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ
وَعَرَقِهِ وَنَزَاهَتِهِ عَنِ الْأَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى

أَيْ لَيْسَ بِنَاحِلٍ وَلَا مُسْتَفْخِمٍ لَهُ

رَائِحَتِهِ

فی ذلك بخصائص لم توجد فی غیره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بنی الدین علی النظافة حدثنا سفین بن عیاض وغیر واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازی قال نا ابو احمد الجلودی قال نا ابن سفین قال نا مسلم قال نا قتیبة نا جعفر بن سلیمن عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسکا ولا شیئا اطیب من ریح رسول الله صلی الله علیه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلی الله علیه وسلم مسح خده قال فوجدت لیده بردا وریحا کانما اخرجها من جونة عطار قال غیره مسها بطیب او لم یمسها یصافح المصافح فیظل یومه یجد ریحها ویضع یده علی راس الصبی فیعرف من بین الصبیان بریحها ونام رسول الله صلی الله علیه وسلم فی دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فیها عرقه فسئلها رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ذلك فقالت نجعله فی طیبنا وهو من اطیب الطیب وذکر البخاری فی تاریخه الکبیر عن جابر لم یکن النبی صلی الله علیه وسلم یمر فی طریق فیتبعه احد الا عرف انه سلکه من طیبه وذکر اسحق بن راهویه ان تلك کانت رائحته بلا طیب صلی الله علیه وسلم وروی المزنی عن جابر اردفنی النبی صلی الله علیه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمی فکان ینم علی مسکا وقد حکی بعض المعتنین باخباره وشمائله صلی الله علیه وسلم انه کان اذا اراد ان یتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت

[1] ای النبوج

[2] ان تلك رائحته

[3] المزنی

[2] بفمی

[3] ینم

[4] وفاحت

لِذٰلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ فِي هٰذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّهَا
قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ
شَيْئًا مِنَ الْأَذَى فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ
مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ وَهٰذَا الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ الْحَدَثَيْنِ مِنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيَّةِ حَكَاهُ
الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ
فِي ذٰلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ
وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ
وَشَاهِدُ هٰذَا أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ
وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ غَسَلْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ
شَيْئًا فَقُلْتُ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ
لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ
سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذٰلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ
النَّاسِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوٌ مِنْ هٰذَا
عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَكِي وَجَعَ بَطْنِكِ

فلا يرى منه شيء

أَبَدًا وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمٍ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدِهِ[٢] وَحَدِيثُ
هٰذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ أَلْزَمَ الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْلِمًا
وَالْبُخَارِيَّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ وَاسْمُ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ بَرَكَةُ وَاخْتُلِفَ
فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ
عِيدَانٍ يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً
ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ
وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ رَوَى حَدِيثَهَا ابْنُ جُرَيْجٍ
وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ
السُّرَّةِ وَرُوِيَ عَنْ أُمِّهِ آمِنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَقَدْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا
مَا بِهِ قَذَرٌ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوْصَانِي
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّلُهُ غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى
أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ وَفِي حَدِيثِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى
سُمِعَ لَهُ غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرِمَةُ لِأَنَّهُ
كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْفُوظًا فَصْلٌ وَأَمَّا وُفُورُ
عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ حَوَاسِّهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَاعْتِدَالُ
حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مِرْيَةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ
وَأَذْكَاهُمْ وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ
وَسِيَاسَتَهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ وَبَدِيعِ سِيَرِهِ

[٢] عَنْ عَوْدَةٍ

فضلاً عمّا أفاضه من العلم وقرّره من الشرع دون تعلّم
سبق ولا ممارسة تقدّمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر
في رجحان عقله وثقوب فهمه لأوّل بديهة وهذا ممّا لا يحتاج
إلى تقرير ولتحقيقه[٣] وقد قال وهب بن منبّه قرأت في أحد
وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أنّ النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً وفي رواية أخرى
فوجدت في جميعها أنّ الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء
الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلّى الله عليه
وسلّم إلّا كحبّة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قام في الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسّر قوله وتقلّبك في الساجدين
وفي الموطاء عنه عليه السلام إنّي لأراكم من وراء ظهري
ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زاده الله إيّاها في حجّته وفي بعض الروايات إنّي
لأنظر من ورائي كما أنظر إلى من بين يديّ وفي رواية أخرى
إنّي لأبصر من قفائي كما أبصر من بين يديّ وحكى بقيّ بن مخلد
عن عائشة رضي الله عنها كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلّى الله عليه وسلّم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتّى صلّى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه كان يرى

[٣] لتحققه
إلى
[٤] أنظر من
[٣] ما
حتى

فِي لثُرَيَّا احدى عشر نجماً وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني نا محمد ابن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله

عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع
الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه
يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من
تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث
ابن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال
والولد من أقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة
ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس

وعلم وعلم
فكان يخاطب
بلغاتها
وسيره
الحوري
ولا يتثاقل
عن الصلوة

لا يمنع

لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا
الْإِمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ
وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرَّبْوَةُ وَمِنْ كِتَابِهِ لِوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ إِلَى الْأَقْيَالِ
الْعَبَاهِلَةِ وَالْأَرْوَاعِ الْمَشَابِيبِ وَفِيهِ فِي التِّيعَةِ شَاةٌ لَا مُقْوَرَّةُ
الْأَلْيَاطِ وَلَا ضِنَاكٌ وَانْطُوا الثَّبَجَةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمُسُ وَمَنْ
زَنَى مِمْ بِكْرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِمْ
ثَيِّبٍ فَضَرِّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ وَلَا غُمَّةَ فِي
فَرَائِضِ اللهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ
أَيْنَ هٰذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ كَلَامُ هٰؤُلَاءِ
عَلَى هٰذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هٰذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هٰذِهِ
الْأَلْفَاظَ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ
النَّاسَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ فَإِنَّ الْيَدَ
الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ وَالْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَتِنَا وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ
سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ عَنْكَ أَيْ سَلْ
عَمَّ شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ وَفَصَاحَتُهُ
الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكَمِهِ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِيهَا
الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازَى
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بَلَاغَةً كَقَوْلِهِ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَؤُ دِمَاؤُهُمْ
وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَقَوْلِهِ النَّاسُ
كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى

[2] وَلَا عُمَّةَ وَلَا غُمَّة

[4] عَمَّا شِئْتَ وَهُوَ

[3] تَكَافَؤُ

لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او
سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك
الفوز في القضاء[٢] ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل
من ذلك مرتبة[٣] لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد
ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف

[٢] عند القضاء

[٣] مرقاة مرقبة

انفِهِ ولا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرّتينِ والسعيدُ مَنْ وُعِظَ
بغيرِهِ في اخواتِها ما يُدرِكُ الناظرُ العجبَ في مُضمَّنِها ويذهبُ
به الفكرُ في اداني حِكَمِها وقد قال له اصحابُه ما راينا الذي هو
افصحُ منك فقال وما يمنعني وانما اُنزِلَ القرآنُ بِلساني لِسانٍ
عربيٍّ مُبينٍ وقال مرّةً اخرى بيدَ اني من قريشٍ ونشأتُ
في بني سعدٍ فجُمِعَ له بذلك صلى الله عليه وسلم قوّةُ عارضةِ
البادِيَةِ وجزالتُها ونصاعةُ الفاظِ الحاضرةِ ورونقُ كلامِها
الى التأييدِ الالهيِّ الذي مددُهُ الوحيُ الذي لا يحيطُ بعلمِهِ
بَشَرِيٌّ وقالت امُّ معبدٍ في وصفِها له حُلوُ المنطقِ فصلٌ لا نزرٌ
ولا هذرٌ كأنَّ منطقَهُ خرزاتٌ نُظِمنَ وكان جهيرَ الصوتِ
حسنَ النغمةِ صلى الله عليه وسلم فصلٌ واما شرفُ نسبِهِ
وكرمُ بلدِهِ ومنشئِهِ فمما لا يحتاجُ الى اقامةِ دليلٍ عليه ولا
بيانِ مُشكلٍ ولا خفيٍّ منه فانه نُخبةُ بني هاشمٍ وسلالةُ قريشٍ
وصميمُها واشرفُ العربِ واعزُّهم نفرًا من قبلِ ابيهِ وامّهِ ومن
اهلِ مكّةَ اكرمِ بلادِ الله على الله وعلى عبادِهِ حدّثنا قاضي القضاةِ
حُسينُ بنُ محمدٍ الصدفيُّ رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليدِ
سليمانُ بنُ خلفٍ قال نا ابو ذرٍّ عبدُ بنُ احمدَ نا ابو محمدٍ السرخسيُّ
وابو اسحقَ وابو الهيثمِ قالوا نا محمدُ بنُ يوسفَ قال نا محمدُ بنُ
اسماعيلَ قال نا قتيبةُ بنُ سعيدٍ قال نا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ
عن عمرٍو عن سعيدٍ المقبريِّ عن ابي هريرةَ انَّ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم قال بُعِثتُ من خيرِ قرونِ بني آدمَ قرنًا فقرنًا حتى كنتُ

كأن منطقه خرزات

من اكرم

عن ابي سعيد

مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ
مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ
الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا
وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمٰعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ
إِسْمٰعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ
قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
وَهٰذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَفِي حَدِيثٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ اخْتَارَ
خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمُ
الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا
فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ
فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ أَلَا مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ
أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قُرَيْشًا
كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ
ذٰلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ الْمَلٰئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَ أَلْقَى
ذٰلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَهْبَطَنِي اللّٰهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ وَقَذَفَ
بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللّٰهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ
الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا

[2] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ رُوحُهُ نُورًا

مِنْ أَبَوَيَّ

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل وأما ما تدعو ضرورة
الحيوة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما ما
التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السالفين
وأشعار العرب وأخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ
من هذين الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
أمر به وحض عليه لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر حدثنا أبو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال نا أبو الفضل الأصفهاني

أضرب
كثرتهما

قَالَ نَا أَبُو نُعَيمٍ الْحَافِظُ قَالَ نَا سُلَيْمٰنُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ نَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ
قَالَ نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ
جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ
ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ
وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ
وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا
كَثِيرًا فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ أَيْ كَثْرَةِ الْأَيْدِي
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شِبَعًا قَطُّ وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ إِنْ
أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ
عَلَى هٰذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ إِذْ لَعَلَّ
سَبَبَ سُؤَالِهِ ظَنُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ
لَهُ فَأَرَادَ بَيَانَ سُنَّتِهِ إِذْ رَآهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ
مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةِ لُقْمٰنَ يَا بُنَيَّ
إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ
الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ سَحْنُونُ لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعَ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا

أكلات بضمتين وقد تفتح الكاف جمع اكلة اهـ

فلا آكل متكئاً والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعياً ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلاً شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهاراً على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما النكاح فمتفق فيه شرعاً وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء مشيراً إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيمة

وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ
نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ
فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ
فِي الزُّهْدِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَدْ حُبِّبْنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِنَّ وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي وَكَثِيرًا[١] لِنِكَاحِ
وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ
وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ عَزَبًا[٢] فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَكُونُ
النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا فَكَيْفَ يُثْنِي اللهُ
بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى[٣] عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَتَّلَ
مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتَهُ لَنَكَحَ فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللهِ تَعَالَى
عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا
أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ
وَقَالُوا هَذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ
عَنْهَا وَقِيلَ مَانِعًا نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ
فِي النِّسَاءِ فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ
نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ
كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكِفَايَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا شَاغِلَةً[٤] فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَاطَّةً إِلَى

[١] قيل
[٢] عزبا بفتح الزاي وسكنى اهـ
[٣] ابن مريم
[٤] مشغلة

الدُّنيا ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ أَقْدَرَ عَلَيْهَا وَمَلَكَهَا وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ
تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ دَرَجَةٌ عُلْيَا[6] وَهِيَ دَرَجَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِبَادَةً
لِتَحْصِينِهِنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُنَّ
بَلْ صَرَّحَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُظُوظِ
دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ أَنَّ
حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ اللَّذَيْنِ[2] هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ
وَاسْتِعْمَالَهُ[3] لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِآخِرَتِهِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطِّيبِ وَلِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يَحُضُّ عَلَى
الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيُحَرِّكُ أَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ
لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي
مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ
وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوٰةِ فَقَدْ
سَاوَى يَحْيَى وَعِيسَى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ
بِهِنَّ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أَقْدَرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا
وَأُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ لِغَيْرِهِ
وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدُورُ عَلَى
نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ
أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ
وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ
أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَقَالَتْ سَلْمَى

[6] عَلْيَاءَ
[2] الَّتِي هِيَ مِنْ أُمُورِ
[3] وَاشْتِغَالُهُ

مَوْلَاتُهُ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التِّسْعِ وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْأُخْرَى وَقَالَ هٰذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ وَقَدْ قَالَ سُلَيْمٰنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَإِنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمٰنَ مَاءُ مِائَةِ رَجُلٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَكَانَ لَهُ ثَلَثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ سَبْعَمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَثَمِائَةِ سُرِّيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أُورِيَاءَ مِائَةً وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ وَأَمَّا الْجَاهُ فَمَحْمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةً وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لٰكِنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِعُقْبَى الْآخِرَةِ فَلِذٰلِكَ ذَمَّهُ مَنْ ذَمَّهُ وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَانَةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْعَظَمَةِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهَهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ وَأَخْبَارُهُ فِي ذٰلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرَقُ لِرُؤْيَتِهِ

(حاشية: ببعض — من رؤيته)

مَن لَمْ يَرَهُ كَمَا رُوِيَ عَنْ قَيْلَةَ أَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرَقِ
فَقَالَ يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكِ السَّكِينَةُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ
رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُرْعِدَ فَقَالَ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ
الْحَدِيثَ فَأَمَّا عِظَمُ قَدْرِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَشَرِيفُ مَنْزِلَتِهِ بِالرِّسَالَةِ
وَإِنَافَةُ[٣] رُتْبَتِهِ بِالْإِصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلَغُ
النِّهَايَةِ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَعَلَى مَعْنَى هَذَا
الْفَصْلِ نَظَمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الضَّرْبُ
الثَّالِثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ
وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَكَثْرَةِ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ
عِنْدَ الْعَامَّةِ لِاعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ[٤] وَتَمَكُّنَ أَغْرَاضِهِ
بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً[٦] فِي نَفْسِهِ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ بِهَذِهِ
الصُّورَةِ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتِ مَنِ اعْتَرَاهُ
وَأَمَّلَهُ وَتَصْرِيفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالثَّنَاءَ
الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ[٢] الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ
أَهْلِ الدُّنْيَا وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ
وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ
حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ حَرِيصًا
عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرُهُ[٧] كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ
بِهِ عَلَى جَدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ
النَّذَالَةِ فَإِذًا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفَضِّلِهِ[٣] لَيْسَتْ
لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ

[٣] وَإِبَانَةُ
[٤] حَاجَتِهِ
[٦] فَضِيلَتُهُ
[٢] فِي
[٧] كَثْرَتُهُ
[٣] مُفَضِّلِيهِ

فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ
بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُمْتَدَحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ
بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ إِذْ مَا بِيَدِهِ
مِنَ الْمَالِ الْمُوصِلِ لَهَا لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ
وَلَا مَالَ لَهُ فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ
بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ فَانْظُرْ
سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدْهُ قَدْ
أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ
تُحَلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيٰوتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ
الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذٰلِكَ مِنَ الشَّامِ
وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا
يُجْبَى لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ
فَمَا اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي
أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنِي
وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ
نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ
وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ
وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا
سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ وَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ
وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ

مُتَمَدَّحٍ
إِلَيْهَا
وَمَفَاتِحَ
وَجُلِبَ
وَهَادَنَهُ
لِدَيْنٍ
وَبَقِيَ

اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما
لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبي اليه ما فيها وترك ذلك زهدا وتنزها فهو
حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان
كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فائتها وبذلها في مظانها فصل واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى
منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى
الله بذلك عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت

حسبه

فترك

في فاتيها

عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
خلقا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول
فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم
منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى
وموسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه وكانت
أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند
ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال إن المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده
فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى

من ٢ — بسائر ٦ — أعطى الله ٩ — فكانت ٤

ففهمناها سليمن وكلاً آتينا حكماً وعلماً وقد ذكر من حكم
سليمن وهو صبيٌّ يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبريّ ان عمره كان حين
أوتي الملك اثنى عشر عاماً وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفلٌ وقال المفسّرون في قوله تعالى
ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيراً قاله
مجاهدٌ وغيره وقال ابن عطاءٍ اصطفاه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله تعالى
اليه ملكاً يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة
سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين
وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهراً وقيل اوحى الله تعالى الى
يوسف وهو صبيٌّ عندما همّ اخوته بالقائه في الجب يقول
الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى
غير ذلك مما ذكرنا من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير ان
امنة بنت وهب اخبرت ان نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطاً يديه الى الارض رافعاً رأسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الى
الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهمّ بشيءٍ مما كانت الجاهلية

اوحى

تفعله الأمرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر
لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق أنوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه
الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر
أصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم

منهما ٦
إلى الغاية
ونحن ٧
ولهذا قد اختلف
يضعهما ٦
الجميلة الشريفة
الشريفة
ولكن ولكننا

بها إن شاء الله فصل أما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد أشرنا إلى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب

ح ثقوب: بين

ح قدوة: بتثليث القاف

عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله
تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته
وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيماً حارت العقول في تقدير فضله عليه
وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه
فصل وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على
ما يكره وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات
عند الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام
والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة وأما العفو فهو
ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية
سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى أسأل
العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما أصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى ولمن صبر
وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه
واحتماله وإن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة
وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً
وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً حدثنا القاضي أبو عبد الله

مع المقدرة

والمرديات

التَّغلِبِيُّ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ
الْقَاضِي وَغَيْرُهُ نَا أَبُو عِيسَى نَا عُبَيْدُ اللهِ نَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى نَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ
مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ
تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ لِلّٰهِ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ
شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ
إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلٰكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللّٰهُمَّ اهْدِ قَوْمِي
فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ
كَلَامِهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ
فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ
عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ
وَجْهُكَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللهُ انْظُرْ مَا فِي هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ
الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ
إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى
عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ
اغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي

خ بحذف شقًّا

ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ
اِعْدِلْ فَإِنَّ هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ
أَنْ بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ
وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ
وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَرِثِ
لِيَفْتُكَ بِهِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ تَحْتَ
شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا
فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ
يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي
قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ
مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ
الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ
الرِّوَايَةِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أُعْلِمَ
بِهِ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْحِ أَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ
بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ[١] فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ
بَعْضِهِمْ لَا يَتَحَدَّثُ[٢] أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ
فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ
فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ[٣] لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هٰذَيْنِ مِنْ مَالِ

[١] مِنْهُمْ
[٢] رِوَايَة لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ
فَجَذَبَهُ
[٣] احْمِلْنِي

رواية[٧] لاتحملني

وعن عائشة[٩]

الله الذى عندك فانك لاتحمل[٧] لى من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم
قال ويقاد منك يا اعرابى ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك
لاتكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت[٩] عائشة
رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امرأة قط وجئ اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط على وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له
ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له
فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك يا عمر
تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد
بقى من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول
ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد الا اثنين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا
حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه

صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من
أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات
قريش وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم
إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا
وصفح وقال ما تقولون إني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن
أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم
الآية إذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبي
سفين وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل
عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك
يا أبا سفين ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي
أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى
صلى الله عليه وسلم فصل وأما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند

ومصابرة
اظهره
ما اجملك
جراءة

غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْفَاقِ
وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ وَكَانَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى
بِهٰذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ نَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ نَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
نَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَقَ الْبَلْخِيُّ
نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِيُّ نَا الْبُخَارِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنَا سُفْيٰنُ
عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ مَا سُئِلَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ[1] فَقَالَ لَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا
كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْوَدَ
بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا
بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَالَ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ
مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً وَأَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى
صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَهٰذِهِ كَانَتْ حَالُهُ[3] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانُوا[4] سِتَّةَ آلَافٍ
وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا[6] فَمَا رَدَّ سَائِلًا
حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ

[1] شَيْئًا
[3] خُلُقُهُ
[4] وَكَانَتْ
[6] فَيَقْسِمُهَا

ولكن ابتع على فإذا جاء نا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش
إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال
بهذا أمرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت
النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر
زغب يريد قثاء فأعطانى ملأ كفه حليا وذهبا قال أنس
كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر
بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن أبى هريرة أتى
رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسئله فاستسلف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل وأما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث
يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
حدثنا أبو على الجيانى فيما كتب لى نا القاضى سراج نا أبو محمد
الأصيلى نا أبو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن أبى إسحق سمع البراء وسئله

ولا تخش

حليا

فاستلف

رجلٌ أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل فما رُؤي يومئذ أحدٌ كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه إنا كنا إذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه منه وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ[٢] الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَرِثِ ابْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ[٣] فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرِفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى[١] مَكَّةَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بطبيعته

قوله استبرأ الخبر اى تعرف حقيقته اهـ

عليك

كَرَاهِيَتُهُ

بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا
بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن
التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه
كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي

اللهُ عَنها ما رَأيتُ فرجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَطُّ
فَصْلٌ وَأمّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَعَ أصْنافِ الخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ
الأخبارُ الصَّحِيحَةُ قالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ في وَصْفِهِ عَلَيهِ
الصَّلوةُ وَالسَّلامُ كانَ أوْسَعَ النّاسِ صَدْراً وَأصْدَقَ النّاسِ
لَهْجَةً وَألْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنا أبُو الحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الأنْماطِيُّ فِيما أجازَنِيهِ وَقَرَأتُهُ عَلى غَيْرِهِ قالَ
نا أبُو إسْحٰقَ الحَبّالُ نا أبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحّاسِ نا ابْنُ الأعْرابِيِّ نا
أبُو داوُدَ نا هِشامٌ أبُو مَرْوانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ المُثَنّى قالا نا الوَلِيدُ بْنُ
مُسْلِمٍ نا الأوْزاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أبِي كَثِيرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أسْعَدَ بْنِ زُرارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قالَ
زارَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً فِي آخِرِها
فَلَمّا أرادَ الإنْصِرافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِماراً وَطّأ عَلَيهِ بِقَطِيفَةٍ
فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قالَ سَعْدٌ يا قَيْسُ
اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قالَ قَيْسٌ فَقالَ لِي
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ارْكَبْ فَأبَيْتُ فَقالَ إمّا
أنْ تَرْكَبَ وَإمّا أنْ تَنْصَرِفَ فانْصَرَفْتُ وَفِي رِوايَةٍ أُخْرى
ارْكَبْ أمامِي فَصاحِبُ الدّابَّةِ أوْلى بِمُقَدَّمِها وَكانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ
وَيُوَلِّيهِ عَلَيهِمْ وَيَحْذَرُ النّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أنْ يَطْوِيَ
عَنْ أحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ أصْحابَهُ وَيُعْطِي كُلَّ

أجْوَدَ

إلَيْهِ

أحَقُّ بِصَدْرِها

جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ
مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ
وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ
النَّاسَ خُلُقُهُ وَبَسْطُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ
سَوَاءً بِهٰذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ
الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ
وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ
اللهُ تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا
وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ أَنَسٌ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ
لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَطُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ
وَيُحَادِثُهُمْ وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ
الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ
وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ أَنَسٌ مَا الْتَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ

وَلَا سَخَّابٍ

الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان
يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير
قط مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم
من دخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه
ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى بانتهاء أو قيام وروي
أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلوته وسأله
عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلوته وكان أكثر الناس تبسما
وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب وقال
عبد الله بن الحرث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك فصل وأما الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله
صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعطاه اسمين من
أسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الإمام

الأخذ

روي

والرحمة والرأفة
عزيز الآية

ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشنى بقراءتى عليه نا امام الحرمين ابو على الطبرى نا عبد
الغافر الفارسى نا ابو احمد الجلودى نا ابراهيم بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر انبا ابن وهب انبا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن
شهاب نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطانى ما اعطانى وانه لأبغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه
شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه صلى الله عليه وسلم
وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك
قلت ما قلت وفى انفس اصحابى من ذلك شئ فان احببت
فقل بين ايديهم [٣] ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشى جاء فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابى [٣] قال ما قال فزدناه فزعم انه
رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا [٤]
فقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا

[١] غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

[٢] فارسل

[٣] مثل ما قلت

[٤] النبى

فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى

خوف

يتعب تتعب يعنت

ان شئت

فقال اطبقت

ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ
فَقَالَ أُؤَخِّرُ عَنْ أُمَّتِي لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَائِشَةُ
مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ
أَيْسَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا
وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ

فَصْلٌ وَأَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَفَاءِ
وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَامِرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو إِسْحَقَ
الْحَبَّالُ نَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ نَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ نَا أَبُو دَاوُدَ نَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى نَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ
بُدَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ
بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ
فِي مَكَانِهِ فَقَالَ يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ
أَنْتَظِرُكَ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ
بِهَدِيَّةٍ قَالَ اذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً
لِخَدِيجَةَ إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا غِرْتُ

ابن احمد

ابي
عن ابي الحمساء
الخنساء
فواعدته
فجئته

عَلَى امْرَاَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ اَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَاِنْ كَانَ
لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِيهَا اِلَى خَلَائِلِهَا وَاسْتَاْذَنَتْ عَلَيْهِ اُخْتُهَا
فَارْتَاحَ اِلَيْهَا وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَاَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَاَحْسَنَ السُّؤَالَ
عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ اِنَّهَا كَانَتْ تَاْتِينَا اَيَّامَ خَدِيجَةَ وَاِنَّ
حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْاِيمَانِ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ يَصِلُ
ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ اَفْضَلُ مِنْهُمْ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اٰلَ اَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِاَوْلِيَاءَ
غَيْرَ اَنَّ لَهُمْ رَحِمًا سَاَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
بِاُمَامَةَ ابْنَةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَاِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا
وَاِذَا قَامَ حَمَلَهَا فَجَعَلَهَا عَلَى عَاتِقِهِ وَعَنْ اَبِي قَتَادَةَ وَفَدَ وَفْدٌ
لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
اَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ اِنَّهُمْ كَانُوا لِاَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَاِنِّي
اُحِبُّ اَنْ اُكَافِئَهُمْ وَلَمَّا جِيءَ بِاُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِي
سَبَايَا هَوَازِنَ وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا اِنْ اَحْبَبْتِ
اَقَمْتِ عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً اَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ اِلَى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا وَقَالَ اَبُو الطُّفَيْلِ رَاَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنَا غُلَامٌ اِذْ اَقْبَلَتِ امْرَاَةٌ حَتَّى دَنَتْ
مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ قَالُوا اُمُّهُ
الَّتِي اَرْضَعَتْهُ وَعَنْ عُمَرَ وَبْنِ السَّائِبِ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَاَقْبَلَ اَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ
فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ اَقْبَلَتْ اُمُّهُ فَوَضَعَ

لها

بني

من الرضاع

ابن الطفيل

لها شِقّ ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل من بقي من قرابتها فقيل لا أحد وفي حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته[٢] فكان أشد الناس تواضعاً وأعدمهم كبراً وحسبك أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة نا أبو علي الحافظ نا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا أبو داود نا أبو بكر بن أبي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا

[٢] رتبه واقلهم

كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلانة في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف قال وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعاً لله تعالى ومن

بعضهما

قوله لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء

تواضعه

تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من إماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال
له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد
النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا
تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم
ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء

يرقع

احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه
وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه
وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله
عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا
الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ
نا ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق
عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروى غيره لا نكذبك ولا انت فينا بمكذب وقيل ان

ثم اعترف

قوله محادوه اي مخالفوه اه

بمكذب

الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن
محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمداً لصادق
وما كذب محمد قط وسئل هرقل عنه أبا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا وقال
النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم
فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها
وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم أصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت
وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار
أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه قال
أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء
نهاره ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه
ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة

هرقل هرقل

عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ
مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا أَمَّنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ
الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ
أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ
بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ
ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ
لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ
مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ
أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ
بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي
إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً
أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ **فَصْلٌ**
وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً
وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ قَالَ نَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّلَائِيُّ أَنَا أَبُو ذَرٍّ
الْهَرَوِيُّ نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ نَا اللُّؤْلُؤِيُّ نَا أَبُو دَاوُدَ
نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامٍ نَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وُهَيْبٍ سَمِعْتُ
خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْقَرَ

بِقَذْفِ

الْحَجَّاجُ

عُزْوَهْبٍ

النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَرَوَى
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَبِيًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ تَرَبَّعَ
وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ وَهُوَ فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ وَكَانَ كَثِيرَ
السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ
جَمِيلٍ وَكَانَ ضَحِكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فُضُولَ وَلَا
تَقْصِيرَ وَكَانَ ضَحِكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً
بِهِ مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ
كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَفِي صِفَتِهِ يَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي
هَوْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ إِذَا مَشَى مَشَى
مُجْتَمِعًا يُعْرَفُ فِي مِشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرِضٍ وَلَا وَكِلٍ أَيْ غَيْرُ ضَجِرٍ
وَلَا كَسْلَانَ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ
هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمَا كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ عَلَى
الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ
أَحْصَاهُ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطِّيبَ وَالرَّائِحَةَ
الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُضُّ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ حُبِّبَ إِلَيَّ

حِلْمٍ
تَكَفِّيًا
وَتَرْسِيلٍ

مِن دُنياكُم النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيني في الصَّلوةِ
وَمِنْ مُروءَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ نَهيُهُ عَنِ النَّفخِ في الطَّعامِ
والشَّرابِ وَالأَمرُ بِالأَكلِ مِمّا يَلي وَالأَمرُ بِالسِّواكِ وَإِنقاءُ
البَراجِمِ وَالرَّواجِبِ وَاستِعمالُ خِصالِ الفِطرَةِ
فَصْلٌ وَأَمّا زُهدُهُ فِي الدُّنيا فَقَد تَقَدَّمَ مِنَ الأَخبارِ
أَثناءَ هٰذِهِ السِّيرَةِ ما يَكفي وَحَسبُكَ مِن تَقَلُّلِهِ مِنها وَإِعراضِهِ
عَن زَهرَتِها وَقَد سِيقَت إِلَيهِ بِحَذافيرِها وَتَرادَفَت عَلَيهِ
فُتُوحُها إِلى أَن تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَدِرعُهُ
مَرهُونَةٌ عِندَ يَهُودِيٍّ في نَفَقَةِ عِيالِهِ وَهُوَ يَدعُو وَيَقُولُ
اللّٰهُمَّ اجعَل رِزقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا حَدَّثَنا سُفيَنُ بنُ
العاصي وَالحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ الحافِظُ وَالقاضي أَبُو عَبدِ اللهِ
التَّمِيمِيُّ قالُوا نا أَحمَدُ بنُ عُمَرَ قالَ نا أَبُو العَبّاسِ الرّازِيُّ
قالَ نا أَبُو أَحمَدَ الجُلُودِيُّ نا ابنُ سُفيَنَ نا أَبُو الحُسَينِ
بنُ الحَجّاجِ نا أَبُو بَكرِ بنُ أَبي شَيبَةَ نا أَبُو مُعوِيَةَ عَنِ الأَعمَشِ
عَن إِبراهِيمَ عَنِ الأَسوَدِ عَن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قالَت
ما شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ تِباعًا
مِن خُبزٍ حَتّى مَضى لِسَبِيلِهِ وَفي رِوايَةٍ أُخرى مِن خُبزِ شَعِيرٍ
يَومَينِ مُتَوالِيَينِ وَلَو شاءَ لَأَعطاهُ ما لا يَخطُرُ بِبالٍ وَفي
رِوايَةٍ أُخرى ما شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
مِن خُبزِ بُرٍّ حَتّى لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقالَت عائِشَةُ ما تَرَكَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ دِينارًا وَلا دِرهَمًا وَلا شاةً

فُتُوحُها إِلى أَن تُوُفِّيَ

أَبُو سُفيَنَ

وَلَو شاءَ الله

وَلَا بَعِيرًا وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَاَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً قَالَتْ
عَائِشَةُ وَلَقَدْ مَاتَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَاْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ اِلَّا شَطْرَ
شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي وَقَالَ لِي اِنِّي عُرِضَ عَلَيَّ اَنْ تُجْعَلَ لِي بَطْحَاءُ
مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ لَا يَا رَبِّ اَجُوعُ يَوْمًا وَاَشْبَعُ يَوْمًا فَاَمَّا
الْيَوْمُ الَّذِي اَجُوعُ فِيهِ فَاَتَضَرَّعُ اِلَيْكَ وَاَدْعُوكَ وَاَمَّا الْيَوْمُ
الَّذِي اَشْبَعُ فِيهِ فَاَحْمَدُكَ وَاُثْنِي عَلَيْكَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
اَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ
وَيَقُولُ لَكَ اَتُحِبُّ اَنْ اَجْعَلَ هٰذِهِ الْجِبَالَ ذَهَبًا وَتَكُونَ
مَعَكَ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَاَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا جِبْرِيلُ اِنَّ
الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ
لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ثَبَّتَكَ اللّٰهُ يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ اِنْ كُنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَنَمْكُثُ
شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا اِنْ هُوَ اِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
ابْنِ عَوْفٍ قَالَ هَلَكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ
يَشْبَعْ هُوَ وَاَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَعَنْ عَائِشَةَ وَاَبِي
اُمَامَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَبِيتُ هُوَ وَاَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ
عَشَاءً وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ مَا اَكَلَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ وَلَا خُبِزَ
لَهُ مُرَقَّقٌ وَلَا رَاٰى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ وَعَنْ عَائِشَةَ اِنَّمَا كَانَ

فِراشُهُ الَّذي يَنامُ عَلَيْهِ اَدَماً حَشْوُهُ لِيفٌ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْها قالَتْ كانَ فِراشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَيْتِهِ مِسْحاً نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ فَيَنامُ عَلَيْهِ فَثَنَيْناهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ
فَلَمَّا اَصْبَحَ قالَ ما فَرَشْتُمُوا لِي اللَّيْلَةَ فَذَكَرْنا ذٰلِكَ لَهُ فَقالَ رُدُّوهُ
بِحالِهِ فَاِنَّ وِطائَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلٰوتِي وَكانَ يَنامُ اَحْياناً
عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عائِشَةَ
قالَتْ لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعاً قَطُّ وَلَمْ
يُبِثَّ شَكْوى اِلى اَحَدٍ وَكانَتِ الْفاقَةُ اَحَبَّ اِلَيْهِ مِنَ الْغِنى
وَاِنْ كانَ لَيَظَلُّ جائِعاً يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلا يَمْنَعُهُ
صِيامَ يَوْمِهِ وَلَوْ شاءَ سَئَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْاَرْضِ وَثِمارِها
وَرَغَدَ عَيْشِها وَلَقَدْ كُنْتُ اَبْكِي لَهُ رَحْمَةً مِمَّا اَرى بِهِ وَاَمْسَحُ بِيَدِي
عَلَى بَطْنِهِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجُوعِ وَاَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِداءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ
الدُّنْيا بِما يَقُوتُكَ فَيَقُولُ يا عائِشَةُ مالِي وَلِلدُّنْيا اِخْوانِي مِنْ
اُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى ما هُوَ اَشَدُّ مِنْ هٰذا
فَمَضَوْا عَلَى حالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَاَكْرَمَ مَآبَهُمْ وَاَجْزَلَ
ثَوابَهُمْ فَاَجِدُنِي اَسْتَحْيِي اِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي اَنْ يُقَصَّرَ بِي
غَداً دُونَهُمْ وَما مِنْ شَيْءٍ هُوَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنَ اللُّحُوقِ بِاِخْوانِي
وَاَخِلَّائِي قالَتْ فَما اَقامَ بَعْدُ اِلَّا شَهْراً حَتَّى تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَاَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ
عِبادَتِهِ فَعَلى قَدْرِ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ وَلِذٰلِكَ قالَ فِيما حَدَّثَناهُ اَبُو
مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ قِراءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قالَ نا اَبُو الْقاسِمِ الطَّرابُلُسِيُّ

فِي بَيْتِي
ثِنْيايْنِ
ثِنْتَيْنِ
[2] لَمْ يَمْتَلِ
[2] اَسْتَحِي
[3] مِنْ رَبِّهِ

نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري
نا محمد ابن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي
عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي
حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت

قوله اطت السماء اي صوتت اهـ

ولوددت

مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ
ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَئَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ
ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ
وَالْمَلَكُوتِ وَالعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَرَأَ اٰلَ عِمْرَانَ
ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذٰلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ
سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ
حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَاٰلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ
قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْاٰنِ لَيْلَةً
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ
أَبِي هَالَةَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ
الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ
مَرَّةً وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَئَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ أَنِيسِي
وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي
وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ
قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي
وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي

خ والكبرياء

المرجل قدر من نحاس

انسي بالله

والرضاء قوتي

ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَصْـــلٌ
إِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ
اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هٰذِهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
صِفَاتُ الْكَمَالِ وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ
لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ رُتْبَتُهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ
أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلٰكِنْ فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ
تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ وَلَقَدِ
اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ
أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ
رَبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ
بِهِ وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ[٢]
مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ
مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثَرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

[٢] كَأَشْبَهِ

مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا اِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ اَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَاَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَئَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ
اَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي اَنْسَابِ قَوْمِهَا
وَقَالَ تَعَالَى فِي اَيُّوبَ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ
وَقَالَ تَعَالَى يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ اِلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَ يُبْعَثُ
حَيًّا وَقَالَ اِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ اِنَّ
اللهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرَاهِيمَ وَاٰلَ عِمْرَانَ الْاٰيَتَيْنِ
وَقَالَ فِي نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ اِنِّي عَبْدُ اللهِ
اٰتَانِيَ الْكِتَابَ اِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اٰذَوْا مُوسٰى الْاٰيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ مُوسٰى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرٰى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ
اِسْتِحْيَاءً الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
الْاٰيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ
وَقَالَ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ وَقَالَ فَاصْبِرْ
كَمَا صَبَرَ اُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ اِسْحٰقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا اِلَى قَوْلِهِ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فَوَصَفَهُمْ
بِاَوْصَافٍ جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهُدٰى وَالْاِجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ
وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَقَالَ وَلَقَدْ
فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ اِلَى اَمِينٍ

وَنَعَتَ

سِتِّيرًا اِسْتِحْيَاءً

وقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل إنه
كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى إنه كان مخلصا وفي
سليمن نعم العبد إنه أواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إلى الأخيار وفي
داود إنه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني
حفيظ عليم وفي موسى ستجدني إن شاء الله صابرا وقال
تعالى عن شعيب ستجدني إن شاء الله من الصالحين وقال
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح
ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال إنهم
كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين هو الحزن
الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الأحاديث
كثير كقوله صلى الله عليه وسلم إنما الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث أنس
وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
أن سليمن كان مع ما أعطي من الملك لا يرفع بصره إلى
السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس
لذائذ الأطعمة ويأكل خبز الشعير وأوحي إليه يا رأس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه

خ وأوحى الله اليه

وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان
يامر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا
من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه
عن بيت المال وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلوة
الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما
ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له
مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين

قوله القرآن اى قرائة الزبور
الجائع
بدابته
نحو

كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال
عيسى صلى الله عليه وسلم لخنزير لقيه اذهب بسلام
فقيل له في ذلك فقال اكره ان أعود لساني المنطق
بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي
من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش وكان يأكل
في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا
الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء
ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من

ويأكل

أتيناك بالقصر

وحكينا وجلبنا

المُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذٰلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ
وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ
أَبِي هَالَةَ لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ جُمْلَةً
كَافِيَةً مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ
وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ نَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ
فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ قَالُوا نَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ
الشَّاشِيُّ أَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ نَا
سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ نَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْعِجْلِيُّ
إِمْلَاءً مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ
أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا
عَبْدِ اللّٰهِ عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُدَادَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ
وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ

قوله بقل من كل اي بقليل من كثير اهـ

خ قراءة

خ الوخشي

خداداذ معناه بالفارسية عطا الله اهـ

قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد
بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به
قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن
اخي طاهر العلوي قال نا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن
بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة

د بن علي بن ابي طالب الحديث علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين صح

رجل بتثليث الجيم

وفره

متماسك

مسيح

وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَاسِوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ
الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ رَحْبُ
الرَّاحَةِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلُ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ
سَائِنُ الْأَطْرَافِ سَبْطُ الْعَصَبِ خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحُ
الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا وَيَخْطُو
تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ
صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضُ الطَّرْفِ نَظَرُهُ
إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ
يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي
مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ
الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ
طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ
بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ
بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ
يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تُعُرِّضَ
لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا
إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ
اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا
غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ
التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا
الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ

مماسوى خ
سائر الأطراف
براحته اليمنى
باطن إبهامه

فسئل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سئلت ابى
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله
جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه
ثم جزء جزؤه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغونى حاجة من لا يستطيع
ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى فقهاء
قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيه
ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس

عن
وقسمه
يصلحهم
من مسئلتهم
الشاهد الغائب
يعنيهم
على

وَيُحَسِّنُ الحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ مُعْتَدِلَ
الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا لِكُلِّ
حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً
وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ
عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ
إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى
إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي
كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ
عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ
مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا
عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى
وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ
مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ
وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ
غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ
فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيَرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ
الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَا تُثَنَّى فِيهِ
مِنَ الْإِرْفَادِ

دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ فَيَقْطَعُهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ وَزَادَ الْآخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالْاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ وَجُمِعَ لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ أَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ

سخوب

من كلامهم حديث أولهم

من أمر

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلاً ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا أي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو الناصع البياض والأدم الأسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم

القصير

الممغط
الممعط

من ذاتها

القصيرُ الذقنِ وسواءُ البطنِ والصدرِ اى مستويهما ومشيحُ
الصدرِ ان صحت هذه اللفظةُ فتكون من الاقبال وهو
احدُ معاني اشاح اى انه كان بادى الصدرِ ولم يكن في صدره
قعسٌ وهو تطامنٌ فيه وبه يتضحُ قوله قبل سواء البطن
والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولعلّ اللفظ مسيحٌ بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما
وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل
المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال
سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
في الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كني به عن
سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين اى متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما
الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله

بها

مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ اَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهٰذَا اَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى وَقَصْدِهِ وَالْهَوْنُ الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الْوَاسِعُ الْخَطْوِ اَيْ اَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مِشْيَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ وَكُلُّ ذٰلِكَ بِرِفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِاَشْدَاقِهِ اَيْ لِسِعَةِ فَمِهِ وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهٰذَا وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ وَاَشَاحَ مَالَ وَانْقَبَضَ وَحَبُّ الْغَمَامِ الْبَرَدُ وَقَوْلُهُ فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ اَيْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصِلُ الْخَاصَّةَ اِلَيْهِ فَتُوصِلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ وَقِيلَ يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِي جُزْءٍ اٰخَرَ بِالْعَامَّةِ وَيَدْخُلُونَ رُوَّادًا اَيْ مُحْتَاجِينَ اِلَيْهِ وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ اِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ قِيلَ عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيُشْبِهُ اَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ اَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْاَكْثَرِ وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ لَا يُوطِنُ الْاَمَاكِنَ اَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمُصَلَّاهُ مَوْضِعًا مَعْلُومًا وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هٰذَا مُفَسَّرًا فِي غَيْرِ هٰذَا الْحَدِيثِ وَصَابَرَهُ اَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ اَيْ لَا يُذْكَرْنَ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ اَيْ لَا يُتَحَدَّثُ بِهَا اَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْتَةٌ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ اَحَدٍ سُتِرَتْ وَيَرْفِدُونَ

المشي[٣٠]

كأنما يهوي من صبوب[٣١]

يتفرقون

يعينون والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا
من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه
وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي
طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما
ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا
الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل اذنا بلفظه نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو
ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن
الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب

الكعبين
القدمين

حدثنا

اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك
قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث
انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث
ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه
السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار
رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل

وفي

ابمحمد

هذا فما ركبت أحدٌ أكرم على الله منه فارفض عرقًا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة
إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على
سفاح قط وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه بقوله

ثم

فيه

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرٌ أنـ ... ـت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرًا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

في بعض النسخ أبياتٌ أخر وهي قوله

ثم احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببًا ... لعصمة النار وهي تحترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس
وأبو هريرة وجابر بن عبد الله أنه قال أعطيت خمسًا وفي
بعضها ستًا لم يعطهن نبيٌ قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من
أمتي أدركته الصلوة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل

وايما

لِنَبِيٍّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَفِي
رِوَايَةٍ بَدَلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
وَعُرِضَ عَلَيَّ أُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَفِي
رِوَايَةٍ بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ
الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمُ الْأُدْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ
وَقِيلَ الْبِيضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ
الْجِنُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ نُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ
خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَخُتِمَ بِيَ
النَّبِيُّونَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللّٰهِ لَأَنْظُرُ
إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي
وَاللّٰهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ
لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ
النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ
وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرٰهِيمَ
خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَأَعْطَيْتَ
سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ

عُمَر

خيرٌ مِنْ ذٰلِكَ اَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ
فِي جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْاَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِاُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ فَاَنْتَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ
وَلَمْ اَصْنَعْ ذٰلِكَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَجَعَلْتُ قُلُوبَ اُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَأْتُ
لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ اَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي مِنْ اُمَّتِي سَبْعُونَ
اَلْفًا مَعَ كُلِّ اَلْفٍ سَبْعُونَ اَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَاَعْطَانِي
اَنْ لَا تَجُوعَ اُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ وَاَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى
بَيْنَ يَدَيْ اُمَّتِي شَهْرًا وَطَيَّبَ لِي وَلِاُمَّتِي الْمَغَانِمَ وَاَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ
عَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ اِلَّا وَقَدْ اُعْطِيَ مِنَ
الْاٰيَاتِ مَا مِثْلُهُ اٰمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَاِنَّمَا كَانَ الَّذِي اُوتِيتُ وَحْيًا اَوْحَى
اللّٰهُ اِلَيَّ فَاَرْجُوا اَنْ اَكُونَ اَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَعْنَى هٰذَا عِنْدَ
الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجِزَتِهِ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْاَنْبِيَاءِ
ذَهَبَتْ لِلْحِينِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا اِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْاٰنِ يَقِفُ
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَبَرًا اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَفِيهِ كَلَامٌ يَطُولُ
هٰذَا نُخْبَتُهُ وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ وَفِيمَا ذُكِرَ فِيهِ سِوَى هٰذَا اٰخِرَ
بَابِ الْمُعْجِزَاتِ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ اُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ
وَاُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا مِنْهُمْ اَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ
حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاِنَّهَا

بَيْنَ النَّاسِ [٢] بِالنَّاسِ
بِعَدُوٍّ [٣] الْغَنَائِمَ [٤]
وَاَرْجُو [٥] مِنْ اُمَّتِهِ [٢]
قوله عيانا بكسر العين معاينة [٦]
وُزَرَاءُ رُفَقَاءُ

لا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني
عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعدة أبي
إبرهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال إن الله فضل
محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله
تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما
فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما أرسلناك إلا كافة للناس
وعن خالد بن معدان أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن
أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم
أنا دعوة أبي إبرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
وبشر بي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له
قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما
ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة
ثلجا فأخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال في

لم تحل ولم تحل
ودعوة
وبشرى عيسى

حَدِيثٍ اٰخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ اَحَدُهُمَا شَيْئًا فَاِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ
النَّاظِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ اِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ اَعَادَهُ مَكَانَهُ
وَاَمَرَّ الْاٰخَرُ يَدَهُ عَلَى مَفْرِقِ صَدْرِي فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ اَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ
قَلْبٌ وَكِيعٌ اَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَاُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ ثُمَّ
قَالَ اَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ
زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِاَلْفٍ مِنْ
اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ دَعْهُ عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِاُمَّتِهِ
لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ ثُمَّ ضَمُّونِي اِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَاْسِي
وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ اِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ
الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا اَكْرَمَكَ
عَلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَكَ وَمَلٰئِكَتَهُ قَالَ فِي حَدِيثِ اَبِي ذَرٍّ فَمَا هُوَ اِلَّا
اَنْ وَلَّيَا عَنِّي فَكَاَنَّمَا اَرَى الْاَمْرَ مُعَايَنَةً وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَاَبُو اللَّيْثِ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا اَنَّ اٰدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى تَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللّٰهُ مِنْ اَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا قَالَ رَاَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللّٰهِ وَيُرْوَى مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي فَعَلِمْتُ اَنَّهُ اَكْرَمُ خَلْقِكَ
عَلَيْكَ فَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ وَهٰذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَاْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
فَتَلَقَّى اٰدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وَفِي رِوَايَةِ الْاٰجُرِّيِّ فَقَالَ اٰدَمُ لَمَّا خَلَقْتَنِي
رَفَعْتُ رَاْسِي اِلَى عَرْشِكَ فَاِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللّٰهِ فَعَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ اَحَدٌ اَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ
مَعَ اسْمِكَ فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي اِنَّهُ لَاٰخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ

تَسْمَعَانِ

اِنَّكَ حَبِيبُ اللّٰهِ
لَنْ

تَقَبَّلْ تَوْبَتِي

اُخْرَى

ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ قَالَ وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ وَقِيلَ
بِأَبِي الْبَشَرِ وَرُوِيَ عَنْ سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً
سَيَّاحِينَ عِبَادَتُهَا كُلَّ دَارٍ فِيهَا أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدٌ إِكْرَامًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَيَّدْتُهُ
بِعَلِيٍّ وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ
لَهُمَا قَالَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ
كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجَبًا لِمَنْ رَأَى
الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ
الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لَا أُعَذِّبُ
مَنْ قَالَهَا وَذُكِرَ أَنَّهُ وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ
مُصْلِحٌ وَسَيِّدٌ أَمِينٌ وَذَكَرَ السِّمِنْطَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ
خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَعَلَى
الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا
أَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَرُوِيَ
عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَلَا
لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ
مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نَمَى

سُرَيْجٌ

عِبَادَتُهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ

يَرَى

عَلَى الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ

الْأَوْلَى وَقُوا

وَرُزِقُوا وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ
فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ
وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
الْآيَةَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى
فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا
الْحَدِيثَ فُصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ
مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّؤْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ
الرَّفِيعَةِ مِمَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صِحَاحُ الْأَخْبَارِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى إِلَى قَوْلِهِ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَى وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرْحِ
عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ
كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ أَكْمَلَهَا وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةٍ مِنْ
غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهُ
أَبُو بَحْرٍ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ

صحائح

فلا

من شيوخنا قالوا انا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي نا ابو
احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
ابن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا

الحلقة بسكون اللام وفتحها اه
باب
فاخذت
ودعيا

إِلَى بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ
مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا
كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ
تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَوٰةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى
مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَوٰةً قَالَ ارْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ
بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ
خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ
عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَوٰةٍ عَشْرٌ فَتِلْكَ
خَمْسُونَ صَلَوٰةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ
عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ
عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ
فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي
وَفَّقَهُ اللَّهُ جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ
أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا
لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلَكِ لَهُ

القلال كقباب جمعًا وافرادًا وفي رواية كقلال هجر اهـ مصححه

ما غشيها

ففرض الله علي

يدي ربي

فقيل

حتى استحييت

وَشَقَّ بَطْنِهِ وَغَسْلِهِ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَهٰذَا اِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ
وَقَدْ قَالَ شَرِيكٌ فِي حَدِيثِهِ وَذٰلِكَ قَبْلَ اَنْ يُوحَى اِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ
الْاِسْرَاءِ وَلَاخِلَافَ اَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ
اِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيلَ قَبْلَ هٰذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ اَنَسٍ
مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ اَيْضًا مَجِيءَ جِبْرِيلَ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظِئْرِهِ وَشَقَّهُ قَلْبَهُ تِلْكَ الْقِصَّةَ
مُفْرَدَةً مِنْ حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ وَفِي اَنَّ
الْاِسْرَاءَ اِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً
وَاَنَّهُ وَصَلَ اِلَى الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ مِنْ هُنَاكَ فَاَزَاحَ كُلَّ اِشْكَالٍ
اَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ اَنَسٍ قَالَ كَانَ
اَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ
بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ
بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَاِيمَانًا فَاَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ
اَطْبَقَهُ ثُمَّ اَخَذَ بِيَدِي فَعُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى
قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ اَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ
وَتَاْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْاَنْبِيَاءِ فِي السَّمٰوَاتِ
وَحَدِيثُ ثَابِتٍ عَنْ اَنَسٍ اَتْقَنُ وَاَجْوَدُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ
زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْاَخِ الصَّالِحِ اِلَّا اٰدَمَ
وَاِبْرٰهِيمَ فَقَالَا لَهُ وَالْاِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ
عُرِجَ بِي حَتّٰى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى اَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْاَقْلَامِ وَعَنْ:

ظئره مرضعته حليمه ه

صرير

أنس ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري
ما هي قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما
جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي وفي
حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء
فحانت الصلوة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن
النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة
ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل
إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وإن محمدا صلى الله
عليه وسلم أثنى على ربه عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا
أثني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي
خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع
لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد
ثم ذكر أنه عرج به إلى سماء الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم وفي

فقال

أجمعين

حديث ابن مسعود وانتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله إذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال إنك اتخذت ابرهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمن ملكاً عظيماً وسخرت له الإنس والجن والشياطين والرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التورية والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلاً وحبيباً فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وأرسلتك إلى الناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي

السابعة

سدرة

موسى التورية وعيسى الإنجيل

اتخذتك حبيباً

وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ
تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي
الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ
لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ وَقَالَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ وَفِي
حَدِيثِ شَرِيكٍ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ
كَلَامِ اللهِ قَالَ ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ فَقَالَ
مُوسَى لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ
ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ
إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَيِ الطَّائِرِ فَقَعَدَ فِي وَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ
فِي الْأُخْرَى فَنَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَسْتُ
السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ
فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللهِ عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ
وَلُطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ
مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ
جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ

عَلَيَّ بِي [٣]

فَسَمَتْ لَمَسْتُ وَرَأَيْتُ لَاطِئًا لُطَّ وَنَظَرْتُ أَدْحَاهُ وَإِذَا أَدْنِي إِلَيَّ [٦]

عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللهِ مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ
مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ
الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ
مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ
اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ
ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلٰوةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ
فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَإِبْرٰهِيمُ وَنُوحٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ أَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ
مَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ
الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ
إِذِ الْحُجُبُ إِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ وَلٰكِنْ حُجُبُهُ عَلَى أَبْصَارِ
خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَإِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَوْلُهُ فِي هٰذَا
الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ
حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلٰئِكَتِهِ عَنِ الْاِطِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ

أَنَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا

مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ
مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هٰذَا
الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ
هٰذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ
أَمْرَ اللّٰهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ فَيُحْمَلُ عَلَى
حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمٰنِ أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ
أَوْ مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ
أَيْ أَهْلَهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ سَمِعَ فِي هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالَى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حُجِبَ بَصَرُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ
بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ
هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَآهُ
وَاللّٰهُ أَعْلَمُ **فَصْلٌ** ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ
إِسْرَاؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا
الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هٰذَا ذَهَبَ مُعٰوِيَةُ وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ
وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ

الْإِسْرَاءُ

وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد

يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْاِعْتِبَارُ
وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْاِسْتِحَالَةِ
وَلَيْسَ فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالِ يَقْظَتِهِ اسْتِحَالَةٌ إِذْ لَوْ كَانَ
مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا
اسْتَبْعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ
وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هٰذَا مِنَ الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مِنْهُمْ
إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبَرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالِ يَقْظَتِهِ إِلَى
مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلٰوتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى غَيْرُهُ وَذِكْرِ مَجِيءِ جِبْرِيلَ
لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاحِ السَّمَاءِ فَيُقَالُ وَمَنْ
مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ وَتَرْحِيبِهِمْ
بِهِ وَشَأْنِهِ فِي فَرْضِ الصَّلٰوةِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسٰى فِي ذٰلِكَ وَفِي
بَعْضِ هٰذِهِ الْأَخْبَارِ فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتّٰى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ[٢]
الْأَقْلَامِ وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى
فِيهَا مَا ذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ
جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي[٧] بِعَقِبِهِ فَقُمْتُ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا فَعُدْتُ
لِمَضْجَعِي ذَكَرَ ذٰلِكَ ثَلَاثًا فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَأَخَذَ بِعَضُدِي فَجَرَّنِي
إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ

وتحيتهم به

صريرَ[٢]

جالس

فجبذني[٧]

بعضدي[٧]

ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك
الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه بجسمه وعن أبي
بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم أجدك فأجابه أن جبريل عليه السلام حملني إلى المسجد
الأقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت
فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن أبي هريرة
رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي
فسئلتني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه

ملائكة

أتاني آت
فانطلق

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن
جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان
الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في
الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في
منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل
غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في
حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى
اصبحت او استيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه
ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من
مشاهدة الملأ الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه

رؤيا نوم

قوله الحلم بضم اللام وتسكن الاحلام اه

في قصته

او استيقظت

ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه
اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام أعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات إلى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن
الله تعالى ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلوته بالانبياء ولعله
كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو أن يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله
في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر
مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بينا النائم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب
بعضهم إلى أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو
الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة
ولانه قال في الحديث قبل أن يبعث والاسراء باجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع أن انسا قد بين
من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة

أهل

البعث

لم تحدث به عن مشاهدة ولانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من
يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان
فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من
غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه ومما
وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة
رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث
ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة
وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه
للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه
وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة

البعث
ولسنا
يوهنونه
فانكرتها

حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا انا القاضي يونس
ابن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا انا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع
عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله
عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر
الحديث الى اخره وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو
المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما راى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه راه بعينه وروى عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابي
العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل
الى ابن عباس رضي الله عنهما يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم
والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال
ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى
ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث

كذبك

السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان
محمدا قد رای ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان
الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد
بقلبه وروى شريك عن ابي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية
قال رای النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن
محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى
عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رای محمد ربه وحكاه
ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رای
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا
لم يره وقد اختلف في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود رای جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه
انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك

وروى عن مالك

احمد بن حنبل

قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه
رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من
الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه
دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على
الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم
ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة
وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات
في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل

في ذلك
محال
استثناء
فوقوعه مشاهدته الا
لا يقتضي

لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى
لن تراني وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن
من قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه
نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك
أي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن
تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر
إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن
رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على
الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة
باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد
رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لأنه
باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا
باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله
تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم ونفوذ إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية
ما رأياه والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين

من
تطرق
وكونها معرضة للآفات
قوة ثابتة
رئي هو

ما معناه أنّ موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خرّ صعقاً وأنّ الجبل رأى ربّه فصار دكّاً بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني ثمّ قال فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتّى رآه على هذا القول وقال جعفر ابن محمّد شغله بالجبل حتّى تجلّى ولولا ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة وقوله هذا يدلّ على أنّ موسى رآه وقد وقع لبعض المفسّرين في الجبل أنّه رآه وبرؤية الجبل له استدلّ من قال برؤية محمّد نبيّنا له إذ جعله دليلاً على الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نصّ بالمنع وأمّا وجوبه لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم والقول بأنّه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضاً ولا نصّ إذ المعوّل فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بذلك وحديث ابن عبّاس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيجب العمل باعتقاد مضمّنه ومثله حديث أبي ذرّ في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذرّ الآخر مختلف محتمل مشكل وروي نور أنّى أراه وحكى بعض شيوخنا أنّه روي نورانيّ أراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحّة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نوراً فهو قد أخبر أنّه لم ير الله وإنّما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله وإلى هذا

لذلك

العلم

يرجع قوله نورٌ انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الآخر حجابه النور وفى الحديث الآخر لم اره بعينى ولكن رأيته بقلبى مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله تعالى قادرٌ على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديثٌ نصٌّ بيّنٌ فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانعٌ قطعىٌّ يردّه والله الموفق للصواب فصــل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله عزّ وجلّ الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذ منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلّم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنى فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

اختُلف

اوحى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ إِلَّا
الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ
النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ
اللهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي[٢]
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ
كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ
فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ
وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ
أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ
صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اُحْتُمِلَ[٢] عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ
مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى
الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
بِسَبَبِ كَلَامِهِ وَرَفَعَ مُحَمَّدًا[٤] فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ
صَرِيفَ الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ
فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّصَ[٣] مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ
الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ
أَوْ أَدْنَى فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّيَ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ
مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصٌّ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ أَوْ مِنَ
السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَى فَتَدَلَّى

لَهُ ٢

اعتمد

صريرِ

اختص ٣

مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَى قَرُبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنًى
وَاحِدٍ اَىْ قَرُبَ وَحَكَى مَكِّيٌّ وَالْمَاوَرْدِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ
دَنَى مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى اِلَيْهِ اَىْ اَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ
الْحَسَنِ قَالَ دَنَى مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقَرُبَ
مِنْهُ فَاَرَاهُ مَا شَاءَ اَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَى مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ

حتى رُفع

وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْاَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ
اَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَدَنَى الْجَبَّارُ
رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى فَاَوْحَى
اِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَاَوْحَى اِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلٰوةً وَذَكَرَ حَدِيثَ الْاِسْرَاءِ
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَقَالَ

محمد من ربه

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالدُّنُوُّ مِنَ اللّٰهِ لَا حَدَّ لَهُ وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ وَقَالَ
اَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الدُّنُوِّ اَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِبَ جِبْرِيلُ
عَنْ دُنُوِّهِ وَدَنَى مُحَمَّدٌ اِلَى مَا اُودِعَ قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْاِيمَانِ
فَتَدَلَّى بِسُكُونِ قَلْبِهِ اِلَى مَا اَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ الشَّكُّ وَالْاِرْتِيَابُ
قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ اِعْلَمْ اَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ اِضَافَةِ
الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنَ اللّٰهِ اَوْ اِلَى اللّٰهِ فَلَيْسَ بِدُنُوِّ مَكَانٍ وَلَا قُرْبِ
مَدًى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ لَيْسَ بِدُنُوِّ حَدٍّ وَاِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ اِبَانَةُ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ

وَتَشْرِيفُ رُتْبَتِهِ وَاشْرَاقُ اَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ اَسْرَارِ
غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَاِكْرَامٌ
وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ يَنْزِلُ رَبُّنَا اِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلٰى
اَحَدِ الْوُجُوهِ نُزُولَ اِفْضَالٍ وَاِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَاِحْسَانٍ قَالَ
الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ اَنَّهُ بِنَفْسِهِ دَنٰى جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنٰى
بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ تَدَلّٰى بُعْدًا يَعْنِي عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ اِذْ لَا دُنُوَّ
لِلْحَقِّ وَلَا بُعْدَ وَقَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ
عَائِدًا اِلَى اللّٰهِ لَا اِلٰى جِبْرِيلَ عَلٰى هٰذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ نِهَايَةِ
الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَاِيضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْاِشْرَافِ عَلٰى
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ اِجَابَةِ
الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ وَاِظْهَارِ التَّحَفِّي وَاِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ
وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللّٰهِ لَهُ وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ
مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ اَتَانِي يَمْشِي اَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً قُرْبٌ
بِالْاِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَاِتْيَانٌ بِالْاِحْسَانِ وَتَعْجِيلُ الْمَأْمُولِ

فَصْلٌ فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ فِي الْقِيَامَةِ بِخُصُوصِ الْكَرَامَةِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ نَا اَبُو الْفَضْلِ وَاَبُو الْحُسَيْنِ قَالَا
نَا اَبُو يَعْلَى السِّنْجِيُّ نَا ابْنُ مَحْبُوبٍ نَا التِّرْمِذِيُّ نَا الْحُسَيْنُ بْنُ
يَزِيدَ الْكُوفِيُّ نَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ
اَنَسٍ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا اِذَا بُعِثُوا وَاَنَا خَطِيبُهُمْ اِذَا
وَفَدُوا وَاَنَا مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اَيِسُوا لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي وَاَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ

فَاِنْ
وَالْاِشْرَاقِ
الْمَنْزِلَةِ
وَاِبَانَةِ
اَبُو الْحَسَنِ

عَلى رَبّي وَلَا فَخرَ وَفي رِوايَةِ ابنِ زنخرٍ عَنِ الرَّبيعِ بنِ اَنَسٍ في لَفظِ هٰذا
الحَديثِ اَنا اَوَّلُ النّاسِ خُروجًا اِذا بُعِثوا وَاَنا قائِدُهُم اِذا وَفَدوا
وَاَنا خَطيبُهُم اِذا اَنصَتوا وَاَنا شَفيعُهُم اِذا حُبِسوا وَاَنا مُبَشِّرُهُم
اِذا اَبلَسوا لِواءُ الكَرَمِ بِيَدي وَاَنا اَكرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلى رَبّي وَلَا فَخرَ
وَيَطوفُ عَلَيَّ اَلفُ خادِمٍ كَاَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنونٌ وَعَن اَبي هُرَيرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَاُكسىٰ حُلَّةً مِن حُلَلِ الجَنَّةِ ثُمَّ اَقومُ عَن يَمينِ
العَرشِ لَيسَ اَحَدٌ مِنَ الخَلائِقِ يَقومُ ذٰلِكَ المَقامَ غَيري وَعَن
اَبي سَعيدٍ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اَنا سَيِّدُ
وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيٰمَةِ وَبِيَدي لِواءُ الحَمدِ وَلَا فَخرَ وَما نَبِيٌّ يَومَئِذٍ آدَمُ
فَمَن سِواهُ اِلّا تَحتَ لِوائي وَاَنا اَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الاَرضُ وَلَا فَخرَ
وَعَن اَبي هُرَيرَةَ عَنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيٰمَةِ
وَاَنا اَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ وَاَوَّلُ شافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَعَنِ ابنِ
عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما اَنا حامِلُ لِواءِ الحَمدِ يَومَ القِيٰمَةِ وَلَا فَخرَ
وَاَنا اَوَّلُ شافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخرَ وَاَنا اَوَّلُ مَن يُحَرِّكُ حَلَقَ الجَنَّةِ
فَيُفتَحُ لي فَيَدخُلُها مَعي فُقَراءُ المُؤمِنينَ وَلَا فَخرَ وَاَنا اَكرَمُ الاَوَّلينَ
وَالآخِرينَ وَلَا فَخرَ وَعَن اَنَسٍ اَنا اَوَّلُ النّاسِ يَشفَعُ فِي الجَنَّةِ وَاَنا
اَكثَرُ النّاسِ تَبَعًا وَعَن اَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّمَ اَنا سَيِّدُ النّاسِ يَومَ القِيٰمَةِ وَتَدرونَ لِمَ ذٰلِكَ يَجمَعُ اللهُ الاَوَّلينَ
وَالآخِرينَ وَذَكَرَ حَديثَ الشَّفاعَةِ وَعَن اَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ
اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قالَ اَطمَعُ اَن اَكونَ اَعظَمَ الاَنبِياءِ اَجرًا
يَومَ القِيٰمَةِ وَفي حَديثٍ آخَرَ اَما تَرضَونَ اَن يَكونَ اِبراهيمُ وَعيسىٰ

يئسوا أيسوا

الخدري
ولا فخر
وما من نبي
ولا نبي
وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر

ومعي

فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ ثُمَّ قَالَ اِنَّهُمَا فِي اُمَّتِي يَوْمَ الْقِيمَةِ اَمَّا اِبْرٰهِيمُ فَيَقُولُ
اَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ اُمَّتِكَ وَاَمَّا عِيسَى فَالْاَنْبِيَاءُ
اِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ اُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَاَنَّ عِيسَى اَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
نَبِيٌّ وَاَنَا اَوْلَى النَّاسِ بِهِ قَوْلُهُ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيمَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيمَةِ وَلٰكِنْ اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِانْفِرَادِهِ فِيهِ
بِالسُّودَدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ اِذْ لَجَأَ النَّاسُ اِلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَلَمْ
يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ اِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ
فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِي ذٰلِكَ
وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ
لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِي الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى
الْمُدَّعِينَ لِذٰلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَأَ اِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْاُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اٰتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ فَاَقُولُ
مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ لَا اَفْتَحُ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ
وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ
كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ
وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عَمَّانَ اِلَى اَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ
وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي
رِوَايَةِ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ اَنَسٌ اَيْلَةَ

فانا

ولد آدم

من اللبن

وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن
اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد نا ابو الهيثم ونا حسين بن محمد
الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم
نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه
خليلا وقال الآخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما

وعمرو بن بريدة

ابن عازب

وانا

فخرج

وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر آدم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله تعالى
اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابو هريرة رضي الله
عنه[٣] من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة[٤] أسب حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله اختلف[٧] في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته
له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمى ابرهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمى بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في
المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف

[٣] في
[٤] إسث است انت احمد حبيب الرحمن
[٧] اختلفوا
اماما

والإلطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة
أقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح أن
تكون عداوة مع خلة فإذا تسمية إبراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة
إما بانقطاعهما إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والإضراب عن الوسائط والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه
تعالى لهما وخفي ألطافه عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار الإلهية
ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه
وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة
الإسلام واختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة
الخلة أو درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
إلا خليلا ولا الخليل إلا حبيبا لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد أطلق
المحبة لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل المحبة
أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا أرفع من درجة الخليل
إبراهيم وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق

هنا

تسميته إبراهيم ومحمدا

وخفي ألطافه

من

من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ‏ ‏ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ‏ ‏ واذا ما سكت كنت الغليلا [٢]

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار [٣] الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما

[٢] الدخيلا

[٣] الآيات

قال خ

في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة إشارات إلى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي إلى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض والحبيب يصل إليه به من قوله فكان
قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد
الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل
له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام والحبيب
قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فصل
في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني
الجياني فيما كتب به إلي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا
أبو محمد الأصيلي نا أبو زيد وأبو أحمد قالا نا محمد بن يوسف قال
نا محمد بن إسمعيل قال نا إسمعيل بن أبان نا أبو الأحوص عن آدم
بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة

لحبيبه

في الآخرين

من تفضيل

جُثَاءً جُثَى

جُثًى كُلُّ اُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا
حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ
يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا
فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوٰى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَكُونُ اَنَا وَاُمَّتِي عَلٰى تَلٍّ وَيَكْسُونِي
رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَاَقُولُ مَا شَاءَ اللّٰهُ اَنْ اَقُولَ فَذٰلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ
قَالَ فَيَمْشِي حَتّٰى يَاْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ
الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ
وَالْاٰخِرُونَ وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي
اَشْفَعُ لِاُمَّتِي فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ يَوْمٌ
يَنْزِلُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى عَلٰى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ وَعَنْ اَبِي مُوسٰى
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ اَنْ يَدْخُلَ
نِصْفُ اُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِاَنَّهَا اَعَمُّ
اَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا ذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ
فَقَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ لِسَانُهُ
قَلْبَهُ وَعَنْ اُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا وَلٰكِنَّهَا[١] لِلْمُؤْمِنِينَ[٢] رَدَّ لِلْمُتَّقِينَ[٣] الْمُلَوَّثِينَ[٤]

اُرِيتُ مَا تَلْقَى اُمَّتِى[٣] مِنْ بَعْدِى وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ
لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا سَبَقَ لِلْاُمَمِ قَبْلَهُمْ فَسَئَلْتُ اللّٰهَ اَنْ يُؤْتِيَنِى[٤] شَفَاعَةً
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ وَ قَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللّٰهُ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ
وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا
سُكُوتًا لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ فَيُنَادٰى مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ اِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِى مَنْ هَدَيْتَ وَعَبْدُكَ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَاِلَيْكَ لَا مَلْجَاءَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ اِلَّا اِلَيْكَ تَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِى
ذَكَرَ اللّٰهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اِذَا دَخَلَ اَهْلُ النَّارِ النَّارَ
وَاَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى اٰخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَاٰخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ اِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ
وَيَضِجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ اَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْئَلُونَ اٰدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ
فِى الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ يَعْتَذِرُ حَتَّى يَاْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَيْضًا
وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِىُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِى الَّذِى
يَبْعَثُهُ اللّٰهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِى
يُخْرِجُ اللّٰهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِى مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِى
اِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ وَعَنْ اَنَسٍ ــــ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ
الَّذِى وَعَدَهُ وَفِى رِوَايَةِ اَنَسٍ وَاَبِى هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ
بَعْضِهِمْ فِى حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ

[٣] مِنْ اُمَّتِى امتى بعدى
[٤] اَنْ يُوَلِّيَنِى
وَالْمَهْدِى

هنا زيادة في الملا وشرح عليها ليست في النسخ الصحيحة

الأولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد
لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى
نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض
وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا
ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال
في رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى ابرهيم فإنه خليل الله
فيأتون ابرهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض
اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله وفي رواية فإنه

عَبْدٌ آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ فَأُوتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ
لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ
فَأَخِرُّ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ
عَلَيْهَا الْآنَ يُلْهِمُنِيهَا اللهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ
وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي
هُرَيْرَةَ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ
رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ
مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ
شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ
هَذَا الْفَصْلَ وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ
رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ
أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ
أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي
فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ
وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ

عَبْدُ اللهِ

فَيَأْتُونِي

عَلَيْهِ الْآنَ يُلْهِمُنِيهَا
الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ بِمَحَامِدِهِ

فَيُقَالُ

ثُمَّ قَالَ
إِلَى رَبِّي

تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ
قَالَ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَيْكَ وَلٰكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي
لَأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ
قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ
إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحُذَيْفَةَ مِثْلُهُ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا[1]
فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ وَذَكَرَ[2]
فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا[3] فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ
الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ وَالطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ
وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ اللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ وَذَكَرَ آخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي
هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ
قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مُنْتَصِبًا فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ
أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي
وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى
إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ
مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِهِ
وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِي لِوَاءُ الْحَمْدِ

وَاسْأَلْ
[1] وَقَدْ ذُكِرَ [2] فَذَكَرَ
[4] يَجُوزُ
[7] بَقِيَّتِهِ

يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال

انس

لاراحة

وادخرت

محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث لكل نبي
دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي
شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية أبي صالح لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه وفي رواية أبي زرعة
عن أبي هريرة وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة
الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سئل لأمته
أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم
السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جزا نبيا عن أمته
وصلى الله وسلم عليه كثيرا فصل في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد
هشام بن أحمد بقراءتي عليهما قالا ثنا أبو علي الغساني نا
النمري نا ابن عبد المؤمن نا أبو بكر التمار نا أبو داود نا محمد بن
سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن
كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن
يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة
لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله

آدخر

القيمة

عن علقمة

العاص

اسئلوا

خ

لا ينبغي

إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة
الوسيلة أعلا درجة في الجنة وعن أنس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب
اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله
قال ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد

الى طينه

الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى
من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن

أبيض من اللبن
وأشد بياضا
ترده أمتي

ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله
إياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
أعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه
وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من
لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى وفيه
ما ينبغي له من الأزواج والخدم فصل فإن قلت إذا
تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم

الآثار

البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نا السمرقندي
نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا ابن مثنى نا

محمد بن مثنى

محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في
اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن
ابي هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن
مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر
فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم فاعلم
ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو
في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من
الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى
تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق

ذلك

إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَرُبَّمَا
يُخَيَّلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ خَطِيئَتُهُ بِذَلِكَ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَنْعُ التَّفْضِيلِ
فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ
وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ
وَالْكَرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلْطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا
تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرَ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ
رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عَزْمٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا
العزم
وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزَّبُورَ وَبَعْضُهُمُ
الزبر
الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ وَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ
هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَاتُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ أَبْهَرَ
واظهر
وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرَ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ
وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ
مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَلْطَافِهِ وَتُحَفِ
وِلَايَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِنَّ لِلنُّبُوَّةِ أَثْقَالًا وَإِنَّ يُونُسَ تَفَسَّخَ مِنْهَا تَفَسُّخَ الرُّبَعِ فَحَفِظَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ
بِسَبَبِهَا جَرْحٌ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي اصْطِفَائِهِ أَوْ حَطٌّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَوَهْنٌ
حرج
فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ
يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَنَا رَاجِعًا

إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس لأجل ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلا وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو

فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال نا أبو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسمائه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه

أعظم

الكفرة

فيه

فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى
أمته في كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين
الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله
جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى
في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى
به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب
ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده
أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم
بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته
وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال أول
من سمي محمدا محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد
من الأزد ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها
أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله
صلى الله عليه وسلم وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر
في الحديث ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما
زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته أو يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على

وهو
يتسمى
يتسم
بذاء
السيمتان
بي

الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء
وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى[1]
على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل
على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون
الي يوم القيمة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة
اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي[2] قفيت[3] النبيين
وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى
ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد

عليه الصلوة والسلام

٢ المقتفي
٣ قفيت ٢ قفوت

يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن
سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي
حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه هي ست محمد وأحمد وخاتم
وعاقب وحاشر وماح وفي حديث أبي موسى الأشعري أنه كان صلى
الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه ٦ أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى المرحمة والرحمة
والراحة وكل صحيح إن شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب وأما
نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال
في صفة أمته إنها أمة مرحومة وقال الله تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه تعالى
رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم
وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه
وسلم بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيمة ارحموا من في الأرض يرحمكم من
في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة إلى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل
حديث أبي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني ملك
فقال لي أنت قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا إسم

عليها

هو في أهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من ألقابه
صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في أوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين
وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب
الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم
السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن أسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الأحبار وقال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا ويسمى

بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق

والمنحمنا والمنحمنا

آثار

جعلها عليه وعليهم

الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحزرنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن

بَيِّنٌ (٦) في مواضع (٧)

وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ
وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ
بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
النُّورُ وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَقَالَ تَعَالَى وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُفْضِلُ
وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ
مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
وَمَعَانِي الْإِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ
فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ
سِفْرٍ مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ إِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُصْلِحُ
وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ

النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا
الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ
يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ
الْأُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ
عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ
التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ فَقَالَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ
الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللهُ
تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى
غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ اللهُ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ
مُخْبِرٌ لِأُمَّتِهِ بِمَا أَذِنَ لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ
وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقِ
مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ
وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ
الْفَتْحُ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ
الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ
أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِيهِ مِنْ قَوْلِهِ

وَالْعَالِمُ

وَأَبْصَارَهُمْ

الله تعالى وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لأبواب الرحمة على أمته والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصر للحق أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبدأ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن أسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه السلام فقال إنه كان عبداً شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال أفلا أكون عبداً شكوراً أي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك مثنياً عليه مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

المبدأ

وَمِن نوحٍ فقدّم محمّداً صلّى الله عليه وسلّم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اوّل من تنشقّ الارض عنه واوّل من يدخل
الجنّة واوّل شافع واوّل مشفّع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل
صلّى الله عليه وسلّم ومن اسمائه تعالى القويّ وذو القوّة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوّة
عند ذي العرش مكين قيل محمّد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضاً
اسمه صلّى الله عليه وسلّم بالصادق المصدوق ومن اسمائه
تعالى الوليّ والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
إنّما وليّكم الله ورسوله وقال صلّى الله عليه وسلّم انا وليّ كلّ
مؤمن وقال الله تعالى النبيّ اولى بالمؤمنين وقال صلّى الله عليه
وسلّم من كنت مولاه فعليّ مولاه ومن اسمائه تعالى العفوّ ومعناه
الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيّه في القرآن والتوراة
وامره بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمّن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظّ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
وقال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى
صراطٍ مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل

في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل
الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم
من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المؤمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها
وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

ثم احتوى بيتك المهيمن من   خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر
عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من

وسراجا منيرا

وعد عباده

المؤمن من غضبه

القتيبي

الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَآئِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيِ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ وَيُزَكِّيهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيَّةِ[١] وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُمْتَنِعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ أَيِ الْامْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ

فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى وَهَا أَنَا[٢] أَذْكُرُ نُكْتَةً أُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَأُزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمَآئِهِ وَعَلِيِّ[٣] صِفَاتِهِ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ إِذْ صِفَاتُ

[١] الدَّنِيئَةِ
[٢] وَهٰهُنَا
[٣] وَعَلَا

القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شئ
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات
المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضى الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس
او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر
من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ذكرتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأن الى
موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى
المحض فهو معطل ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن

دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ
حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ
وَصُنْعَهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ وَمَا
تُصُوِّرَ فِي وَهْمِكَ فَاللهُ بِخِلَافِهِ وَهٰذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ
وَالْفَصْلُ الْآخِرُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالثَّانِي تَفْسِيرٌ
لِقَوْلِهِ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ وَالثَّالِثُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ
عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفَيِ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ
مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ
وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هٰذَا لَمْ نَجْمَعْهُ لِمُنْكِرِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجِزَاتِهِ فَنَحْتَاجَ إِلَى نَصْبِ
الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حَوْزَتِهَا حَتَّى لَا تَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ
إِلَيْهَا وَنَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحَدِّي وَحَدَّهُ وَفَسَادَ قَوْلِ مَنْ
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ بَلْ أَلَّفْنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيدًا فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاةً لِأَعْمَالِهِمْ
وَلِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَنِيَّتُنَا أَنْ نُثْبِتَ فِي هٰذَا الْبَابِ
أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لِتَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقَّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ
أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ وَإِذَا

الاخير

لِيَدُلَّ عظم

تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيَرِهِ
وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحِلْمِهِ وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ
وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ
دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هٰذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرُوِّينَا
عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ
سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ
لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ
حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ نَا أَبُو الْحُسَيْنِ
الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي
عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ نَا عَبْدُ
الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ
سَلَامٍ الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنٌ لِي فَأُرِيتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هٰذَا نَبِيُّ اللهِ وَرَوَى
مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ[٣] فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هٰؤُلَاءِ فَلَقَدْ
بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ
رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هٰذَا الْبَعِيرُ قَالَ بِكَمْ

[٢] أَبِي
[٣] يَهْدِ اللهُ
خ قاعوس ناعوس قابوس ناعوس

قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا
ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا
وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن
شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر
ويفي بالعهد وينجز الموعود اشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على
نبوته وان لم يتل قرانا وقال ابن رواحة

لو لم تكن فيه ايات مبينة ۞ لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القران وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل
اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي
عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع
ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من

غسان ٤ شتم

غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلٰئِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَآءِ أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ
وَلَا مَانِعَ لِهٰذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هٰذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ
الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي مَا
أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ
مَقَامَ قَوْلِ اللّٰهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدٌ عَلَى
صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهٰذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ
فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ
فَالنُّبُوَّةُ فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَاءِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يُهْمَزُ
عَلَى هٰذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ
وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيُّهُ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّأً فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ
مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنَبِّئًا بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى
فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبْوَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ
مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً
فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ
فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَإِرْسَالُهُ أَمْرُ اللّٰهِ لَهُ بِالْإِبْلَاغِ
إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ
أَرْسَالًا إِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَأَنَّهُ أُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ أَوْ أُلْزِمَتِ
الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ
تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا
الْإِرْسَالَ مَعًا قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا

كُتُبُ ٢

أَلْزَمَ ٢ أَوِ الْتَزَمَتْ

وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة لمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار
والإعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما أرسلنا من رسول إلى أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد
وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدئ ومن لم
يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح
والذي عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
أبي ذر رضي الله عنه مرفوعا أن الأنبياء مائة ألف وأربعة
وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلث مائة وثلثة عشر
أولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل وأما الوحي فأصله
الإسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي وسمي
الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ
سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة
وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قوله الوحا الوحا
أي السرعة وقيل أصل الوحي السر والإخفاء ومنه سمي

نبيء ٢

النجم ٤

الإلهام وحياً ومنه قوله وإن الشياطين ليوحون الى
أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحينا الى أم
موسى أي ألقي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل
اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة هو أن الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق
نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة صالح من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله الا الله فيكون ذلك
على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه أن
يأتي بمثله تعجيز له واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله
عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً
وهو أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى
الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال أهل
العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية
أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات

٢ بين
٢ لا يجوز يكون

على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه

تواترا

مشايخنا

العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي
أبو الفضل وأنا أقول صدعا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة
عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة ولا يوهن عزمنا
خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يرغم بهذا أنفه وينبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من
الجم
الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع
وإخبارهم
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم
يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا إنكار
عما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق
الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم
على بعض أشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا

النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام
نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على
توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة
وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا
فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان
اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وكونها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول

ملحق
القرون
واجتهاد
وما اوجب عندي
وعندي ما اوجب
كون ان بغداد
بغداد

ليلة

ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون

ولا روى لا يعلم عما سواه

النبيه خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحاً
لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح
ما كانوا في هذا الباب مجالاً واشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع
والشعر سجالاً واوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً بهم في كل حين
ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله

ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنيئة كقولهم قلوبنا
غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع
العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا
فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم
يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم

٦ وقيل

٧ ولذلك

٩ وبعد

إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إنّ له لحلاوة
وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أسفله لمغدق وإنّ أعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر أبو عبيد أنّ أعرابيًّا سمع رجلًا يقرأه فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلًا يقرأه فلمّا
استيئسوا منه خلصوا نجيًّا فقال أشهد أنّ مخلوقًا لا يقدر على
مثل هذا الكلام وحكي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
يومًا نائمًا في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فأعلمه أنّه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وأنّه سمع رجلًا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
فتأملتها فإذا قد جمع فيها ما أنزل على عيسى بن مريم من أحوال
الدنيا والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه الآية وحكى الأصمعي أنّه سمع كلام جارية فقال لها
قاتلك الله ما أفصحك فقالت أويعدّ هذا فصاحة بعد قول
الله تعالى وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية
واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وأنّه أتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحدّيًا
به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة
وكونه في فصاحته خارقًا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك

حلاوة
أبو عبيدة
هي قد
مستقل
للعالم
علم

بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المفترين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من
ترديدها ولا معادة لمعادها فصل الوجه الثاني من
اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليها ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد

قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس
كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين
جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه
باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن
خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي

تولهت [2]
فقال [2]
قالوا [1]
وما [4]
بين [6] وابيه [7]

أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وأنه انطلق إلى
مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم على لسان أحد
بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا
صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة
بذاتيهما والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم
إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً
ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة
في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة
ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن
يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق
عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا
وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر

وجاء في بخبر
٣ والإيجاز
٦ تكلم
٩ المتكلمين
هذا وهو الشاذ
في مقدورهم

وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واخرى بالتقريع
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو
ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا
اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن
لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من
جهد جهده واستنفذ ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما
جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه
فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما
قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين في الارض ومكن فيها

٤ منهم
واباء الضيم
٧ اقتدار
٩ نوعان

دِينَهُمْ وَمَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ فَأُرِيتُ مَشَارِقَهَا
وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَقَوْلُهُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فَكَانَ كَذٰلِكَ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى فِي
تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ وَالْمُعَطِّلَةِ لَا سِيَّمَا الْقَرَامِطَةُ
فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نَيِّفًا عَلَى خَمْسِمِائَةِ عَامٍ
فَمَا قَدَرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِهِ
ولا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ
الْآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الْآيَةَ لَنْ يَضُرُّوكُمْ
إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذٰلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ
الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلِفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذٰلِكَ
كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ
لِلْكَذِبِ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللّٰهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ
الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا
نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللّٰهَ كَفَاهُ
إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ
فَهَلَكُوا وَقَوْلُهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذٰلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ

مِنْ كَلِمِهِ

ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من
أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم منهم
بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى
الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة
ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمن
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل
والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم
يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما
سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن
واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه
عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل

مثاقبة

خاسر جاهل

أحد

عَلى نَفْسِهِ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ
لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَأَجَابَهُمْ
وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
صَرَّحَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِهِ
إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنَيْ أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ
فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْمُبَاهَتَةِ وَادَّعَى أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ
مُخَالَفَةً دُعِيَ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشْفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ قُلْ فَأْتُوا
بِالتَّوْرَيةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ الظَّالِمُونَ فَقَرَّعَ
وَوَبَّخَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارٍ مُمْكِنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ فَمِنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ
وَمُتَوَاقِحٍ يُلْقِي عَلَى فَضِيحَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ وَلَمْ يُؤْثَرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ
أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ الْآيَتَيْنِ فَصْلٌ هَذِهِ
الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ وَمِنَ
الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آيٌ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ
قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا عَلَى
ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً
الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ وَأَظْهَرُ
دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ
لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَصِدْقِ مَقَالِهِ
وَصِدْقِ مَقَالَةِ
وَحَسَدِهِمْ
صُورِيَا

كِتَابِهِ

والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت
مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا
يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك
آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران
وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوم نبيا
قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وإن كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم
لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين
به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا

جلالته

هذا

وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شئ خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك

يبكي للشجا

الايمان

فيه بيديه

فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الانبياء قد انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد

ولم
ومنتشر
وسنتين
ظاهرة

عنيد

ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا

العقلية

مضروباً فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى إلى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الأولين والآخرين
وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم إني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً
فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا
القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال
هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع
كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك أنه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة
أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معاً من كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله

يخلق ولا يتشان

رصفه

في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل
على النفوس وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس
إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر
الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين
عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعه والتئام أقسامها وحسن
التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب
إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من
تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن
اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم
قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير
النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام
وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات

الجم ع والأعوام تيسر

عن اجتماع

خ بخزي في الدنيا

القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا
منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما
قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله
نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن
شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسئلوهم

يجب
مفردا
تفضيل
لا في اعجازه
فاجمع

فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا
أراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء
الاربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران
الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل
الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز
تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على
الآخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار

قال ٢

الارجي الارجبي

وانشق رسول الله ٢

فرقتين ٢

فرقتين ٩

آخرين ١

الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال وهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي
بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية
القمر كانت ليلاً والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وإجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء
شيئاً إلا من رصد ذلك واهتبل به وكذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيراً في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيراً ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي
قال لا فقال اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على
الجبال والأرض وذلك بالصهباء من خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء
لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى

ولذلك [2]

لأحد [2]

في روايته [2]

النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزِيدَ لَهُ
فِي النَّهَارِ سَاعَةً وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَصْلٌ فِي نَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِهِ بِبَرَكَتِهِ أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هٰذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا
رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحٰقَ
إِبْرٰهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ نَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو عُمَرَ بْنُ الْفَخَّارِ نَا أَبُو عِيسَى نَا يَحْيَى نَا
مَالِكٌ عَنْ إِسْحٰقَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلٰوةُ الْعَصْرِ
فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذٰلِكَ
الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ
مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَرَوَاهُ
أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ لَا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءَ ثَلٰثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزَّوْرَاءِ
عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ وَفِي
رِوَايَةِ حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ
أَيْضًا وَهُمْ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَفِي الصَّحِيحِ مِنْ
رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ عَنْهُ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْلُبُوا مَنْ
مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ

٢ نَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ

٢ الْوُضُوءَ

٢ رَجُلًا

يَنبَعُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
سَالِمِ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ
وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَاَقْبَلَ
النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ اِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ
اَصَابِعِهِ كَاَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ اَلْفٍ
لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ اَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ
اَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ
فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ
وَاَنَّهُ لَمْ يَجِدْ اِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَاَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا اَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ
فَاَتَيْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ اَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ
قَالَ فَرَاَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
حَتَّى امْتَلَأَتْ وَاَمَرَ النَّاسَ بِالْاِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ
هَلْ بَقِيَ اَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْاَى وَعَنِ الشَّعْبِيِّ اُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ اَسْفَارِهِ بِاِدَاوَةِ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاءٌ غَيْرُهَا
فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ اِصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَمَسَهَا فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ
النَّاسُ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّؤُنَ ثُمَّ يَقُومُونَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ

بِالْوَضُوءِ

فَاَتَيْتُهُ بِهَا

كَانَتْ مَعَهُ

وَيَقُومُونَ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هٰذَا فِي هٰذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفِلَةِ وَالْجُمُوعِ
الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى
تَكْذِيبِهِ لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذٰلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
عَلَى بَاطِلٍ فَهٰؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هٰذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَّاءِ
الْغَفِيرِ لَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ ﴿فَصْلٌ﴾ وَمِمَّا
يُشْبِهُ هٰذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ وَانْبِعَاثُهُ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ
فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ
وَأَنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشِّرَاكِ فَغَرَفُوا
مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى
النَّاسُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحٰقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ
الصَّوَاعِقِ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى
مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا
لَا تُرْوِي خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا
فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَصَقَ فَجَاشَتْ فِيهَا فَارْوَوْا
أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هٰذَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ
طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوُضِعَ فِي قَعْرِ
قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ أَبِي

المحفلة
النفس
الجم
رواه
الماء
هذه
فوضعه

قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا
كل اناء معهم فخيل الى انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي
قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء
ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها
واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم
فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا
ملؤه قال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع
للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من
مائك شيئا ولكن الله سقانا وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة

[2] وان
علينا
من اسفارهم
كذا كذا
اتينا
ثم امر
وعن عمران
ويخيل لها
مائكم
وقال النبي

فافرغها

فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله
عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة
المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع

الحديث يطول صح
فلم ترجعا
خ الى بها

شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد
ابن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته
ولم يسمهما قال وجئ بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله واكل منه من
في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه
صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث

٢ حتى تركوه

عجن صاعا
قال وايم

عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا وثنتين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن

بقية بالحثية

قلد ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم

فقدم

يتغدون وكانوا احدا

محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن فاطمة طبخت قدرًا لغدائهما
ووجهت عليًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما
فأمرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه
وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وإنها لتفيض قالت فأكلنا
منها ما شاء الله وأمر عمر بن الخطاب أن يزود أربع مائة راكب
من أحمس فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي
بحاله من رواية دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمن بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد موته وقد كان
بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين
كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها
وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء
أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة رضي
الله عنه أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به
فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى

أصوع [2]

سنتين [2]

قبضة [2]

ثم قال وقال

الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد
اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذ
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها
فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه
الآخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال
اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب
الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا
تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل
من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة
فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي
حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك

ثقاة

لا اجد

وذبح ويذبح

فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرّك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه وقال
كلن وأطعمن من غشيكن وفي حديث أنس رضي الله عنه تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع
أحدا لقيته إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري
حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه
الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من
لا ينعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا
يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر
منها فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها
دعوته قال حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما
أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي
القاسم البغوي ثنا أحمد بن عمران الأخنسي ثنا أبو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي

أين

فأكلوا منها
حـ منها
فبعثني
هذا
يعد
عمرو
الأخنس
نا محمد بن فضيل

أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت
أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت
فدلت عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك
قال لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
قال فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك فأذن له وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئاً يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ
بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل
بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما
علي بإذن الله فالتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل
لتلك الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ فادعها فإنها تجيبك / فادعها تجيبك / وقفت

٣ مغبرة

قال ائذن أسجد / فقال ائذن لي أقبل / الأنصاري

٧ المخشوش هو الجمل في أنفه عود يجعل عليه زمامه ليكون أسرع في الانقياد وإن كان من شعر فهو الخزام ...

الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى
اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى
حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاتين وذكر
فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاتين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو
ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فرجعت
مقبل
ترى يعني

وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان
تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذنت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه
وسلم صار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله

(١) فطافت
(٢) هذا
(٧) الى مكانها الى منبتها
فيه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرِى رُكَانَةَ مِثْلَ هٰذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاهَا فَأَتَتْ حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ارْجِعِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ
آيَةً يَعْلَمُ بِهَا أَلَّا مَخَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنِ ائْتِ وَادِيَ كَذَا فِيهِ
شَجَرَةٌ فَادْعُ غُصْنًا مِنْهَا يَأْتِكَ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخُطُّ الْأَرْضَ خَطًّا
حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا
جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَلَّا مَخَافَةَ عَلَيَّ وَنَحْوُهُ مِنْهُ عَنْ
عَمْرٍو وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أُبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا وَذَكَرَ نَحْوَهُ
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هٰذَا الْعِذْقَ مِنْ هٰذِهِ
النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقُزُ حَتَّى
أَتَاهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
هٰذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ فَصْلٌ فِي قِصَّةِ حَنِينِ الْجِذْعِ وَيَعْضُدُ
هٰذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنِينِ الْجِذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ
مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ
الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ
وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هٰذَا الْحَدِيثِ
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَانَ
الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللهُ
عَنْ عُمَرَ
حَنِينِ
وقال

إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب وأبي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيمة تحزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وإسحق عن أنس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف وفي حديث أبي فكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليه فلما هدم المسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتاً وذكر الإسفرايني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت

أي الناقة التي حملها عشرة أشهر

ثم قال اختار دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن إذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه
رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وأيمن وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب
وأبو صالح ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحق
ابن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية ورواه
أبو نضرة وأبو الوداك عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن
ابن عباس وأبو حازم وعباس بن سهل عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه
والطفيل بن أبي عن أبيه قال القاضي أبو الفضل وفقه
الله فهذا حديث كما تراه خرجه أهل الصحة ورواه من الصحابة

أخرجه

من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره
وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب

وبدونه

والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سائر
الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي نا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب
نا أبو القاسم نا أبو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا محمد بن المثنى نا أبو أحمد الزبيري قال نا إسرائيل
عن منصور عن إبرهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن

ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ
وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ
فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ
فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَقَالَ عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ
وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَنْ جَابِرِ
ابْنِ سَمُرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ
كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قِيلَ إِنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ
لَا أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ
إِلَّا سَجَدَ لَهُ وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ إِذِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى بَنِيهِ بِمُلَاءَةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّتْرِ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِهِ
إِيَّاهُمْ بِمُلَاءَتِهِ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ
وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ
جِبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَّانٌ وَعِنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَبَّحَ وَعَنْ أَنَسٍ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أُحُدًا فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ
وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ وَزَادَ مَعَهُ وَعَلِيٌّ

وعن انس

وَعَنْ عَلِيٍّ

بِشَجَرٍ وَلَا حَجَرٍ

وَطَلحَةُ وَالزُّبَيرُ وَقَالَ فَإنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ أَوْصِدِّيقٌ أَوْشَهِيدٌ وَالخَبَرُ
فِي حِرَاءٍ أَيْضاً عَنْ عُثْمَانَ قَالَ وَمَعَهُ عَشَرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ
وَزَادَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ وَسَعْداً قَالَ وَنَسِيتُ الاثْنَيْنِ وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ
بْنِ زَيْدٍ أَيْضاً مِثْلَهُ وَذَكَرَ عَشَرَةً وَزَادَ نَفْسَهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ
طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ ثَبِيرٌ اهْبِطْ يَا رَسُولَ اللهِ فَإنِّي أَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللهُ فَقَالَ حِرَاءٌ إلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ
وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَرَأَ عَلَى المِنْبَرِ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الجَبَّارُ نَفْسَهُ
أَنَا الجَبَّارُ أَنَا الجَبَّارُ أَنَا الكَبِيرُ المُتَعَالِ فَرَجَفَ المِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا
لَيَخِرَّنَّ عَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ حَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلٰثُمَائَةِ صَنَمٍ
مُثْبَتَةَ الأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ فِي الحِجَارَةِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ عَامَ الفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إلَيْهَا
وَلَا يَمَسُّهَا وَيَقُولُ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ الآيَةَ فَمَا أَشَارَ بِهِ إلَى
وَجْهِ صَنَمٍ إلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ وَلَا لِقَفَاهُ إلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا
صَنَمٌ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ
الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ
فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إذْ خَرَجَ تَاجِراً مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ
لِأَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هٰذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ فَقَالَ إنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ
إلَّا خَرَّ سَاجِداً لَهُ وَلَا تَسْجُدُ إلَّا لِنَبِيٍّ وَذَكَرَ القِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَأَقْبَلَ

يَقُولُ

يُشِيرُ يُشْبِهُ القَوْسَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ نَا أَبِي نَا الْقَاضِي يُونُسُ نَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ نَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا نَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ نَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو نَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيٰمَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذِّئْبُ لِشَاةٍ مِنْهَا فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذِّئْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللهَ حُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي قَالَ الرَّاعِي

حَتَّى يُؤْمِنَ بِكَ
لَا أُومِنُ

الْعَجَبُ مِنْ ذِئْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ فَقَالَ الذِّئْبُ أَلَا أُخْبِرُكَ
بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ
بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ثُمَّ قَالَ
صَدَقَ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ وَفِي بَعْضِهِ طُولٌ وَرَوَى حَدِيثَ
الذِّئْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ فَقَالَ الذِّئْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَاقِفًا عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ
نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِّحَتْ
لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشِّعْبُ فَتَصِيرُ مِنْ جُنُودِ اللهِ قَالَ الرَّاعِي
مَنْ لِي بِغَنَمِي قَالَ الذِّئْبُ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ
إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوُفُرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ
شَاةً مِنْهَا وَعَنْ أُهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثَ
بِهَا وَمُكَلِّمَ الذِّئْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ
الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى
ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ
أُمَيَّةَ مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ
الذِّئْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ

أَبُو سُفْيَنَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ ذَكَرْتَ هٰذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكَنَّهَا خُلُوفًا وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هٰذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ ابْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنَمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشِّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ احْصِبْ وُجُوهَهَا فَإِنَّ اللّٰهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ وَيَرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطَ أَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا فَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْحَائِطَ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَّا عَاصِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

ضماد

في البعير[2]
ابن مالك[3]

لا يعلم

وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَبَرٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ
أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ
إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلَفِ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ
أَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنِ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَاقِّ الْعَمَلِ مِنْ
صِغَرِهِ فَقَالُوا نَعَمْ وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ
إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا وَنِدَائِهِمْ لَهَا إِنَّهَا لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا
لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ ذَكَرَهُ الْإِسْفَرَائِينِيُّ
وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ
أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
أَمَرَ اللّٰهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ تُجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ
وَرَأَوْا ذٰلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ بِبَابِهِ
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَانْصَرَفُوا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنِ قُرْطٍ قُرِّبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ
أَوْ سَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ عِيدٍ فَازْدَلَفْنَ إِلَيْهِ بِأَيِّهِنَّ يَبْدَأُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ يَا رَسُولَ
اللّٰهِ قَالَ مَا حَاجَتُكِ قَالَتْ صَادَنِي هٰذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خِشْفَانِ

ابْنِ مَسْعُودٍ[٢]

بِشَجَرَةٍ[٣]

رَسُولِ اللّٰهِ

فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَاطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ أَوَتَفْعَلِينَ
قَالَتْ نَعَمْ فَاطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَانْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ تُطْلِقُ هٰذِهِ الظَّبْيَةَ فَأَطْلَقَهَا
فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ
رَسُولُ اللهِ وَمِنْ هٰذَا الْبَابِ مَا رُوِيَ مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ لِسَفِينَةَ
مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ
فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَّفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ
كِتَابُهُ فَهَمْهَمَ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذٰلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةً تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ
فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي
بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ
لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا
وَبَقِيَ ذٰلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رُوِيَ عَنْ إِبْرٰهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ
بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهُ اسْمِي يَزِيدُ بْنُ
شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْفُورًا[٣] وَأَنَّهُ كَانَ
يُوَجِّهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ
وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ تَرَدَّى فِي بِئْرٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ
وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُهُ وَفِي حَدِيثِ الْعَنْزِ الَّتِي أَتَتْ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

وَتَفْعَلِينَ

[٣] يَعْفُورًا
يُعْفُورُ

عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها
فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما
حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك
فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور وما وقع في كتب الائمة فصل
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن
ابن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن
بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على

كل واحد

مَا صَنَعْتِ قَالَتْ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتَ
مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَلِكَ
فَقَالُوا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِ وَهْبٍ
قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا وَرَوَاهُ أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ أَخْبَرَتْنِي بِهِ
هَذِهِ الذِّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي
أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ إِنِّي مَسْمُومَةٌ
وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرَ ابْنُ إِسْحَقَ وَقَالَ فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّنِي
فَالْآنَ أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي وَحَكَى ابْنُ إِسْحَقَ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ
بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَقَالَ ابْنُ سُحْنُونٍ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّتْهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ
الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا وَكَذَلِكَ
قَدِ اخْتُلِفَ فِي قَتْلِهِ لِلَّذِي سَحَرَهُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتُ
عِنْدَنَا وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ
فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

تعادّني اي تراجعني او مصححه والآنَ

وَقَدْ

وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب فمن
قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة والحجر والشجر
وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا
ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل
محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا
من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حيوة
وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل
احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه
عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن معرض
ابن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي

ايجاده
تمكنها
والتفسير
فهد
معيقيب

يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية
له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة
اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي
فيهما وجدت الله خيرا منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى رسولك
رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله

شاصوبة
وكان
فقالت
بهما

وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ فَصْلٌ فِي إِبْرَاءِ الْمَرْضَى وَذَوِي
الْعَاهَاتِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ
عَلَى غَيْرِهِ قَالَ نَا أَبُو إِسْحٰقَ الْحَبَّالُ نَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ نَا أَبُو الْوَرْدِ عَنِ
الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحٰقَ نَا ابْنُ
شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقِصَّةِ أُحُدٍ بِطُولِهَا
قَالَ فَقَالُوا وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ لَهُ فَيَقُولُ ارْمِ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ
قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمٰنِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي
يَوْمِ ذِي قَرَدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمٰنَ
ابْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ادْعُ اللّٰهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي
قَالَ فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ
إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ
عَنْ بَصَرِي اللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللّٰهُ عَنْ بَصَرِهِ
وَرُوِيَ أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَثْوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَ عَلَيْهَا
ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنْ قَدْ هُزِئَ بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا
وَهُوَ عَلَى شَفًا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللّٰهُ وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ

نصل
سيتها

انطلق
بنبيك

فديتك ويقال فريك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته
يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم ابن الحصين
يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر
وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى
الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء
لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه

٣ فبرأت
٢ فبرأ

٤ أساف

٢ فشغى
٣ حاتم

وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ سَلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ
الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى
رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَئَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاوَلَهَا مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فِيكَ
فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ يُسْئَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا
أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا

فَصْلٌ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ
جِدًّا وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ
وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ
الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ
نَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ نَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ
نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ نَا حَرَمِيٌّ
نَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
خَادِمُكَ أَنَسٌ أُدْعُ اللهَ لَهُ قَالَ اللّٰهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا
أَتَيْتَهُ وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ
وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ وَمَا
أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ
هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ
الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ
أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ

فِي الْجُمْلَةِ

أَبُو الْحُسَيْنِ

وَمِثْلِهِ

بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً
وكن أربعاً وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين ألفاً وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوماً ثلثين عبداً وتصدق
مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين
في الخلافة ولسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يجيب الله
دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز الإسلام بعمر
رضي الله عنه أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر وقال ابن مسعود رضي
الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه
المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن
خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغراً إذا سقطت له سن
نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا ودعا
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد
الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئاً إلا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت
عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد فقال

وعن ابن

اقف

فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا لعرقدة أيضا وندت له ناقة فدعا فجاءته بها إعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة فأسلمت ودعا لعلي أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله ألا يجيعها قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق الله ملكه فلم يبق لهم باقية ولا بقيت لفارس رياسة في أقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة أن يقطع الله أثره فأقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وقال لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد وقال لامرأة أكلك الأسد فأكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم أي لا قرأه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج إلى أن مات ودعا على محلم بن جثامة

صلوته

فقال

كن كذلك

فمات لسبع ولفظته الأرض ثم ووري فلفظته مرات فألقوه بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة النبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها فأصبحت شاصية برجلها أي رافعة وهذا الباب أكثر من أن يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم أخبرنا أحمد بن محمد نا أبو ذر الهروي إجازة ونا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا أبو الوليد القاضي نا أبو ذر نا أبو محمد وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف وقال غيره يبطئ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الأشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفي
بها وانا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء
فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب
منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج
فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي
صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسئلونها الادم
وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى
عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزئهم ريقه الى
الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه

وسلم

يستشفون
فصاح به الناس
في المدينة
فأتي
ادمهم
او غرسه

وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَاَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَاَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ
مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ اَنْ اَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ اَرْبَعِينَ
اُوقِيَّةً وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا اَعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنَشِ بْنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ اَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ
آخِرَهَا فَمَا بَرِحْتُ اَجِدُ شِبَعَهَا اِذَا جُعْتُ وَرِيَّهَا اِذَا عَطِشْتُ وَبَرْدَهَا
اِذَا ظَمِئْتُ وَاَعْطَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمٰنِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ
مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ انْطَلِقْ بِهِ فَاِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَاِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا
فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَاِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ فَاَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ
حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ وَمِنْهَا دَفْعُهُ
لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ
فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ اَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ
بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ اِلَى اَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ
اَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هٰذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَحْشٍ
يَوْمَ اُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ
بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةِ اُمِّ مَعْبَدٍ
وَاَعْنُزِ مُعٰوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ اَنَسٍ وَغَنَمِ حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا
وَشَاةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ
وَمِنْ ذٰلِكَ تَزْوِيدُهُ اَصْحَابَهُ سِقَاءَ مَاءٍ بَعْدَ اَنْ اَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ
فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلٰوةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ فَاِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي
فِيهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَاْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ

فصار

يُقَالُ لَهُ الْعَوْنُ

هُوَ فِيهِ عُمَيْرٌ

فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره أسود فكان يدعى الأغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب

أحد بعده

رسول الله

على وجه آخر

خريم جذيم

فتضع

كان يعرف

وروي مثله في خبر المهلب ابن قبالة

يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَانْصَرَفُوا
يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ وَشَكَى إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
النِّسْيَانَ فَأَمَرَهُ بِبَسْطِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِضَمِّهِ
فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ وَمَا يُرْوَى عَنْهُ فِي هٰذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ بِصَدْرِ
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ
فَصَارَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ
فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولًا وَتَمَامًا فَصْلٌ وَمِنْ ذٰلِكَ مَا أُطْلِعَ
عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هٰذَا الْبَابِ بَحْرٌ
لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهٰذِهِ الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ
الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا
وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو
بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
نَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ نَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ نَا اللُّؤْلُؤِيُّ نَا أَبُو دَاوُدَ
نَا عُثْمٰنُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ
حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذٰلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ
حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي
هٰؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ
وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ
مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

Margin notes: فُرْسَانِ — النَّاسَ — مَا تَرَكَ — حَدَّثَ بِهِ

الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء
الا ذكر لنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائهم وفتح
مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى
تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وأن المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتون والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنها ستكون لهم أنماط
ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع
أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وأنتم
اليوم خير منكم يومئذ وأنهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون الى آخر
الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وأنه زويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
أمته ما زوي له منها ولذلك كان امتدت في المشارق والمغارب

أعدائهم

الفتن
فرقة واحدة
ولهم وأنهم

المطيطاء

فرأى

مابين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراء ذلك
مالم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لايزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي
امامة لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يارسول الله واين هم
قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ماملكوا وخروج المهدي ومايناك
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي
يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل
اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن
وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم
يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وان الفتن لاتظهر مادام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي
وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ماكادت فنبحت على عائشة عند خروجها
الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب

وهو

بني

في المصحف

كثيرة

معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قزمان وقد أبلى مع المسلمين إنه من أهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن
جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن
بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه
فإني رأيت الملائكة تغسله فسئلوها فقالت إنه خرج
جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال أبو سعيد رضي الله
عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين وقال يكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وبان
الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة
الحسن بن علي وقال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الأمة وأخبر بشأن أويس القرني وبأمراء يؤخرون
الصلوة عن وقتها وسيكون في أمته ثلثون كذابا فيهم أربع
نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا أحدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك أن يكثر فيكم العجم
يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين

بان أهل بيته

رجلا

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق وترى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون

والحفاة العراة

في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه
هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا
يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله
وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه

٣ وبقصته

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم وأخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف
وفي عتبة بن أبي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما
قال وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون
وأخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد وبموت
النجاشي يوم مات بأرضه وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من
كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم وأخبر
أبا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال
له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا
أخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن
أسرع أزواجه به لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فإنما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن
سعد رضي الله عنهم وقال لسراقة كيف بك إذا ألبست سواري
كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى وألبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد

الفضيل
أنه
كلب من كلاب الله
ويتضرر
وأزيد
حين ورد
أو صديق أو شهيد

وقال

وقال سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الأمور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون فلم تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر

ومشاطة (هامش)

مقدماته (هامش)

الدَّنشرِ والحشرِ وأخبارِ الأبرارِ والفجارِ والجنةِ والنارِ وعرصاتِ القيمةِ وبحسبِ هذا الفصلِ أن يكونَ ديوانًا مفردًا يشتملُ على أجزاءٍ وحدهُ وفيما أشرنا إليهِ من نكتِ الأحاديثِ التي ذكرناها كفايةٌ وأكثرها في الصحيحِ وعندَ الأئمةِ فصلٌ في عصمةِ اللهِ تعالى لهُ من الناسِ وكفايتهِ من آذاهُ قالَ اللهُ تعالى واللهُ يعصمكَ من الناسِ وقالَ تعالى واصبرْ لحكمِ ربكَ فإنكَ بأعيننا وقالَ أليسَ اللهُ بكافٍ عبدهُ وقيلَ بكافٍ محمدًا صلى اللهُ عليهِ وسلمَ أعداءهُ المشركينَ وقيلَ غيرُ هذا وقالَ إنا كفيناكَ المستهزئينَ وقالَ وإذْ يمكرُ بكَ الذينَ كفروا الآيةَ أخبرنا القاضي الشهيدُ أبو عليٍّ الصدفيُّ بقراءتي عليهِ والفقيهُ الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ المعافريُّ قالا نا أبو الحسينِ الصيرفيُّ قالَ نا أبو يعلى البغداديُّ نا أبو عليٍّ السنجيُّ نا أبو العباسِ المروزيُّ نا أبو عيسى الحافظُ نا عبدُ بنُ حميدٍ نا مسلمُ بنُ إبراهيمَ نا الحرثُ بنُ عبيدٍ عن سعيدٍ الجريريِّ عن عبدِ اللهِ بنِ شقيقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ كانَ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ يحرسُ حتى نزلتْ هذهِ الآيةُ واللهُ يعصمكَ من الناسِ فأخرجَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ رأسهُ من القبةِ فقالَ لهمْ يا أيها الناسُ انصرفوا فقدْ عصمني ربي عزَّ وجلَّ وروى أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ كانَ إذا نزلَ منزلًا اختارَ لهُ أصحابهُ شجرةً يقيلُ تحتها فأتاهُ أعرابيٌّ فاخترطَ سيفهُ ثمَّ قالَ من يمنعكَ مني فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ فرعدتْ يدُ الأعرابيِّ وسقطَ سيفهُ وضربَ برأسهِ الشجرةَ حتى سالَ دماغهُ فنزلتِ الآيةُ وقدْ رويتْ هذهِ

الترمذي

فارعدت
فارتعدت

القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم
بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر
مع رجل يقال له دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا اين ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان
غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي

حكى وانها

٤ اغووه

٦ الى ظهري

٧ غويرث

لهب وتب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله تعالى
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم ابن حذيفة
ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرأ الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم
وذرا التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه
من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام

ومضى

على قتل
فتسمعنا
فقرا

واجتمعت

وذراه

ما اربكم
من قبل

وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ
فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَانْذَرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا
قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ
فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى
سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِينَا فَقَالَ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ
وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ
وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفِيتُمْ مَا هُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَيَّ
فَادْعُوَا لِي فَنَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِي خَبَرِ الْغَارِ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ
مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَأُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ
لَهُ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ
لَئِنْ رَآهُ لَيَدْمَغَنَّهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاكَ جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ وَذَكَرَ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ

رُكْبَتِهَا
لِيُعْلِمَ
إِلَيْهِ
إِلَيْهِ
ساجد له

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة في أصحابه فجلس الى بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي أنه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله فأعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدت أهوي فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة

يره

الى قوله مقمحون وغيره

في نفر من أصحابه

هذه الآية

الحديث عن أبي هريرة

على رقبته

ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد
قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه
ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس
بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو قال
اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى
حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع

وروي رجلا يعرف بشيبة الحجبي

تعالى له

بلغ عنه امره

على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام
الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وايام
الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت
علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على

علومهم

لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار
مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثاقبة بعض هذا اجلاً الى الاحتواء على

ضُرُوبِ الْعُلُومِ وَفُنُونِ الْمَعَارِفِ كَالطِّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ
وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هٰذِهِ
الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدْوَةً وَأُصُولًا فِي عِلْمِهِمْ
كَقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ
وَقَوْلِهِ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ رُؤْيَا حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ
وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِهِ إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَقَوْلِهِ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ وَمَا رُوِيَ
عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ الْمَعِدَةُ
حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ وَإِنْ كَانَ هٰذَا حَدِيثًا
لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الدَّارَقُطْنِيُّ
وَقَوْلِهِ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ
وَالْمَشِيُّ وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ
وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ
الْجَنْبِ وَقَوْلِهِ مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ
كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ وَقَوْلِهِ
وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَإٍ أَرَجُلٌ هُوَ أَمِ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ فَقَالَ رَجُلٌ وَلَدَ
عَشَرَةً تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَكَذٰلِكَ
جَوَابُهُ فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتِ الْعَرَبُ عَلَى شُغْلِهَا
بِالنَّسَبِ إِلَى سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذٰلِكَ وَقَوْلِهِ حِمْيَرُ رَأْسُ
الْعَرَبِ وَنَابُهَا وَمَذْحِجٌ هَامَتُهَا وَغَلْصَمَتُهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُمْجُمَتُهَا
وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذُرْوَتُهَا وَقَوْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ

لخبيث

يوم خلق الله السموات والأرض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشر أمثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية أنه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد أنه رزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة اشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف

للمملي

٢ في أول

بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء
من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى [٢] وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية
معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه [٣] إلا قولهم أساطير الأولين وإنما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة للعيان فإن الذي نسبوا تعليمه
إليه إما سلمان [٤] أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات وأما الرومي
فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند
المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان بمثله بل عن
فهم رصفه [٤] وسورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم
وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على
اختلاف في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم [٦] مدى أعمارهم فهل حكي
عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع

[٢] عز وجل
[٣] قصصناه
[٤] الفارسي
[٤] وصفه
[٦] يكلمونه

الْعَدُوُّ حِينَئِذٍ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ وَدُؤُوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ
يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَلَيْهِ أَيْضاً مَا يُعَارِضُ بِهِ وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَا يَحْتَجُّ
بِهِ عَلَى شِيعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَرِثِ بِمَا كَانَ يُمَخْرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ
كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ وَلَا كَثُرَتْ
اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالُ إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ
يَزَلْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَرْعَى فِي صِغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَبْنَائِهِمْ ثُمَّ لَمْ
يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفْرَةٍ أَوْ سَفْرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكْثُهُ
مُدَّةً يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمَ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ
فِي صُحْبَةِ قَوْمِهِ وَرِفَاقَةِ عَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ
مُدَّةَ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ مُنَجِّمٍ
أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدَ كُلِّهِ لَكَانَ مَجِيءُ مَا أَتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ
قَاطِعاً لِكُلِّ عُذْرٍ وَمُدْحِضاً لِكُلِّ حُجَّةٍ وَمُجَلِّياً لِكُلِّ أَمْرٍ فَصْلٌ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ
أَنْبَاؤُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ
الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَةُ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ الْآيَةَ وَقَالَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ
إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَقَالَ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ الْآيَتَيْنِ وَقَالَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ
نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الْآيَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَنُ بْنُ
الْعَاصِ الْفَقِيهُ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ نَا أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ نَا
عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ نَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ نَا أَبُو سُفْيَنَ نَا مُسْلِمٌ

عنه
تعلّم
بعد هذا
شبهة

نا عبد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمن الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى
جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة
رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس واسامة بن زيد
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد عن يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن
غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين
ابن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن حصين وراى
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه

(حاشية: ٢ وغيرهما — ٣ لا يقوم)

وقال صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن
لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى
وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن رب
اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالاته ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي
وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنهما[٣] ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين
ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيراء ونسطور
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء

[٢] السوداء
[٣] عنهم

النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصري
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن
أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته
وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة
على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم من
كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم من
بذل النفوس والأموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما أنذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى
نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن
بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يعد كثرة إلى ما ظهر على
ألسنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب وأجواف الصور وما وجد من اسم
النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة
والقبور بالخط القديم ما أكثره مشهور وإسلام من أسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات
عند مولده وما حكته أمه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا
رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره إلى السماء وما رأته من

هرقل
باطيا
اليهود
ودعواهم
فر وأبدى
شافع
وسعدى بنت كريز
الجن

النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عُثْمٰنَ
ابْنُ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّي النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللّٰهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا تَعَرَّفَتْ بِهِ حَلِيمَةُ
وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا وَخِصْبِ
غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشْأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ
مَوْلِدِهِ مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ
طَبَرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ
مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا
فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا وَيُصْبِحُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ
مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا
وَمِنْ ذٰلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ
اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سَتْرِهِ فِي الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ
عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ
لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ فَقَالَ إِنِّي نُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي وَمِنْ ذٰلِكَ إِظْلَالُ اللّٰهِ
لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ
وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرَتْ ذٰلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذٰلِكَ

عَلَى يَدَيَّ

سَاوَةَ

وَإِذَا

مَا لَكَ

منذ خرج معه في سفره وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله
وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ومن ذلك أنه نزل
في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر من أنه كان
لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان
لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى
أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره في المدينة وفي
بيته وأن بينه وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له
عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك
الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ألا
تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر
والملئكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير
الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما
ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار

عن أخته [٢]

بالمدينة

وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه

ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم
في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من
هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فإن معجزات
الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه
ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في
قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى أغنى ما كان الطب وأوفر
ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من
إحياء الميت[2] وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فأنزل الله عليه[4] القرآن الخارق لهذه الأربعة
فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم
إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه ومن الأخبار عن
الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو
فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من
أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون
السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبيناها

[2] الميتة

[4] فأنزل القرآن / فأنزلت عليه

المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول
الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيمة بينة
الحجة لكل أمة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو
محمد وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز
ابن عبد الله نا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه

هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في
التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض
عليه الجفن ويغضى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان
المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد
يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة
في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق
المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان

٢ ووجه
٣ ترك
٣ والسبي
٦ قدرتهم

ذلك من أبهر آياته وأظهر دلائله وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر
عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابهم ووفور عقولها وأنهم
أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم في ذلك من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها
يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم
من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل
إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته
وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق
لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الأول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى ويليه الجزء
الثاني وأوله القسم الثاني فيما يجب على الأنام إلى آخره

مما لا

قالوا

القِسْمُ الثّانِي فِيما يَجِبُ عَلَى الأنامِ مِنْ حُقُوقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قالَ القاضِي أَبُو الفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ وَهٰذا قِسْمٌ لَخَّصْنا فِيهِ الكَلامَ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوابٍ
عَلَى ما ذَكَرْناهُ فِي أَوَّلِ الكِتابِ وَمَجْمُوعُها فِي وُجُوبِ تَصْدِيقِهِ وَاتِّباعِهِ فِي سُنَّتِهِ
وَطاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُناصَحَتِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَحُكْمِ الصَّلوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ
وَزِيارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **البابُ الأَوَّلُ فِي فَرْضِ الإيمانِ**
بِهِ وَوُجُوبِ طاعَتِهِ وَاتِّباعِ سُنَّتِهِ إِذا تَقَرَّرَ بِما قَدَّمْناهُ ثُبُوتُ
نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةُ رِسالَتِهِ وَجَبَ الإيمانُ بِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِيما أَتَى بِهِ قالَ
اللهُ تَعالَى فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَقالَ إِنّا أَرْسَلْناكَ
شاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ
وَقالَ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الآيَةَ فَالإيمانُ بِالنَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجِبٌ مُتَعَيِّنٌ لا يَتِمُّ إِيمانٌ إِلّا بِهِ وَلا
يَصِحُّ إِسْلامٌ إِلّا مَعَهُ قالَ اللهُ تَعالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ
فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيرًا حَدَّثَنا أَبُو مُحَمَّدٍ الخُشَنِيُّ الفَقِيهُ
بِقِراءَتِي عَلَيْهِ نا الإمامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ نا عَبْدُ الغافِرِ الفارِسِيُّ
نا ابْنُ عَمْرُوَيْهِ نا ابْنُ سُفْيَنَ نا أَبُو الحُسَيْنِ نا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطامٍ نا يَزِيدُ
بْنُ زُرَيْعٍ نا رَوْحٌ عَنِ العَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا
بِي وَبِما جِئْتُ بِهِ فَإِذا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلّا بِحَقِّها
وَحِسابُهُمْ عَلَى اللهِ قالَ القاضِي أَبُو الفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ وَالإيمانُ بِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسالَةِ اللهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ

الإيمان

النّارِي

ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا

أمروا

قال ٢

يحتاج

الحال هي المحمودة

حالة

ضميرهم

أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من
الإيمان وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا
مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا
الوجه الثانية أن يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة واحدة ولا استشهد في عمره
ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق
والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار
وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة إذ الشهادة إنشاء عقد
والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
إلا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي إلى متسع من الكلام في الإسلام
والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على
مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من
عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا

والفرق

وهو شهادة اللسان وهذه نبذ

إن شاء الله تعالى فصل وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان
به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله
والرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا
ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء
العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون
والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا
ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل
ابن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا
بالرسالة
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن
محمد بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان
أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن
أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

٥

من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله إذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به
وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه وإذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت
الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من
قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل
واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال

وقد قال

بشيء

يا رسول الله

النجاء

فادلجوا

تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
إلى قوله تسليما أي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم
إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي
الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لأن الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم
وما تجنح إليه نفوسهم وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن أقواما
قالوا يا رسول الله إنا نحب الله فأنزل الله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف
وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله
فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله أن
تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وإنعامه

سنته ٦
قال أنعم عليهم
فأمرهم

عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة من الله وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي
بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وانا
ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا نا حاتم بن
محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري نا ابرهيم بن موسى الجوزي
نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن
العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين
احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه

[2] يطيع
[2] والخبرنا

وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ اَصْنَعُهُ
فَوَاللهِ اِنِّي لَاَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَاَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ الْقُرْاٰنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ
كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ
مَعَ الْقُرْاٰنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْاٰنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ
اُمِرَتْ اُمَّتِي اَنْ يَاْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا اَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُنَّتِي فَمَنْ
رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْاٰنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا اٰتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اقْتَدٰى بِي فَهُوَ مِنِّي
وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اِنَّ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ
وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْاُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوٰى ذٰلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ اٰيَةٌ مُحْكَمَةٌ اَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ
اَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ اَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي
بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ
الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ[٢] بِهَا وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ اُمَّتِي
لَهُ اَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ بَنِي اِسْرَائِيلَ
افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً[٢] وَاِنَّ اُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلٰثٍ

[٢] الْعَاصِي

[٢] يَتَمَسَّكُ

[٢] فِرْقَةً

وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قال نا محمد ابن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سئل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن

انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه
الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً وقال الحسن بن أبي
الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن
شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب الى عماله بتعلم السنة والفرائض
واللحن أي اللغة وقال ان ناساً يجادلونكم يعني بالقرآن
فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي
خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن
فقال له عثمن ترى اني أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن
أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس
وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعلم بكتاب الله
وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن
مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابداً وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة

بتعليم

وبسنته

حط الله

ورقها فإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا أن يكون عملكم إن كان
اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه
هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم
يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله فإن
تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إلى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال عمر ونظر
إلى الحجر الأسود إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا أدري
إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
أبو عثمن الحيري من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة
ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في
الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية في جميع
الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن أحمد
ابن حنبل قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت

٢ أم يحملهم
٣ بر
٤ بر
٦ والله
٧ وري
يفعله
وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة أنها قالت كان خلقه القرآن
٨ بر
أن أحمد

الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسين بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث

ابشر يا احمد

ابو محمد

ابو الحسن

الْمِقْدَامِ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ
اللهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقًا
أَوْ قَالَ ضَلَالًا أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ
غَيْرِ كِتَابِهِمْ فَنَزَلَتْ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
الْآيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ
أَنْ أَزِيغَ الْبَابُ الثَّانِي فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا الْآيَةَ فَكَفَى بِهَذَا حَضًّا وَتَنْبِيهًا
وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى إِلْزَامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبِ فَرْضِهَا وَعِظَمِ خَطَرِهَا
وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَّعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ
وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَتَرَبَّصُوا حَتَّى
يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ
اللهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَهُوَ مِمَّا قَرَأْتُهُ
عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ نَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَاضِي نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ
نَا الْمَرْوَزِيُّ نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا يَعْقُوبُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ نَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ نَحْوُهُ وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ

الْتِزَامٌ

فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبدان نا أبي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى هذا

أحواله

اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي
واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي
وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان
دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك انت قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفي حديث انس رضي الله
عنه من احبني كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف
والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم
لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر رضي
الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي

[٣] ما يطرف
[٤] فقال بالنظر
[٦] قال
[٧] عن سهيل
[٨] الناس
[٩] وقد

مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا كَانَ اَحَدٌ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي اِلَى فِرَاشٍ اِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِلَى اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ اَصْلِي وَفَصْلِي وَاِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي اِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي اِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَاِسْلَامُ اَبِي طَالِبٍ كَانَ اَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنْ تُسْلِمَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِاَنَّ ذٰلِكَ اَحَبُّ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ اِسْحٰقَ اَنَّ امْرَاَةً مِنَ الْاَنْصَارِ قُتِلَ اَبُوهَا وَاَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ اُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللّٰهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ اَرِنِيهِ حَتَّى اَنْظُرَ اِلَيْهِ فَلَمَّا رَاَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ وَاللّٰهِ اَحَبَّ اِلَيْنَا مِنْ اَمْوَالِنَا وَاَوْلَادِنَا وَآبَائِنَا وَاُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَاءِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَسْلَمَ قَالَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ فَرَاَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَاِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوٰةُ الْاَبْرَارْ ٭ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْاَخْيَارْ

قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بَكًّا بِالْاَسْحَارْ ٭ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا اَطْوَارْ

هَلْ

Margin notes:

الْعَاصِي

مِنْهُمْ

يَعْنِي مِنْ اِسْلَامِهِ يَعْنِي اَبَاهُ اَبَا قُحَافَةَ وَذٰلِكَ اَنَّ اِسْلَامَ اَبِي طَالِبٍ كَانَ اَقَرَّ

بِخَيْرٍ وَهُوَ اَرُونِيهِ

هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارْ ❊ تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طُولٌ وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ
عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ
يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتُضِرَ بِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَادَتِ امْرَأَتُهُ
وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ وَاطَرَبَاهُ غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ وَيُرْوَى أَنَّ
امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي قَبْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ وَلَمَّا أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ
ابْنَ الدَّثِنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنْشُدُكَ بِاللهِ
يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ
فَقَالَ زَيْدٌ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ
شَوْكَةٌ وَأَنِّي جَالِسٌ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا
كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّفَهَا بِاللهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً
بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ إِلَّا حُبًّا لِلهِ وَرَسُولِهِ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ
عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتَ وَاللهِ
مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ❊ فَصْلٌ فِي عَلَامَةِ مَحَبَّتِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❊ اِعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرَ مُوَافَقَتَهُ وَإِلَّا
لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدَّعِيًا فَالصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُهَا الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ
سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ
وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدِ

بَلْ وَاطَرَبَاهْ وَصَحْبَهُ عَنِ امْرَأَةٍ

اللهِ وَأَنْتَ

وَأَنَا فِي أَهْلِي

وَاللهِ كُنْتَ فِيمَا

هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإيثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة وإسخاط العباد في رضا الله تعالى حدثنا القاضي أبو
علي الحافظ نا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا نا
أبو يعلى البغدادي نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا أبو عيسى
نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من
سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة فمن
اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن أحب شيئاً أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه إلى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الأشعريين
عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غداً نلقى الأحبة محمداً
وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه

رضاء خ
احمد
احب
وكما قال عمار وحزبه

مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ
وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ
قَالَ إِسْحٰقُ التَّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ
إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ
مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا
وَتَوْقِيرًا وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ
بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةُ مَنْ
عَادَاهُمْ وَبُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ
يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اللّٰهُمَّ إِنِّي
أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ
مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللّٰهَ
وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهَ
اللّٰهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ
وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي
فَقَدْ آذَى اللّٰهَ وَمَنْ آذَى اللّٰهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهَا إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا وَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي أُسَامَةَ
بْنِ زَيْدٍ أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ
النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ
وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ
شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهٰذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ
وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ

فِي قِصَّةِ
لَدَى الْخُضُوعِ وَالْإِنْكِمَاشِ
أَبُو كَانَ
أَهْلِ نَسَبِهِ
يُحِبُّهُ
عَرَضًا
يُغْضِبُهَا

حوالي القصعة فما زلت أحب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل أمر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء أصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان

واستثقال

وتفهمه والعمل به

وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي

ودفع

صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته
زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله
عليه وسلم لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع
من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن
مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك
فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت
تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر إيثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره وقال آخر
المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة
إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى
ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه
كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة

اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسته عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى

حين يبلغ التعصب بقوم [٢] في اخرى [٢] اليه [٤] اليه

الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم
والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد
استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا
لإفاضته الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من
منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته أو قاص بعيد الدار
لما يشاد من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته
صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
وذكرنا عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا
لله ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن
عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا أبو بكر التمار نا أبو داود نا أحمد بن يونس
نا زهير نا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين النصيحة إن

أو أنقذه
بالمحبة
فشا
القاضي
نا عبد المؤمن
يوسف
إنما الدين النصيحة

الدين النصيحة إنّ الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم واجبة[٧] قال الإمام أبو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبّر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاحة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى[١] صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابّه والبعد من مساخطه[٣] والإخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشّع عنده والتعظّم له وتفهّمه والتفقّه فيه والذبّ عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوّته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله أبو سليمن وقال أبو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيًّا وميتًا وإحياء سنّته بالطلب والذبّ عنها ونشرها والتخلّق بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال أبو إبراهيم إسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنّته ونشرها والحضّ عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر الآجري وغيره

[٧] وقال أيضا النصيحة لله
[١] والملائمة
[٣] عن ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم صح

النصح له يقتضي نصحين نصحاً في حيوته ونصحاً بعد مماته ففي حياته
نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والأموال دونه كما قال الله تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله
الآية وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها
وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف
أخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد
ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال
صعدت ذروة جبل يوماً فأشرفت على جنودي فأعجبتني
كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي وأما النصح لأئمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم
إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من
أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم
ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم

تعليم

رؤي

وَتَبْصِيرِ جَاهِلِهِمْ وَرَفْدِ مُحْتَاجِهِمْ وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ
عَنْهُمْ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ
وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَيَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الثَّلَاثَ
الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَأَلْزَمَ إِكْرَامَهُ
وَتَعْظِيمَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُعَزِّرُوهُ تُجِلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تُعَزِّرُوهُ
تُبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُونَهُ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ
تُعِينُونَهُ وَقُرِئَ تُعَزِّزُوهُ بِزَائَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَنَهَى عَنِ التَّقَدُّمِ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبٍ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ
أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا وَنُهُوا عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّعَجُّلِ
بِقَضَاءِ أَمْرٍ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَفْتَاتُوا بِشَيْءٍ فِي ذٰلِكَ مِنْ قِتَالٍ
أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ بِهِ إِلَى هٰذَا يَرْجِعُ قَوْلُ
الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ وَعَظَهُمْ
وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذٰلِكَ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قَالَ
الْمَاوَرْدِيُّ اتَّقُوهُ يَعْنِي فِي التَّقَدُّمِ وَقَالَ السُّلَمِيُّ اتَّقُوا اللّٰهَ فِي إِهْمَالِ
حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ بِفِعْلِكُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ
عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ

وَقَالَ

فِي الْكَلَامِ

أَنْصِتُوا لَهُ

وَالتَّعْجِيلِ

لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضاً باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضاً على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف[٢] جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه
وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال
والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر

[٢] لاختلاف

[١] بعد هذه

كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جوهري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو عمر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن
سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن
منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد
ابن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص

بعد الآية

٣ قالا الحسين

انبانا

فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املأ عيني منه اجلالاً له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا
يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم لهما
وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون ولا يبصق
بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيماً له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
واني والله ما رايت ملكاً في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية اخرى ان رايت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمداً

لنا
عيني
شئت

اليهما

جلوس

اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به
اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت
قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن
قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض عنه اذ
طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر[٢] وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان
اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر[٢] سنين
من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند
ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم[٩]
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به

[٢] بالاظافير
[٢] فاؤخره سنتين
[٩] اسحق

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهٰذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَأَئِمَّتِنَا الصالحين
الْمَاضِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ قَالُوا أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاثٍ
قَالَ نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فِهْرٍ نَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ نَا
أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُنْتَابِ نَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحٰقَ بْنِ أَبِي
إِسْرَائِيلَ نَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَاظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا
فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَدَّبَ قَوْمًا
فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الْآيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا
فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ الْآيَةَ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا
فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ءَأَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو
أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلِمَ تَصْرِفُ
وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَكَ
اللهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ وَقَالَ مَالِكٌ
وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ
أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ
أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَمَّا
رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ

عز وجل

فهو
فيشفعه

عَنهُ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِاللهِ كَانَ مَالِكٌ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْحَنِي حَتَّى يَصْعُبَ ذٰلِكَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقِيلَ
لَهُ يَوْمًا فِي ذٰلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَمَا أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ مَا تَرَوْنَ وَلَقَدْ
كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَّاءِ لَا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ
حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى نَرْحَمَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَكَانَ
كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اصْفَرَّ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
عَلَى طَهَارَةٍ وَقَدِ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلٰثِ
خِصَالٍ إِمَّا مُصَلِّيًا وَإِمَّا صَامِتًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْاٰنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا
لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ
كَانَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنْظَرُ
إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نُزِفَ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً مِنْهُ
لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا تَبْقَى
فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ وَكَانَ مِنْ أَهْنَاءِ النَّاسِ
وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ
وَلَا عَرَفْتَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ
الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي
حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرُكُوهُ وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ
الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ قِيلَ
لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ فَقَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا

إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ

الصَّادِقِ

إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب له من
الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته [٢] حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا أبو الفضل
ابن خيرون نا أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني
نا علي بن مبشر نا أحمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون
نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر [٣]
عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق ذا [٤] أو ما دون ذا
أو ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد
تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن
قريم الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم
وهو يحدث فجازه وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت
أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع

[٢] وسننه وسننهم
[٣] ينحدر
[٤] إلى غيره فقد

فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك
ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر
ابن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع
على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال
وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لانه

ضرار بن مرة كانوا يكرهون أن يحدثوا الحديث على غير وضوء ونحوه عن
قتادة وكان الأعمش إذا حدث وهو على غير وضوء تيمم وكان
قتادة لا يحدث إلا على طهارة ولا يقرأ حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا أبا عبد الله
لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي
كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي
عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له إنه قاض قال
القاضي أحق من أدب وذكر أن هشام بن الغازي سأل مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم أشفق عليه
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
إلا وهما طاهران وقد كان قتادة يستحب أن لا يقرأ أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء ولا يحدث إلا على طهارة
وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله

وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه الصلاة والسلام عليه
وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين قال الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسين المقري الفرغاني
حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الحماني
نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي
وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه الصلاة والسلام
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلاة والسلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط
والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي
معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما
نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك
في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة

دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال
اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله
ورسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته
وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني
احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل
بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه
وسلم احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين
واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن
عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي
رضي الله عنه يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن

وحسينا

قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة
فأرسل إلي أو اكتب فإني أستحي من الله أن يراك على بابي وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء
ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال
هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل
بأهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده
الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال
الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال
عبد الله لأبيه لم فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له
لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك
وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي وبلغ معوية أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام على سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مالكا رحمه الله لما ضرب به

أراك

أمرنا أن نفعل

جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم واستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عباس لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر

وقال

لذلك

أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم
إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي نا أبو الحسين وأبو
الفضل قالا حدثنا أبو يعلى نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي
نا الحسن بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك
أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال إذا
ذكر أصحابي فأمسكوا وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة

لذلك — تعالى — الحسين — أصحابي

أبا بكرٍ وعمر وعثمن وعليّاً فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلّهم
خيرٌ وقال من أحبّ عمر فقد أحبّني ومن أبغض عمر فقد أبغضني
وقال مالك بن أنسٍ وغيره من أبغض الصّحابة وسبّهم فليس له
في فيء المسلمين حقٌّ ونزع بآية الحشر والّذين جاؤا من بعدهم الآية
وقال من غاظه أصحاب محمّدٍ فهو كافرٌ قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفّار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا
الصّدق وحبّ أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم قال أيّوب
السّختيانيّ من أحبّ أبا بكرٍ فقد أقام الدّين ومن أحبّ عمر
فقد أوضح السّبيل ومن أحبّ عثمن فقد استضاء بنور الله
ومن أحبّ عليّاً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثّناء
على أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم فقد برئ من النّفاق
ومن أبغض أحداً منهم فهو مبتدعٌ مخالفٌ للسّنّة والسّلف الصّالح
وأخاف أن لا يصعد له عملٌ إلى السّماء حتّى يحبّهم جميعاً ويكون
قلبه سليماً وفي حديث خالد بن سعيدٍ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه
وسلّم قال أيّها النّاس إنّي راضٍ عن أبي بكرٍ فاعرفوا له ذلك أيّها
النّاس إنّي راضٍ عن عمر وعن عليٍّ وعن عثمن وطلحة والزّبير وسعدٍ
وسعيدٍ وعبد الرّحمن بن عوفٍ فاعرفوا لهم ذلك أيّها النّاس إنّ الله
غفر لأهل بدرٍ والحديبية أيّها النّاس احفظوني في أصحابي وأصهاري
وأختاني لا يطالبنّكم أحدٌ منهم بمظلمةٍ فإنّها مظلمةٌ لا توهب
في القيمة غداً وقال رجلٌ للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز
من معوية فغضب وقال لا يقاس بأصحاب النّبيّ صلّى الله عليه

استغنى
خ
استمسك

له

وعن عثمن
وعن عليٍّ

وسلم أحد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله
وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان يبغض عثمن فأبغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في أصحابي
وأصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن
يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت له
حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض
ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر كالمودع لهم وبذلك أمره الله وأمر النبي بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس أحد من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من
المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره فصل
ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده
وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه
وسلم أو عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لأبي
محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت
الأرض فقيل له الا تحلقها فقال لم أكن بالذي أحلقها وقد مسها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل بها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين
وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول أستحي من الله أن أطأ تربة فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه
أنه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له
الشافعي أمسك منها دابة فأجابه بمثل هذا
الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن
فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال ما مسست
القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي صلى الله عليه
وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فيمن قال تربة المدينة
رديئة يضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال
ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه
وسلم يزعم أنه غير طيبة وفي الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم

حتى أنكر

بضرب

وسلم في المدينة ومن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وحكى أن جهجاهاً الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً منشد

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا . فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّاً
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة . لمن بان عنه أن نلم به ركباً

وحكى عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول أنشأ يقول متمثلاً

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري . قمر تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلغن محمداً . فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى . فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ أنه حج ماشياً فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي الى بيت مولاه راكباً لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين

جهجاه [2] · انشد وروي [2] · الرحال [2] · الى باب مولاه [2] · فيها [2]

ومتبوءُ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
طُويت فيها الرسالة واول ارض مسّ جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتُتنسّم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به . هُدِي الأنام وخصّ بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة . وتشوّق متوقد الجمرات
وعليّ عهد إن ملأت محاجري . من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرنّ مصون شيبي بينها . من كثرة التقبيل والرشقات
لولا العوادي والأعادي زرتها . أبداً ولو سحباً على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي . لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتّق نفحة . تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصّه بزواكي الصلوات . ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى إن الله وملٰئكته يصلون على النبي الآية
قال ابن عباس معناه ان الله وملٰئكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملٰئكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملٰئكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملٰئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال
بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه
وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملٰئكة وصلوة

وتُشَمُّ
زَيْنِ
والرَّشفاتِ
ولطائف
بفضائلِ

الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر ابن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة والثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما

في الجملة محدود

بها

وَلَمْ يَجْعَلْ ذٰلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ اَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا
قَالَ الْقَاضِي اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَالِكٌ
وَاَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ اَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
الى أن
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْاِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلٰوةِ وَاَنَّ
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ اَصْحَابُ
الشَّافِعِيِّ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي اَمَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَالُوا وَاَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ اَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ
وَاَمَّا فِي الصَّلٰوةِ فَحَكَى الْاِمَامَانِ اَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا
أبوا
اِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَاخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْاُمَّةِ عَلَى اَنَّ الصَّلٰوةَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ
فِي ذٰلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ
التَّشَهُّدِ الْاٰخِرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ فَصَلٰوتُهُ فَاسِدَةٌ وَاِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ
الأخير
ذٰلِكَ لَمْ تُجْزِهِ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هٰذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةَ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ
لم تجزئه
فِي اِنْكَارِ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا
عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَالْقُشَيْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ اَبُو بَكْرِ
ابْنُ الْمُنْذِرِ يُسْتَحَبُّ اَنْ لَا يُصَلِّيَ اَحَدٌ صَلٰوةً اِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنْ تَرَكَ ذٰلِكَ تَارِكٌ فَصَلٰوتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ
مَالِكٍ وَاَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيٰنَ الثَّوْرِيِّ وَاَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ اَصْحَابِ
الرَّاْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمَلِ اَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيٰنَ
جُلّ
اَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ الْاَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَاَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيءٌ وَشَذَّ

الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الإعادة واوجب إسحق
الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد
ابن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد
يريد ليست من فرائض الصلوة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن
القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة
كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي على المذهب فيها
ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من
اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم
يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل على

في الصلاة

فرائض

قال

قال ابن القصار معناه كاملة أو لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم فصل في المواطن
التي تستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال
نا الإمام أبو القاسم البلخي قال نا الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي
عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ نا محمود بن غيلان
نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني أبو هانئ
الخولاني أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره أنه سمع فضالة بن
عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ
بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو
أصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الدعاء والصلاة
معلق بين السماء والأرض فلا يصعد إلى الله منه شيء حتى
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه

وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
ورواية جابر الجعفي وهو ضعيف
ويرغب في
والتسليم
سعيد ابن الهيثم
ديلي عن حيوة
حدثنا عبيد الله
عجل
قال الدعاء والصلاة

وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوِيَ أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ
الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْئَلَ اللهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَسْئَلْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ
أَنْ يَنْجَحَ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ فَإِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ
يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنِ احْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوِ الْوُضُوءِ
تَوَضَّأَ وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ وَلَكِنِ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَةٌ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ
وَافَقَ أَرْكَانَهُ قَوِيَ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ وَافَقَ
مَوَاقِيتَهُ فَازَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابَهُ أَنْجَحَ فَأَرْكَانُهُ حُضُورُ الْقَلْبِ
وَالرِّقَّةُ وَالْإِسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللهِ وَقَطْعُهُ
مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَجْنِحَتُهُ الصِّدْقُ وَمَوَاقِيتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ
الصَّلٰوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الدُّعَاءُ بَيْنَ
الصَّلٰوتَيْنِ عَلَيَّ لَا يُرَدُّ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ دُونَ
السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلٰوةُ عَلَيَّ صَعِدَ الدُّعَاءُ وَفِي دُعَاءِ ابْنِ
عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنَشٌ فَقَالَ فِي آخِرِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي
ثُمَّ تَبْدَأُ بِالصَّلٰوةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ
مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ عِنْدَ
ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(هامش: بِحَمْدِهِ — هَرَاقَهُ)

وسلم

وَسَلَّمَ رَغِمَ انفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ حَبِيبٍ
ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونُ
الصَّلوٰةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ اِلَّا عَلَى طَرِيقِ
الْاِحْتِسَابِ وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ اصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ
لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا اِلَّا اللهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعِطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ
ذِكْرِ اللهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللهِ وَقَالَهُ اَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي اَنْ تُجْعَلَ
الصَّلوٰةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ
عَنْ اَوْسِ بْنِ اَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاَمْرَ بِالْاِكْثَارِ مِنَ
الصَّلوٰةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلوٰةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ
الْمَسْجِدِ قَالَ اَبُو اِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ اَنْ
يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى اٰلِهِ وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ
وَعَلَى اٰلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى اٰلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ اَللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَاِذَا خَرَجَ فَعَلَ مِثْلَ
ذٰلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى اَنْفُسِكُمْ قَالَ اِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الْبَيْتِ اَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى اَهْلِ
الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ
هُنَا الْمَسَاجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ اَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ
عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ اَحَدٌ

وَقَالَ
يَقُلْ
وَصَلَّى
تَسْمِيَةٌ
اسْتِثْنَافًا

عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ

فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا
دخلت المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب إذا دخل
وإذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد ومثله
عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في ألفاظه ومن
مواطن الصلوة عليه أيضا الصلوة على الجنائز وذكر عن
أبي أمامة أنها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى
عليها عمل الأمة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم
يكن هذا في الصدر الأول وأحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يختم به أيضا
الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
الصلوة حدثنا أبو القاسم خلف بن إبرهيم المقرئ الخطيب
رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا أبو الهيثم
نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا الأعمش
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى

فذكر
في آخر

بها

حدثنا

الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد
مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان
يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال
مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم
بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو
عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن
ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم

في المبسوطة

عند

٦ قال

٧ قالوا

٩ ابن عمرو

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ
كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرَ مَعْنَاهُ
وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ
وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا نَا
أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ نَا أَبُو بَكْرٍ الْمُطَّوِّعِيُّ نَا أَبُو عَبْدِ
اللهِ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ
عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ
عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي جِبْرِيلُ وَقَالَ هٰكَذَا
نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى

على
على آل
قال
حارث
نزلت بهن
ربنا

آلِ ابْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّٰهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ
وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّٰهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ
عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا سَلَّمْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ اَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْاَوْفٰى اِذَا صَلّٰى
عَلَيْنَا اَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَاَزْوَاجِهِ اُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَذُرِّيَّتِهِ وَاَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْاَنْصَارِيِّ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ
ثُمَّ قُولُوا اللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ
اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَلِيٌّ يُعَلِّمُنَا الصَّلٰوةَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّٰهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَبَارِئَ
الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ
تَحَنُّنِكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا اُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا
سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّامِغِ لِجَيْشَاتِ الْاَبَاطِيلِ كَمَا حُمِّلَ
فَاضْطَلَعَ بِاَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ وَاعِيًا
لِوَحْيِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلٰى نَفَاذِ اَمْرِكَ حَتّٰى اَوْرٰى
قَبَسًا لِقَابِسٍ اٰلَاءُ اللّٰهِ تَصِلُ بِاَهْلِهِ اَسْبَابُهُ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ
بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْاِثْمِ وَاَبْهَجَ مُوضِحَاتِ الْاَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ
الْاَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْاِسْلَامِ فَهُوَ اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ
عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ

وَسَامِكَ

تَحِيَّتِكَ

الْاَبَاطِلِ

بِطَاعَتِكَ

بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير
من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول
وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك
اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب
بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره

على
البانين
واتمم
ثناء الناس
ثناه

ما سبح

آل محمد

وَانْصَارِهِ وَاَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَاُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ اَجْمَعِينَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَعَنْ طَاوُوسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
الْكُبْرٰى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَاٰتِهِ سُؤْلَهُ فِى الْاٰخِرَةِ وَالْاُولٰى كَمَا اٰتَيْتَ
اِبْرَاهِيمَ وَمُوسٰى وَعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِى دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اَعْطِ
مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا سَاَلَكَ لِنَفْسِهِ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا سَاَلَكَ لَهُ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ
وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا اَنْتَ مَسْؤُلٌ لَهُ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِىِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَاِنَّكُمْ
لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ
الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ
الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلٰى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَمَا يُؤْثَرُ فِى
تَطْوِيلِ الصَّلٰوةِ وَتَكْثِيرِ الثَّنَاءِ عَنْ اَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ
وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلَّمَهُمْ فِى التَّشَهُّدِ مِنْ قَوْلِهِ
اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا
وَعَلٰى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ وَفِى تَشَهُّدِ عَلِىٍّ اَلسَّلَامُ عَلٰى نَبِىِّ اللّٰهِ
اَلسَّلَامُ عَلٰى اَنْبِيَاءِ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ اَلسَّلَامُ عَلٰى رَسُولِ اللّٰهِ اَلسَّلَامُ
عَلٰى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

٢ مِنْ
٤ عَلِىٍّ

من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه
وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه أيضا قبل الدعاء له
بالرحمة ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد
ذهب أبو عمر بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرحمة وإنما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص
به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل
محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
نا القاضي يونس بن مغيث نا أبو بكر بن معوية نا النسائي
أنبا سويد بن نصر أنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال أخبرني
كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه
سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فإنه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من

ترحمت

عمر

عِبادِ اللهِ وَارْجُو اَنْ اَكُونَ اَنَا هُوَ فَمَنْ سَئَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ
الشَّفَاعَةُ وَرَوَى اَنَسُ بْنُ مَالِكٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوٰتٍ وَحَطَّ عَنْهُ
عَشْرَ خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَفِي رِوَايَةٍ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ وَعَنْ اَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي
فَقَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلٰوةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَرَفَعَهُ عَشْرَ
دَرَجَاتٍ وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَقِيتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ لِي اِنِّي اُبَشِّرُكَ اَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ
مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ
وَنَحْوُهُ مِنْ رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ وَمَالِكِ بْنِ اَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ
وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ اَبِي طَلْحَةَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاَنْزِلْهُ الْمَنْزِلَ
الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ اَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ
اَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ
تَزَلِ الْمَلٰئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ الْكِتَابِ وَعَنْ
عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ
صَلَّى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلٰئِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ مِنْ
ذٰلِكَ عَبْدٌ اَوْ لِيُكْثِرْ وَعَنْ اُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا اَيُّهَا
النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ

لَهُ شَفَاعَتِي

وَعَبْدِ اللهِ
الْمَقْعَدَ

مَا دَامَ

الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلٰوةَ
عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلٰوتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبُعَ قَالَ
مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ
فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ
الثُّلُثَيْنِ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ
فَأَجْعَلُ صَلٰوتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذًا تُكْفٰى[1] وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ وَعَنْ أَبِي
طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بِشْرِهِ
وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ
جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَنِي
إِلَيْكَ أُبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللهُ
وَمَلٰئِكَتُهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللّٰهُمَّ
رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلٰوةِ الْقَائِمَةِ اٰتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ
وَالْفَضِيلَةَ[2] وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا[3] الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ
الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا
غُفِرَ لَهُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ
سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ
أَقْوَامٌ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلٰوتِهِمْ عَلَيَّ وَفِي أُخْرٰى إِنَّ أَنْجَاكُمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ

[1] يُكْفٰى هَمُّكَ

[2] وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ

[3] الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ

[4] لَا

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الصَّلَوٰةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْحَقُ
لِلذُّنُوبِ مِنَ المَاءِ البَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ
الرِّقَابِ فَصْلٌ فِي ذَمِّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَإِثْمِهِ حَدَّثَنَا القَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ نَا
أَبُو الفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَأَبُو الحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا نَا أَبُو يَعْلَى نَا
السِّنْجِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ نَا أَبُو عِيسَى نَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ
نَا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ إِسْحٰقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ
أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ
رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ
عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ
وَأَظُنُّهُ قَالَ أَوْ أَحَدُهُمَا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَعِدَ المِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ
فَقَالَ آمِينَ فَسَأَلَهُ مُعَاذٌ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَقَالَ فِيمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ
يُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا
فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ البَخِيلُ كُلُّ البَخِيلِ الَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ أُخْطِئَ بِهِ طَرِيقُ الجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

وَأَبُو الحُسَيْنِ

وَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ

أبي طالب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال إنّ البخيل كلّ البخيل
من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ وعن أبي هريرة قال أبو القاسم صلّى
الله عليه وسلّم أيّما قوم جلسوا مجلساً ثمّ تفرّقوا قبل أن يذكروا
الله ويصلّوا على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كانت عليهم من الله
ترة إن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم وعن أبي هريرة رضي الله
عنه من نسي الصلوة عليّ نسي طريق الجنّة وعن قتادة عنه
صلّى الله عليه وسلّم من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلّي
عليّ وعن جابر عنه صلّى الله عليه وسلّم ما جلس قوم مجلساً
ثمّ تفرّقوا على غير صلوة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلّا تفرّقوا
على أنتن من ريح الجيفة وعن أبي سعيد عن النبيّ صلّى الله عليه
وسلّم قال لا يجلس قوم مجلساً لا يصلّون فيه على النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم إلّا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنّة لما يرون
من الثواب وحكى أبو عيسى الترمذيّ عن بعض أهل العلم قال إذا
صلّى الرجل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مرّة في المجلس أجزأ عنه
ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه صلّى الله عليه وسلّم
بتبليغ صلوة من صلّى عليه وسلّم من الأنام حدّثنا القاضي
أبو عبد الله التميميّ نا الحسين بن محمّد نا أبو عمر الحافظ نا ابن
عبد المؤمن نا ابن داسة نا أبو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة
عن أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ما من أحد
يسلّم عليّ إلّا ردّ الله على روحي حتّى أردّ عليه السلام وذكر

مجلسهم عنه
عن
أبو

ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا
علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان
صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة
يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمن بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد
عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول

حتى ٢

إنّ فلاناً يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسائر الأنبياء عليهم السلام قال القاضي أبو الفضل رحمه الله عامّة أهل العلم متّفقين على جواز الصلوة على غير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وروي عن ابن عبّاس أنّه لا تجوز الصلوة على غير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وروي عنه لا تنبغي الصلوة على أحد إلّا النبيّين وقال سفين يكره أن يصلّى إلّا على نبيّ ووجدت بخطّ بعض شيوخي مذهب مالك أنّه لا يجوز أن يصلّى على أحد من الأنبياء سوى محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن إسحق أكره الصلوة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدّى ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الأنبياء كلّهم وعلى غيرهم واحتجّ بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصلوة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلّقاً عن أبي عمران الفاسي روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما كراهة الصلوة على غير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزّاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلّوا على أنبياء الله ورسله فإنّ الله بعثهم كما بعثني قالوا والأسانيد عن ابن عبّاس ليّنة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحّم والدعاء وذلك على الإطلاق حتّى يمنع منه حديث

المبسوط

واحتجّوا

جاء

القابسي

أقول مستعمل

فإنّه

صحيح

صحيح أو إجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية
وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
الآية وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة
اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد
قيل أتباعه وقيل آل بيته وقيل أمته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل
محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد
نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي
بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد الساعدي
في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر
ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي والصحيح من
رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب عن أنس
بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون

بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفين رحمهما الله وما روى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة
على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه
وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي
المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره صلى

الفقيه

يشاركه

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضِيلَةِ مَنْ زَارَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ يُسَلِّمُ وَيَدْعُو
وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا
وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَا الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ قَالَ نَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَ نَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ
نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ قَالَ نَا الْقَاضِي الْمَحَامِلِيُّ قَالَ
نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ نَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ
عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جِوَارِي
وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا
زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَكَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يُقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى ذٰلِكَ فَقِيلَ كَرَاهَةُ الْاِسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ وَهٰذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ نَهَيْتُمْ عَنْ
زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَقَوْلُهُ مَنْ زَارَ قَبْرِي فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمَ الزِّيَارَةِ
وَقِيلَ لِأَنَّ ذٰلِكَ لِمَا قِيلَ إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهٰذَا أَيْضًا لَيْسَ
بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هٰذَا عُمُومًا وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يُمْنَعْ هٰذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ
أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يُقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزُرْنَا
قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذٰلِكَ بَيْنَهُمْ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهٰذَا
اللَّفْظِ وَأَحَبَّ أَنْ يُخَصَّ أَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَرَاهِيَةُ الْاِسْمِ كَرَاهَةُ الْاِسْمِ

بِبَيِّنٍ

وايضاً فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرء مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع

يستند

لك

يديه

يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلٰوةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقِبْلَةِ
وَيَدْنُو وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمَسُّ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ
عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلٰكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي قَالَ
ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وِجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلْيَجْعَلِ الْقِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ
ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأَيْتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَكْثَرَ يَجِيءُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ
السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ
عَلَى أَبِي[ٍ] ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَرُئِيَ ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَعَنِ ابْنِ
قُسَيْطٍ وَالْعُتْبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
خَلَا الْمَسْجِدُ جَسُّوا رُمَّانَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمَيَامِنِهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا
الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ وَفِي الْمُوَطَّإِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ
أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ
وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْقَعْنَبِيِّ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسَلِّمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ فِي الْمَبْسُوطِ وَيُسَلِّمُ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ وَعِنْدِي أَنَّهُ يَدْعُو
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلٰوةِ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا
فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَيَقُولُ إِذَا دَخَلَ

عَلَى أَبِي حَفْصٍ

عِنْدَ

مَسْجِدَ الرَّسُولِ بِاسْمِ اللّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ السَّلَامُ
عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللّٰهُ وَمَلَآئِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
ثُمَّ اقْصِدْ إِلَى الرَّوْضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَارْكَعْ فِيهَا
رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ وُقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللّٰهَ فِيهِمَا وَتَسْأَلُهُ تَمَامَ مَا خَرَجْتَ

فيها

إِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ رَكْعَتَاكَ فِي غَيْرِ الرَّوْضَةِ أَجْزَأَتَاكَ
وَفِي الرَّوْضَةِ أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ مِنْبَرِي
وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ
ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعًا مُتَوَقِّرًا فَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَتُثْنِي بِمَا يَحْضُرُكَ
وَتُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَتَدْعُو لَهُمَا وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلَوٰةِ فِي مَسْجِدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدَعْ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ
قُبَاءٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ
قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذٰلِكَ مَنْ خَرَجَ
مُسَافِرًا وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ
فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي

وقولي

وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ
اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي أُخْرَى اللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ

الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله باسم الله خرجنا وباسم الله دخلنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده

عليه وسلم

قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها
أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين أهل
المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا
ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق
به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي حيث العمود المخلق وأما في الفرض فالتقدم
إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي
مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة

من الآداب

قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن
أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء حدثنا هشام
ابن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا
أبو عمر النمري نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر بن داسة نا
أبو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُشَدُّ
الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلٰثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هٰذَا وَالْمَسْجِدِ
الْأَقْصٰى وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْآثَارُ فِي الصَّلٰوةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَا بِصَاحِبِهِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ
قَالَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاتَيْنِ الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ مَسْجِدَنَا
لَا يُرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِدَ
الْمَسْجِدَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَذٰى وَأَنْ يُنَزَّهَ عَمَّا يُكْرَهُ
قَالَ الْقَاضِي إِسْمٰعِيلُ فِي مَبْسُوطِهِ فِي بَابِ فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ
هٰذَا الْحُكْمُ قَالَ الْقَاضِي إِسْمٰعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَيُكْرَهُ
فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَهْرُ عَلَى الْمُصَلِّينَ
فِيمَا يُخَلِّطُ عَلَيْهِمْ صَلٰوتَهُمْ وَلَيْسَ مِمَّا تُخَصُّ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ
الصَّوْتِ قَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ
إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ مِنًى وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلٰوةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلٰوةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ الْقَاضِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هٰذَا الْاِسْتِثْنَاءِ
عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَذَهَبَ مَالِكٌ

مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصٰى

لَأُدَبِّبَنَّكَ

وَمَسْجِدَنَا

في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه[٤]
إلى أن معنى الحديث أن الصلوة في مسجد الرسول أفضل من
الصلوة في سائر المساجد بألف صلوة إلا المسجد الحرام فإن
الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلوة
فيه بدون الألف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صلوة في مسجد الحرام[٢] خير من مائة صلوة فيما سواه فتأتي
فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى
غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على
ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر المدنيين
وذهب أهل مكة والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وأن الصلوة في المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله
ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة
وفيه وصلوة في المسجد الحرام أفضل من الصلوة في مسجدي
هذا بمائة صلوة وروى[٢] قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة ألف
ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض قال القاضي
أبو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل إنما هو

[٤] من أصحابه

[٢] وروي عن قتادة

في

فى صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد ومنبرى
على حوضى وفى حديث اخر منبرى على ترعة من ترع الجنة
قال الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتى ومنبرى
والثانى ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا
الحديث كما روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا كان
قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينهما خلاف
لان قبره فى حجرته وهو بيته وقوله ومنبرى على حوضى
قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر
والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجى وقوله روضة من
رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم

قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا
أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيمَةِ وَقَالَ فِيمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا
وَقَالَ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَهَا اللّٰهُ خَيْرًا
مِنْهُ وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيمَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ
وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنِ
اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ
بِهَا وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
إِلَى قَوْلِهِ آمِنًا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ
يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ
إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَأَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ
الْخَوْلَانِيَّ بِالْمُنَسْتِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ
النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حُدِّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرْضَهُ
وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللّٰهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللّٰهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ

Margin notes:
بَلْ
اللَّوْنِ
فَنَادَى غَدًا مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ دَيْنٌ فَلْيَقُمْ

عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال الفقيه
القاضي ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي علي حدثنا
ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
الهروي نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
ابن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدي
قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال
ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي
وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله

حسين

ابو الحسين

بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا
استجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة
قال العذري وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد
دعوت الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها وأرجو من سعة
فضله أن يستجيب لي بقيتها قال القاضي أبو الفضل وقد ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أن
يضاف إليه قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل الآية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم
مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
إذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن

ذكرنا

الذي مخاطبتهم

فِي سُنَّةِ اللهِ إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِطُ بَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَيُعَرِّفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبِنْيَتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الْبَشَرِ طَارِئٌ عَلَيْهِمْ مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَعْلَا مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ بِصِفَاتِ الْمَلٰئِكَةِ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّغَيُّرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبًا عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَاهِرِهِمْ لَمَا أَطَاقُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلٰئِكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ وَمُخَالَّتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ مُتَّسِمَةً بِنُعُوتِ الْمَلٰئِكَةِ وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى فَجُعِلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَّوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلٰئِكَةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ وَكَمَا قَالَ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَبَوَاطِنُهُمْ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ مِنَ النَّقَائِصِ

الْآدَمِيَّةِ ٢

وَمُخَالَّتَهُمْ ٣

مُخَاطَبَتَهُمْ ٤

وَالْاِعْتِلَالَاتِ وَهٰذِهِ جُمْلَةٌ لَنْ يَكْتَفِيَ بِمَضْمُونِهَا كُلُّ ذِي هِمَّةٍ بَلِ
الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ اِلَى بَسْطٍ وَتَفْصِيلٍ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هٰذَا فِي الْبَابَيْنِ
بِعَوْنِ اللّٰهِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

الْبَابُ الْاَوَّلُ

فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْاُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ
وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ اِعْلَمْ اَنَّ الطَّوَارِئَ مِنَ التَّغَيُّرَاتِ[٢] وَالْاٰفَاتِ عَلَى آحَادِ
الْبَشَرِ لَا يَخْلُو اَنْ تَطْرَأَ عَلَى جِسْمِهِ اَوْ عَلَى حَوَاسِّهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ
كَالْاَمْرَاضِ وَالْاَسْقَامِ اَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلٰكِنْ جَرَى رَسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ اِلَى ثَلَاثَةِ اَنْوَاعٍ
عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ
تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْاٰفَاتُ وَالتَّغْيِيرَاتُ بِالْاِخْتِيَارِ وَبِغَيْرِ الْاِخْتِيَارِ
فِي هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِنْ كَانَ
مِنَ الْبَشَرِ وَيَجُوزُ عَلَى جِبِلَّتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جِبِلَّةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ
الْبَرَاهِينُ الْقَاطِعَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ الْاِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ
وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْاٰفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْاِخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ
الْاِخْتِيَارِ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ فِيمَا نَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ

فَصْلٌ فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ
نُبُوَّتِهِ اِعْلَمْ مَنَحَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ تَوْفِيقَهُ اَنَّ مَا تَعَلَّقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ
التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللّٰهِ وَصِفَاتِهِ وَالْاِيمَانِ بِهِ وَبِمَا اُوحِيَ اِلَيْهِ
فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالْاِنْتِفَاءِ عَنِ الْجَهْلِ
بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ اَوِ الشَّكِّ اَوِ الرَّيْبِ فِيهِ وَالْعِصْمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ

[٢] التَّغْيِيرَاتِ

المعرفة بذلك واليقين هنا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سئل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سئل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فيما الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله

فلا

اجابة دعوته

فيكون

اى الم تصدق

ويجوز

قال بعضهم

يجاب

عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا
لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل
على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه
وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله الاية وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب

الله

في قوله

فيما يدعو إليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على أن
المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسئل
به خبيرا ٤ المأمور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل
النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقال إن هذا الشك الذي أمر به ٨ غير النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب إنما هو فيما قصة ٩
الله من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من
قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون
الرحمن إلى آخر الآية على طريق الإنكار أي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسئل الأنبياء ليلة الإسراء
عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال فروي أنه
قال لا أسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل أمم من
أرسلنا هل جاؤوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله إعلامه
بما بعثت به الرسل وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لأحد
ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا
إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون
أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم

وقيل ٧
أمر ٨
قصه ٩
الكلام
أمر الله ٦
إسأل ٩

بأنك رسول الله وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم أى قل يا محمد لمن امترى في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسئل تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا فإن قيل فما معنى قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن ضمير ظنوا عائد على الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدإ الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك

في أول

فِيمَا آتَاهُ اللهُ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ وَلٰكِنْ لَعَلَّهُ خَشِيَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ
قُوَّتُهُ مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَنْخَلِعَ قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ
نَفْسُهُ هٰذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَهُ بَعْدَ لِقَائِهِ الْمَلَكَ
أَوْ يَكُونُ ذٰلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ لِأَوَّلِ
مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ
وَبَدَأَتْهُ الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ
أَنَّ ذٰلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أُرِيَ فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذٰلِكَ
تَأْنِيسًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ الْأَمْرُ مُشَاهَدَةً وَمُشَافَهَةً
فَلَا يَحْتَمِلَهُ لِأَوَّلِ حَالَةٍ بِنْيَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ
إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ الْحَدِيثَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً
يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا
وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحٰقَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جِوَارَهُ بِغَارِ حِرَاءٍ
قَالَ فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَقْرَأُ وَذَكَرَ نَحْوَ
حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غَطِّهِ لَهُ وَإِقْرَائِهِ لَهُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
السُّورَةَ ثَلَاثًا قَالَ فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صُوِّرَتْ
فِي قَلْبِي وَلَمْ يَكُنْ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تُحَدِّثُ عَنِّي
قُرَيْشٌ بِهٰذَا أَبَدًا لَأَعْمِدَنَّ إِلَى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلَأَطْرَحَنَّ نَفْسِي

لِيَنْقَلِعَ

لِقَاءِ الْمَلَكِ

حَالَةٍ ٣

مِنْهُ فلاقتلنها فبينا أنا عامدٌ لذلك إذ سمعتُ مناديًا ينادي
من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعتُ رأسي فإذا
جبريل على صورة رجلٍ وذكر الحديث فقد بيّن في هذا أن قوله
لما قال وقصده لما قصد إنما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام
وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة وإظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة إني إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداءً وقد
خشيتُ والله أن يكون هذا لأمرٍ ومن رواية حماد بن
سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع
صوتًا وأرى ضوءًا وأخشى أن يكون بي جنونٌ وعلى هذا يتأوّل
لو صحّ قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعرٌ أو مجنونٌ
وألفاظٌ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان
كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله أنه
رسوله فكيف وبعض هذه الألفاظ لا تصح طرقها وأما
بعد إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريبٌ ولا يجوز عليه شكٌّ فيما ألقي إليه وقد روى ابن
إسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يُرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
أوجّه إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة
واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك

وإظهاره اصطفائه

فِي حَقِّ خَدِيجَةَ لِتَتَحَقَّقَ صِحَّةَ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَلَكٌ وَيَزُولُ الشَّكُّ عَنْهَا لَا أَنَّهَا فَعَلَتْ ذٰلِكَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَخْتَبِرَ هُوَ مَا لَهُ بِذٰلِكَ بَلْ قَدْ وَرَدَ
فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ وَرَقَةَ أَمَرَ خَدِيجَةَ أَنْ تَخْبُرَ الْأَمْرَ بِذٰلِكَ وَفِي
تختبر
حَدِيثِ إِسْمٰعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ عَمِّ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا
جَاءَكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا جَاءَ جِبْرِيلُ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ اجْلِسْ إِلَى شِقِّي
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هٰذَا بِشَيْطَانٍ هٰذَا الْمَلَكُ
يَا ابْنَ عَمِّ فَاثْبُتْ وَأَبْشِرْ وَآمَنَتْ بِهِ فَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُسْتَثْبِتَةٌ
بِمَا فَعَلَتْهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهِرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لما
وَقَوْلُ مَعْمَرٍ فِي فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا
بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ لَا يَقْدَحُ
فِي هٰذَا الْأَصْلِ لِقَوْلِ مَعْمَرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَغَنَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَلَا ذَكَرَ
رُوَاتَهُ وَلَا مَنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ
وَلَا يُعْرَفُ مِثْلُ هٰذَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ
قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ
لِمَا أَحْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ بَلَّغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ
نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا وَيُصَحِّحُ
مَعْنَى هٰذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثٌ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ
بْنِ عُقَيْلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ

الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها
المدثر أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن
تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول
الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه معناه أن لن نضيق عليه
قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد[٢] معناه أفظن
أن لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أنه يجهل[٣]
صفة من صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه عز وجل إذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء وقيل مستحييا
من قومه أن يسموه بالكذب أو يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه إلى أمر أمره
الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه مني
فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس أن

[٢] أبو زيد / أبو يزيد
[٣] جهل

إرسال يونس ونبوته إنما كانا بعد أن نبذه الحوت واستدل
من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة
من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف ويستدل أيضاً بقوله
ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة إذاً قبل نبوته فإن
قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي
فأستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من
سبعين مرة فاحذر أن يقع ببالك أن يكون هذا الغين
وسوسة أو ريباً وقع في قلبه عليه السلام بل أصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من غين
السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشي
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ
ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات
وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا
الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن ملازمة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه
وسلم دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة
الأهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من
أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة

٢ فبكل في اليوم

٣ أو ريناً

رَبِّهِ وَعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ
الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَكَانَةً وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً
وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ وَخُلُوِّ هَمِّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ
وَإِقْبَالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامُهُ هُنَالِكَ أَرْفَعَ حَالَيْهِ رَأَى
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فَتْرَتِهِ عَنْهَا وَشُغْلِهِ بِسِوَاهَا غَضًّا
مِنْ عَلِيِّ حَالِهِ وَخَفْضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْ ذَلِكَ
هٰذَا أَوْلَى وُجُوهِ الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا وَإِلَى مَعْنَى مَا أَشَرْنَا بِهِ مَالَ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَحَامَ حَوْلَهُ فَقَارَبَ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَامِضَ
مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَفِيدِ مُحَيَّاهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى جَوَازِ الْفَتَرَاتِ
وَالْغَفَلَاتِ وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي وَذَهَبَتْ
طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشْيَخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ مِمَّنْ قَالَ
بِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا جُمْلَةً وَأَجَلَّهُ أَنْ
يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالٍ سَهْوٌ أَوْ فَتْرَةٌ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يُهِمُّ
خَاطِرَهُ وَيَغُمُّ فِكْرَهُ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِاهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ لَهُمْ
قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَتَغَشَّاهُ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ قَالَ ابْنُ
عَطَاءٍ اسْتِغْفَارُهُ وَفِعْلُهُ هٰذَا تَعْرِيفٌ لِلْأُمَّةِ يَحْمِلُهُمْ عَلَى
الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَرْكَنُونَ
إِلَى الْأَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةَ خَشْيَةٍ

وَأَشْهَدُهَا
وَإِلَيْهِمَا أَشَرْنَا
أَنْ يُجَوِّزَ
تَغْشَاهُ
وَقَالَ

وَإِعْظَامٍ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
وَعَلَى هٰذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا
الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ
أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا
تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذٰلِكَ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَجْهَلُ أَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ
لِقَوْلِهِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَهْلِ بِصِفَةٍ مِنْ
صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعْظُهُمْ
أَلَّا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ [أَنْ لَا يَتَّسِمُوا]
وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي
نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْأَلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ
مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ إِبَاحَةُ السُّؤَالِ فِيهِ
ابْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمَهُ وَأَكَنَّهُ
مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ [لِإِهْلَاكِ] ثُمَّ أَكْمَلَ اللّٰهُ
تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّيٌّ كَذَلِكَ أَمَرَ نَبِيَّنَا فِي الْآيَةِ
الْأُخْرَى بِالْتِزَامِ الصَّبْرِ عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُحْرَجُ عِنْدَ ذَلِكَ
فَيُقَارِبَ حَالَ الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ حَكَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ
وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ
حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلَهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَبِهَذَا الْفَضْلِ
وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَإِنْ
قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذًا وَعِيدُ اللهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى ذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ
عَمَلُكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ
وَلَا يَضُرُّكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ وَقَوْلِهِ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ
فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَقَوْلِهِ وَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ
عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَقَوْلِهِ اتَّقِ
اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ
أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبَلِّغَ
وَأَنْ يُخَالِفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا أَنْ يُشْرِكَ وَلَا يَتَقَوَّلَ عَلَى اللهِ مَا لَا
يَجِبُ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ
لَكِنْ يَسَّرَ أَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنَّ
إِبْلَاغَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَأَنَّهُ مَا بَلَّغَ وَطَيَّبَ نَفْسَهُ
وَقَوَّى قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ كَمَا قَالَ مُوسَى

فبهذا الفضل
أي وجب يوجب
فما معنى
وعيد الله
يا أيها النبي
ولكن الله

في البلاغ

يوهرون لاتخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله
وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق
انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبيء واصطفي

مِمَّنْ عُرِفَ بِكُفْرٍ وَإِشْرَاكٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَنَدُ هَذَا الْبَابِ
النَّقْلُ وَقَدِ يَسْتَدِلُّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفِرُ عَمَّنْ
كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلُهُ وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ رَمَتْ نَبِيَّنَا
بِكُلِّ مَا افْتَرَتْهُ وَعَيَّرَ كُفَّارُ الْأُمَمِ أَنْبِيَاءَهَا بِكُلِّ مَا أَمْكَنَهَا وَاخْتَلَقَتْهُ
مِمَّا نَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ نَقَلَتْهُ إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ تَعْيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ آلِهَتَهُ وَتَقْرِيعِهِ بِذَمِّهِ بِتَرْكِ
مَا كَانَ قَدْ جَاءَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ
إِلَى تَعْيِيرِهِ وَتَلَوُّنِهِ فِي مَعْبُودِهِ مُحْتَجِّينَ وَلَوْ كَانَ تَوْبِيخُهُمْ لَهُ
بِنَهْيِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلُ أَفْظَعَ وَأَقْطَعَ فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوْبِيخِهِ
بِنَهْيِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمْ آلِهَتَهُمْ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ فَفِي
إِطْبَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا
إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لَنُقِلَ وَمَا سَكَتُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ
الْقِبْلَةِ وَقَالُوا مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ
اللهُ عَنْهُمْ وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ عَلَى تَنْزِيهِهِمْ عَنْ
هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ الْآيَةَ
وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ إِلَى قَوْلِهِ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ فَطَهَّرَهُ اللهُ فِي الْمِيثَاقِ وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ
الْمِيثَاقَ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَصْرِهِ
قَبْلَ مَوْلِدِهِ بِدُهُورٍ وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ
هَذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُلْحِدٌ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ
ذَلِكَ وَقَدْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ

عَنْ كُلِّ مَنْ
قَصَّ
الشَّكِّ
صَدْرَهُ

مِنهُ علقةً وَقالَ هٰذا حظُّ الشيطانِ مِنكَ ثمّ غسلهُ ومَلاهُ
حِكمةً وايماناً كما تظاهرتْ بهِ اخبارُ المبداءِ ولايشتبهُ عليكَ
بقولِ ابرٰهيمَ في الكوكبِ والقمرِ والشمسِ هٰذا ربي فانهُ قد
قيلَ كانَ هٰذا في سِنّ الطفوليةِ وابتداءِ النظرِ والاستدلالِ
وقبلَ لزومِ التكليفِ وذهبَ معظمُ الحذاقِ منَ العلماءِ
والمفسّرينَ الى انهُ انما قالَ ذلكَ مبكتاً لقومهِ ومستدلاً عليهم
وقيلَ معناهُ الاستفهامُ الواردُ موردَ الانكارِ والمرادُ فهٰذا
ربي قالَ[٢] الزجاجُ قولهُ هٰذا ربي اىْ على قولِكم كما قالَ اينَ شركائي
اىْ عندكم ويدلُّ على انهُ لم يعبدْ شيئاً من ذلكَ ولا اشركَ
قطُّ باللهِ طرفةَ عينٍ قولُ اللهِ عزّ وجلّ عنهُ اذْ قالَ لابيهِ
وقومهِ ما تعبدونَ ثمّ قالَ افرأيتمْ ما كنتمْ تعبدونَ انتمْ
وآباؤكمُ الاقدمونَ فانهم عدوٌّ لي الا ربّ العالمينَ وقالَ
اذ جاءَ ربهُ بقلبٍ سليمٍ اىْ منَ الشركِ وقولهُ واجنبني وبنيّ انْ
نعبدَ الاصنامَ فانْ قلتَ فما معنى قولهِ لئنْ لم يهدني ربي
لاكوننّ منَ القومِ الضالينَ قيلَ انهُ انْ لم يؤيدني بمعونتهِ
اكنْ مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاقِ
والحذرِ والا فهوَ معصومٌ في الازلِ منَ الضلالِ فانْ قلتَ
فما معنى قولهِ وقالَ الذينَ كفروا لرسلهم لنخرجنكم منْ
ارضنا اوْ لتعودُنّ في ملتنا ثمّ قالَ بعدَ عنِ الرسلِ قدِ افترينا
على اللهِ كذباً انْ عدنا في ملتكم بعدَ اذْ نجانا اللهُ منها فلا يشكلْ
عليكَ لفظةُ العودِ وانها تقتضي انهم انما يعودونَ الى[١]

وقالَ

انهم يعودونَ

ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمماً ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعادا بعد أبوالا وما كانا قبل كذلك فإن قلت فما معنى قوله ووجدك ضالاً فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالاً عن النبوة فهداك إليها قاله الطبري وقيل وجدك بين أهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالاً عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى هداه الله إلى الإسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى أي بين أمرك بالبراهين وقيل وجدك ضالاً بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالاً وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالاً عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى أي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالاً أي محباً لمعرفتي والضال المحب كما قال إنك لفي ضلالك القديم أي محبتك القديمة ولم يريدوا

قبل ذلك كذلك

حكاه

قال رضي الله عنهما

ههنا

ههنا في الدين إذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
إنا لنراها في ضلال مبين أي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما أنزل إليك فهداك لبيانه لقوله وأنزلنا إليك الذكر
الآية وقيل ووجدك لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى
بك السعداء ولا أعلم أحدا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الإيمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله
فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الأزهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى أي ناسيا كما قال تعالى
أن تضل إحداهما فإن قلت فما معنى قوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان فالجواب أن السمرقندي قال
معناه ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف
تدعو الخلق إلى الإيمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الإيمان
الذي هو الفرائض والأحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا
وهو أحسن وجوهه فإن قلت فما معنى قوله وإن كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم أنه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا
غافلون بل حكى أبو عبد الله الهروي أن معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمن بن أبي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين

هنا ١

وهذا ١٠

مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جداً وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال إن عثمن وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله بغضت إلي الأصنام وقوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوباً فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيداً وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام فصل قال القاضي أبو الفضل وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان

كراهيته

والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علماً ويقيناً على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامر الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئاً من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما

في صلاح

فيما

لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده مما
يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول
في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فأما
ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم
منها أولا إلا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده إما
بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح
منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه
إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من
ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى

قبل هذا
النبي
جميعها
استقر

وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال السعداء
والأشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم
من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على
غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا
ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما
علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى
الله وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والأمور الدينية فصل واعلم أن الأمة مجمعة
على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا
في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس وقد أخبرنا القاضي
الحافظ أبو علي رحمه الله قال نا أبو الفضل بن خيرون العدل نا
أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني نا إسمعيل الصفار نا
عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم
ابن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن

فيما لا يعلمه

مجتمعة

بالوساوس

وقد وكل

وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن
الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني
إلا بخير وعن عائشة بمعناه روى فأسلم بضم الميم أي فأسلم أنا
منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فأسلم يعني القرين
أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله فإذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت
الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره
وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلوته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم إن
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي
الصلوة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية
حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث أبي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا
يتلاعب به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء
وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه

فأمن
وروى
على كل أحد من بني آدم
عنه
فأسره
فذعته

ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره فصورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا قد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه مالم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل

من اغوائه

لا يشك النبي أنما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم
ضروري يخلقه الله له أو ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى هذه الآية أقاويل منها
السهل والوعث والسمين والغث وأولى ما يقال فيها ما عليه
الجمهور من المفسرين أن التمني ههنا التلاوة وإلقاء الشيطان
فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل
عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام
السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد
بأشبع من هذا إن شاء الله وقد حكى السمرقندي إنكار قول من
قال بتسلط الشيطان على ملك سليمن وغلبته عليه وأن
مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن
قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة
أيوب وقوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب أنه لا يجوز
لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقيل إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله فإن
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان
وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا

على يديه
٢ والوعر
٦ شغله
٧ في
بتسليط
في نسخة الوشري
٩ ويثيبهم

صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا وادٍ به
شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على موردٍ مستمرٍ كلام
العرب في وصفهم كل قبيحٍ من شخصٍ او فعلٍ بالشيطان او فعله كما
قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال
الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد
موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي
انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامورٍ اخر وتذكرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا وادٍ به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان
تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل
بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطان تنبيها

مورد مستمر

كلها ٧ ذكرنا

٣ الملك

٤ بوساوس

بكلاءته

على سبب النوم عن الصلوة وأما إن جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله فصل وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقاً وبإطباق أهل الملة إجماعاً وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحق الإسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بياناً فنقول إذا قامت المعجزة على صدقه وأنه لا يقول إلا حقاً

فقامت الدلائل

لا قصداً أو عمداً ولا سهواً أو غلطاً

وورد الشرع

وَلَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ الْأَصِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ لَهُ
صَدَقْتَ فِيمَا تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ لِأُبَلِّغَكُمْ
مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأُبَيِّنَ لَكُمْ مَا نُزِّلَ عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَقَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ
مِنْهُ فِي هٰذَا الْبَابِ خَبَرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَلَوْ جَوَّزْنَا
الْغَلَطَ وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَاخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
وَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ
فَتَنْزِيهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا
وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ أَبُو إِسْحٰقَ فَصْلٌ وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هٰهُنَا لِبَعْضِ
الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ وَالنَّجْمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَى قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَيُرْوَى
تُرْتَضَى وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا لَمَعَ الْغَرَانِيقِ الْعُلَى
وَفِي أُخْرَى وَالْغَرَانِقَةُ الْعُلَى تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ
سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهَتِهِمْ
وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَى لِسَانِهِ
وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ
وَذَكَرَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ
فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ النَّبِيُّ

لِلشَّفَاعَةِ

أُنْزِلَ

٩ السُّورَةَ

صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
متصل سليم وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في
الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه
فسهى وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة

بتقصي

روايته
كلمته

قال

قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة إلا
أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما يعرف عن
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه
الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به
ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه
ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن
من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا أو أن
يشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون للشيطان

يلقيه

عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال تعالى
إذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك أن هذا الكلام لو
كان كما روى لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام
لأدنى شبهة ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روى في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو
وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة
فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين

ومعاندة
ومعادة

ماورد

الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على
ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية أن

هذه القصة

فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان
الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه
أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على
الركون والافتراء بمدح آلهتهم وأنه قال صلى الله عليه وسلم
افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الآية الأخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من
شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد

ولم يذهبها

أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان
به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب

وما كان

الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الآية تفاسير أخر
ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سخفها فلم
يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه

مما

وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته ولكن
على كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم
أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على
لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي مثله في حالة
من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي إن النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد
الرحمن قال وسها فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم
قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول إبراهيم
عليه السلام هذا ربي على أحد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وأنه ليس
من المتلو وهو أحد ما ذكره القاضي أبو بكر ولا يعترض على هذا
بما روي أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل

[2] ويكفي على ذلك من حال

القرآن ترتيلا ويفصل الآى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى صلى
الله عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما ألقى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم ويكون
ما روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الآية فمعنى تمنى تلا وقال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى
الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى
الآية هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى فى الآية انه حدث فيها
نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن
عبد الرحمن نحوه وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل
السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه

لحفظ

من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهدا روى
هذه القصة والغرانيقة العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد
أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيقة العلى وأن شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة
أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله
ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد بهذا الذكر
آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه
إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للإلباس كما نسخ كثير
من القرآن ورفعت تلاوته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة
وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل
به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الآية وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن
يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب

٢ أن الأوثان
بذلك
ما يلقي
شيئا
حكم
٣ بتثبيتك

هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه
وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع
ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في
خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه السلام قال
لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله
ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما

في قصة

أنه

مهلكهم
مهلككم

كافرا
وصار

النبي صلى الله
عليه وسلم

حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي
الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر
مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من
ثابت قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج
اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح عبد الله بن عزيز
ابن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها

ما كتبتُ / ما كتبتُ له
مُبغض / مُنتقص
شاهده
ثابت ولم
انه
الصحة
فلو

قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وأنه من عند الله إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له عليم
حكيم وكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه أو قلمه لكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول
لها إذ كان ما تقدم مما أملاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف إذا سمع البيت أن يسبق إلى قافيته أو مبتدإ
الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن صح
كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهات
وقراءتان أنزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى إحداهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أحكم الله من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم
فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما جميعا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب

ولا توهين[3]

إذا كتبه[4]

الآيات

قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها[2]

في[3]

معا

ربما ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل إن
هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس
غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف
إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي
سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن
أي شيء وقعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيه سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق
اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من أبي
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وأيضاً فإن أخباره وآثاره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله واعترافه
بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه
السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما أشار به على الأنصار

في ذلك الكتاب

وفي

وأنهم

عن

من قصة رجوعه

فِي تَلْقِيحِ النَّخْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَبَرًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ
مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ
إِلَيَّ الْحَدِيثَ وَقَوْلِهِ اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا سَنُبَيِّنُ
كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ اسْتُرِيبَ فِي خَبَرِهِ وَاتُّهِمَ
فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ فِي النُّفُوسِ مَوْقِعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ
وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ بِالْوَهْمِ وَالْغَفْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ
الْغَلَطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ
وَالْإِكْثَارَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٌ لِلْمُرُوءَةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يُنَزَّهُ عَنْهُ
مَنْصِبُ النُّبُوَّةِ وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَبْشَعُ وَيُسْتَشْنَعُ وَيَشِيعُ
مِمَّا يُخِلُّ بِصَاحِبِهَا وَيُزْرِي بِقَائِلِهَا لَاحِقَةٌ بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا
الْمَوْقِعَ فَإِنْ عَدَدْنَاهَا مِنَ الصَّغَائِرِ فَهَلْ يَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ
فِيمَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالصَّوَابُ تَنْزِيهُ النُّبُوَّةِ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ
وَعَمْدِهِ إِذْ عُمْدَةُ النُّبُوَّةِ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبْيِينُ وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ
بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ
وَمُشَكِّكٌ فِيهِ مُنَاقِضٌ لِلْمُعْجِزَةِ فَلْتَقْطَعْ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ لَا بِقَصْدٍ وَلَا بِغَيْرِ قَصْدٍ
وَلَا نَتَسَامَحُ مَعَ مَنْ تَسَامَحَ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَالَ السَّهْوِ فِيمَا لَيْسَ
طَرِيقُهُ الْبَلَاغَ نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا

أشباهها
ماترك
ويشاع
عما
فليقطع
ولا يتسامح
ولا يتسامح
سامح

الائتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي
صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله
في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق

مما عرف به

النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا
إليه فصـل فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن
جعفر نا القاضي أبو الأصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا أبو عبد الله بن
الفخار نا أبو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن أبي سفين مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في
ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
وفي الرواية الأخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث
بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها لم تكن وقد كان أحد ذلك كما

وأنهما لم يكونا

قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على القول
بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه من القول البلاغ وهو
الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى
أَنَّهُ فِي مِثْلِ هٰذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ النِّسْيَانِ لِيَسُنَّ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلٰكِنَّهُ عَلَى هٰذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هٰذَا الْفِعْلَ
فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ لِيَسُنَّهُ لِمَنِ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ مَرْغُوبٌ
عَنْهُ نَذْكُرُهُ[٢] فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْوَالِ
وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلَ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فَفِيهِ
أَجْوِبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَضَمِيرِهِ
أَمَّا إِنْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصِدْقٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا[٣] وَأَمَّا النِّسْيَانُ فَأَخْبَرَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ
قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ وَهٰذَا صِدْقٌ أَيْضًا
وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ أَيْ إِنِّي سَلَّمْتُ
قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهٰذَا
مُحْتَمَلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبْعَدُهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
بَعْضُهُمْ وَإِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ
يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ
مَعَ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا
نَسِيتُ هٰذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لِأَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ[٦]
لِلَّفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْآخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللهُ وَالَّذِي أَقُولُ وَيَظْهَرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ إِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى
غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ

[٢] وَنَذْكُرُهُ
وَهُوَ
[٤] أَبْعَدُ
[٦] مُحْتَمِلٌ لِلَّفْظِ

نسى وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر نسيت انسى ولكن
انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شئ من ذلك
فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسنّ
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل قال فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها
لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا
نسيت خلف في قول وعندى ان قوله ما قصرت الصلوة ولا ما نسيت
يعنى للترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم
من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن من تلقاء نفسى
والدليل على ذلك قوله انى لانسى او انسى لاسن واما قصة كلمات
ابراهيم صلى الله عليه وسلم المذكورة انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا غيره وهى داخلة في باب المعاريض
التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر

في روايات الحديث ولكني

شغل بال

ووجه آخر ان قوله

والله الموفق للصواب

المذكورة في الحديث

لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ بِهٰذَا وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ
وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أُشَاهِدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَّى
تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَآهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هٰذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ
بَلْ خَبَرٌ صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بَلْ عَرَّضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعْفِ مَا أَرَادَ
بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي
فِي ذٰلِكَ وَقِيلَ اسْتِقَامَةُ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضِ حَالٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ
هُوَ وَلَا ضَعُفَ إِيمَانُهُ وَلٰكِنَّهُ ضَعُفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقِمَ نَظَرُهُ
كَمَا يُقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللّٰهُ بِاسْتِدْلَالِهِ وَصِحَّةِ
حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوْكَبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذِهِ الْآيَةَ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبَرَهُ بِشَرْطِ نُطْقِهِ كَأَنَّهُ
قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبْكِيتِ لِقَوْمِهِ وَهٰذَا صِدْقٌ أَيْضًا
وَلَا خُلْفَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ
وَهٰذَا صِدْقٌ وَاللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فَهٰذَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ
كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ
بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ
وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ
غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَتْرُ مَقْصِدِهِ
لِئَلَّا يَأْخُذَ عَدُوُّهُ حِذْرَهُ وَكَتْمُ وَجْهِ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ
آخَرَ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعْرِيضِ بِذِكْرِهِ لَا أَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى

مِنْ مُؤَاخَذَتِهِ

سَتْرُ لِمَقْصِدِهِ
سَتْرُ مَقْصِدِهِ

لِوَجْهِ ذَهَابِهِ

غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن
والأول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه
وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم
احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه
ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضى
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من
علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم
منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاطى والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء

أنبأنا ما بني (marginal note)

قد وقع (marginal note)

من علوم غيبية (marginal note)

فغيرهم بمدرجة سبلها وذلك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث لحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع

سبلها ١ — اعلم ٤ — انه بقوله ٨ — فاما ٧ — في القلب — عن ٢ — لان ذلك ٢ — مقتضى ٣

على ذلك من الكافة والجمهور قائل بأنهم معصومون من ذلك
من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه
قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها
منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى
من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها
من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله
به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر
منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع
ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو
عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه

قائلون

٢ خلافا للنجار لا قوة لهم

٣ ان يقال في
تغتفر

٩ في العفو الى الله

٢ منه

ويَنفِرُ القلوبَ عنهُ والأنبياءُ منزّهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فأدّى إلى مثله لخروجه بما أدّى إليه عن اسم المباح
إلى الحظر وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدًا وقد استدلّ بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتّباع آثارهم وسيرهم مطلقًا وجمهور
الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من
غير التزام قرينة بل مطلقًا عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبًا وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر
أهل العراق وابن سريج والإصطخري وابن خيران من الشافعية
وأكثر الشافعية على أنّ ذلك ندب وذهبت طائفة إلى الإباحة
وقيّد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيّد قال فلو جوّزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من
أفعاله يتميّز مقصده به من القربة أو الإباحة أو الحظر أو المعصية
ولا يصحّ أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعلّه معصية لا سيما على من يرى
من الأصوليين تقديم الفعل على القول إذا تعارضا ونزيد هذا
حجة بأن نقول من جوّز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون على أنه لا يقرّ على منكر من قول أو فعل وأنه
متى رأى شيئًا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دلّ على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوّز وقوعه منه في نفسه

قصده والمعصية

٢ يجوز أجوز

على هذا المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل وإذ الحظر
أو الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وأيضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً الاقتداء بأفعال النبي صلى
الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بأقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم
برؤية ابن عمر إياه جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا أخبرتيها
إني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة محتجة كنت أفعله أنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الذي أخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال
إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أعظم من أن
نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر صلى الله عليه وسلم
على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات فجائز
وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم
كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم

خلع نعله
في رؤيته
من أن نحاط

وَمَا أُخِذَ عَلَى هٰذِهِ السَّبِيلِ الْتَحَقَ طَاعَةً وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ
أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَانَ لَكَ عَظِيمُ
فَضْلِ اللّٰهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَنْ جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ
قُرُبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةً عَنْ وَجْهِ الْمُخَالَفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ فَصْلٌ
وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنَعَهَا قَوْمٌ وَجَوَّزَهَا
آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَنْزِيهُهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ
كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُمْتَنِعِ فَإِنَّ
الْمَعَاصِيَ وَالنَّوَاهِيَ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ
فِي حَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا
لِشَرْعٍ قَبْلَهُ أَمْ لَا فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِشَيْءٍ وَهٰذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ
فَالْمَعَاصِي عَلَى هٰذَا الْقَوْلِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حِينَئِذٍ إِذِ
الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَقَرُّرِ الشَّرِيعَةِ
ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجَجُ الْقَائِلِينَ بِهٰذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السُّنَّةِ
وَمُقْتَدَى فِرَقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذٰلِكَ النَّقْلُ
وَمَوَارِدُ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَنُقِلَ وَلَمَا أَمْكَنَ
كَتْمُهُ وَسَتْرُهُ فِي الْعَادَةِ إِذْ كَانَ مِنْ مُهِمِّ أَمْرِهِ وَأَوْلَى مَا اهْتُبِلَ بِهِ مِنْ
سِيرَتِهِ وَلَفَخَرَ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَاحْتَجُّوا بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُؤْثَرْ شَيْءٌ
مِنْ ذٰلِكَ جُمْلَةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذٰلِكَ عَقْلًا قَالُوا لِأَنَّهُ يَبْعُدُ
أَنْ يَكُونَ مَتْبُوعًا مَنْ عُرِفَ تَابِعًا وَبَنَوْا هٰذَا عَلَى التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ
وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذٰلِكَ إِلَى النَّقْلِ كَمَا تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي
أَبِي بَكْرٍ أَوْلَى وَأَظْهَرُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللّٰهُ

الأنبياء

للشرع
لشرع
الوجه

عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل وهو مذهب
أبي المعالي وقالت فرقة ثالثة إنه كان عاملاً بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه
وأحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة
فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والأظهر
فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر وأبعدها مذاهب المعينين
إذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في أن عيسى آخر الأنبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها
إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة
عامة إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة أيضاً للآخر في قوله
أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ولا للآخرين في قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحاً فتحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد
كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول إنه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل أن المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الأنبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم أو يخالفون بينهم أما من منع الاتباع

إذ لا يخيل
وقالت
بعده
للآخرين
ولا للآخر
فتحمل
فيحمل
وشرائعهم

عقلاً فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما
تصور له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد
ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك قالوا الافعال
في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة
على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال الغير

يقول

شئ

باتباعهم

وسبب الطاعنين

مُناقِضٍ لها ولا قادِحٍ في النُّبوّةِ بل غلطاتُ الفِعلِ وغفلاتُ القلبِ مِن
سِماتِ البشرِ كما قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّم إنّما أنا بشرٌ أنسى كما تنسَوْن
فإذا نسيتُ فذكِّروني نعم بل حالةُ النِّسيانِ والسّهوِ هنا في حقِّهِ صلّى اللهُ
عليهِ وسلّم سببُ إفادةِ علمٍ وتقريرِ شرعٍ كما قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّم
إنّي لا أنسى أو أُنسّى لأسُنّ بل قد رُوي لستُ أنسى ولكن أُنسّى لأسُنّ
وهذه الحالةُ زيادةٌ له في التّبليغِ وتمامُ عليهِ في النِّعمةِ بعيدةٌ عن
سِماتِ النّقصِ وأعراضِ الطّعنِ فإنّ القائلين بتجويزِ ذلك يشترطون
أنّ الرُّسلَ لا تُقَرُّ على السّهوِ والغلطِ بل ينبَّهون عليهِ ويعرِّفون
حكمَهُ بالفورِ على قولِ بعضهم وهو الصّحيحُ وقبلَ انقراضِهم على قولِ
الآخرين وأمّا ما ليس طريقُهُ البلاغَ ولا بيانَ الأحكامِ من أفعالِهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّم وما يختصُّ بهِ من أمورِ دينِهِ وأذكارِ قلبِهِ
ممّا لم يفعلْهُ ليُتَّبعَ فيهِ فالأكثرُ من طبقاتِ علماءِ الأُمّةِ على جوازِ
السّهوِ والغلطِ عليهِ فيها ولحوقِ الفتراتِ والغفلاتِ بقلبِهِ وذلك
بما كُلِّفَهُ من مقاساتِ الخلقِ وسياساتِ الأمّةِ ومعاناةِ الأهلِ
وملاحظةِ الأعداءِ ولكن ليس على سبيلِ التّكرارِ ولا الاتّصالِ بل على سبيلِ
النُّدورِ كما قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّم إنّه ليُغانُ على قلبي فأستغفرُ اللهَ وليس
في هذا شيءٌ يحطُّ من رتبتِهِ ويناقضُ معجزتَهُ وذهبت طائفةٌ إلى منعِ السّهوِ
والنِّسيانِ والغفلاتِ والفتراتِ في حقِّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم جملةً وهو مذهبُ
جماعةِ المتصوِّفةِ وأصحابِ علمِ القلوبِ والمقاماتِ ولهم في هذهِ
الأحاديثِ مذاهبُ نذكرُها بعدَ هذا إن شاءَ اللهُ فصلٌ في الكلامِ
على الأحاديثِ المذكورِ فيها السّهوُ منهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

وسياسةِ

سنذكرُها
المذكورةِ

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله عليه وسلم
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في
سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث
ذى اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في
الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل
يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان
النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة
ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا اية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
انى لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى
انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسيني الله قال
القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين

[Margin notes:] تعلق لا يقرر ; ابن رافع ; ابن قانع

إلى نفسه إذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو
فيه كالمضطر وذهبت طائفة من أصحاب المعاني والكلام على الحديث
إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لأن
النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه
عنها والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلاً بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الأخرى إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا
كله عنه وقالوا إن سهوه عليه السلام كان عمداً وقصداً ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لأنه كيف يكون متعمداً ساهياً في حال ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله إني لا أنسى أو أنسى وقد أثبت
أحد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال أنا بشر مثلكم
أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا وهو
أبو المظفر الإسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسى إذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله
بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسّي أو نفي الغفلة
وقلة الاهتمام بأمر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل إن الذي ترك
يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج

من

كله وقالوا

أو أنسى لأسن

من ذهب الى جواز تأخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى
وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم
عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء عن ذلك[٢] اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند
نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت
علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لأمر يريده الله
من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث
الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد لمن يكون بعدكم الثاني ان
قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الأهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر
الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس
هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته

[٢] في ذلك

مِنِ استغراقِ النومِ لما قالَ لبلالٍ اكلأْ لنا الصبحَ فقيلَ في الجوابِ
إنّهُ كانَ مِنْ شأنِهِ صلّى الله عليهِ وسلّم التغليسُ بالصبحِ ومراعاةُ
أوّلِ الفجرِ لا تصحُّ مِمَّنْ نامتْ عينُهُ إذ هوَ ظاهرٌ يدركُ بالجوارحِ
الظاهرةِ فوكّلَ بلالًا بمراعاةِ أوّلِهِ ليعلمَهُ بذلكَ كما لو شُغِلَ بشغلٍ
غيرِ النومِ عن مراعاتِهِ. فإنْ قيلَ فما معنى نهيِهِ صلّى الله عليهِ وسلّم
عنِ القولِ نسيتُ وقد قالَ صلّى الله عليهِ وسلّم إنّي أنسى كما تنسَونَ
فإذا نسيتُ فذكّروني لقد أذكرني كذا وكذا آيةً كنتُ أُنسيتُها فاعلمْ
أكرمكَ اللهُ أنّهُ لا تعارضَ في هذهِ الألفاظِ أمّا نهيُهُ عن أنْ يقالَ
نسيتُ آيةَ كذا فمحمولٌ على ما نُسِخَ نقلُهُ مِنَ القرآنِ أي إنّ الغفلةَ
في هذا لم تكنْ منهُ ولكنّ اللهَ تعالى اضطرّهُ إليها يمحو ما يشاءُ ويثبتُ
وما كانَ مِنْ سهوٍ أو غفلةٍ مِنْ قِبَلِهِ تذكّرها صلحَ أنْ يقالَ فيهِ
أنسى وقد قيلَ إنّ هذا منهُ صلّى الله عليهِ وسلّم على طريقِ الاستحبابِ
أنْ يضيفَ الفعلَ إلى خالقِهِ والآخرِ على طريقِ الجوازِ لاكتسابِ العبدِ
فيهِ وإسقاطُهُ صلّى الله عليهِ وسلّم لما أسقطَ مِنْ هذهِ الآياتِ
جائزٌ عليهِ بعدَ بلاغِ ما أُمِرَ ببلاغِهِ وتوصيلِهِ إلى عبادِهِ ثمّ يستذكرُها
مِنْ أمّتِهِ أو مِنْ قِبَلِ نفسِهِ إلّا ما قضى اللهُ نسخَهُ ومحوَهُ مِنَ القلوبِ
وتركَ استذكارِهِ وقد يجوزُ أنْ ينسى النبيُّ صلّى الله عليهِ وسلّم ما هذا
سبيلُهُ كرّةً ويجوزُ أنْ ينسى منهُ قبلَ البلاغِ ما لا يغيّرُ نظمًا ولا
يخلّطُ حكمًا ممّا لا يدخلُ خللًا في الخبرِ ثمّ يذكّرُهُ إيّاهُ ويستحيلُ دوامُ
نسيانِهِ لهُ لحفظِ اللهِ كتابَهُ وتكليفِهِ بلاغَهُ فصلٌ في الردِّ
على مَنْ أجازَ عليهمُ الصغائرَ والكلامِ على ما احتجّوا بهِ في ذلكَ اعلمْ أنّ

حفظه

يستذكرها

وتكفيله

المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ
في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية
وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى
وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها
وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت

تابعهم

فهذا البحث

وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ
ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ
اللهُ قَالَ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى تُبْتُ
إِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ إِلَى مَا أَشْبَهَ هٰذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا
احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهٰذَا
قَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا
وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ
مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُ عِصْمَتُكَ بَعْدَهَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَقِيلَ
الْمُرَادُ بِذَلِكَ أُمَّتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ
وَغَفْلَةٍ وَتَأْوِيلٍ حَكَاهُ الطَّبَرِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ
لِأَبِيكَ آدَمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ
عَنِ ابْنِ عَطَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُتَأَوَّلُ قَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ مَكِّيٌّ مُخَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هٰهُنَا هِيَ مُخَاطَبَةٌ لِأُمَّتِهِ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُمِرَ
أَنْ يَقُولَ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ سُرَّ بِذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللهُ
تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةَ وَبِمَآلِ الْمُؤْمِنِينَ
فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَقْصِدُ الْآيَةِ إِنَّكَ مَغْفُورٌ
لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هٰهُنَا تَبْرِئَةٌ مِنْ

وَبِمَآلِ الْمُؤْمِنِينَ

العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره
من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل حططنا
ثقل أيام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيرى وقيل معناه
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
أنقض ظهرك أى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق
منها أو يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل
قلبه من أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبى
صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده
الله تعالى عليه معصية بل لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من
ذهب إلى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان
مخيرا فى أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه
فيه وحى فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما أذن
لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا

ظهرك [٣]
المعنى [٣]
وأثقلت

وَانه لاحرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان

معناه[٢]

المعنى[٣]

واختلف[٤]

اي في كله[٦]

يُقَالُ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أُحِلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ
لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهُ
حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ
مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَقِيلَ
بَلْ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خُيِّرَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
بَدْرٍ فَقَالَ خَيِّرْ أَصْحَابَكَ فِي الْأُسَارَى إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَا
عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ عَامَ الْمُقْبِلِ مِثْلُهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا وَهَذَا
دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ
بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَضْعَفِ الْوَجْهَيْنِ مِمَّا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرَهُ مِنَ الْإِثْخَانِ
وَالْقَتْلِ فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبُيِّنَ لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَصْوِيبُ
اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عُصَاةٍ وَلَا مُذْنِبِينَ وَإِلَى نَحْوِ هَذَا أَشَارَ
الطَّبَرِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لَوْ نَزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ إِشَارَةً إِلَى هَذَا مِنْ تَصْوِيبِ رَأْيِهِ
وَرَأْيِ مَنْ أَخَذَ بِمَأْخَذِهِ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَإِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ
هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوِ اسْتَوْجَبَتْ عَذَابًا نَجَا مِنْهُ عُمَرُ وَمِثْلُهُ وَعَيَّنَ
عُمَرَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ
عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ وَلَوْ ثَبَتَ
لَمَا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا
دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُعِلَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْ
ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللّٰهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ

الْقِصَّةُ [٢]
أَشَارَ إِلَى هَذَا

أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ
هٰذَا فَادَوْا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ
بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللّٰهُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ وَذٰلِكَ قَبْلَ
بَدْرٍ بِأَزْيَدَ مِنْ عَامٍ فَهٰذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ الْأَسْرٰى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلُهُ فَلَمْ
يُنْكِرْهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لٰكِنِ اللّٰهُ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ[٢] أَمْرِ بَدْرٍ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا
وَاللّٰهُ أَعْلَمُ إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مِنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ[٢] مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
مِنْ حِلِّ ذٰلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذْنِيبٍ هٰذَا مَعْنٰى كَلَامِهِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلّٰى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ ذَنْبٍ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامُ اللّٰهِ أَنَّ ذٰلِكَ الْمُتَصَدِّى لَهُ مِمَّنْ لَا يَتَزَكّٰى وَأَنَّ
الصَّوَابَ وَالْأَوْلٰى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالَ عَلَى الْأَعْمٰى[١]
وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّيهِ لِذَاكَ الْكَافِرِ كَانَ
طَاعَةً لِلّٰهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِئْلَافًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللّٰهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً
وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ
وَتَوْهِينُ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكّٰى وَقِيلَ أَرَادَ بِعَبَسَ وَتَوَلّٰى الْكَافِرَ الَّذِي كَانَ مَعَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَكَلَا مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُهُ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَتَصْرِيحُهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصٰى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوٰى أَيْ
جَهِلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِعُذْرِهِ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ

لِعَظِيمِ[٢]
بِتَعْرِيفِ[٢]
لَهُ
الْمُرَادُ[١]
أَخْبَرَنَا

عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ
عَدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَهِدَ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
وَلِزَوْجِكَ الْآيَةَ قِيلَ نَسِيَ ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهُمَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا سُمِّيَ
الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ
اسْتِحْلَالًا لَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَّا بِحَلِفِ إِبْلِيسَ لَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ
وَتَوَهَّمَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللهِ حَانِثًا وَقَدْ رُوِيَ عُذْرُ آدَمَ بِمِثْلِ هَذَا
فِي بَعْضِ الْآثَارِ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ حَلَفَ بِاللهِ لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ
يُخْدَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوِ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
عَزْمًا أَيْ قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا الْحَزْمُ
وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ أَكْلِهِ سَكْرَانَ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ اللهَ
تَعَالَى وَصَفَ خَمْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهَا لَا تُسْكِرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا لَمْ تَكُنْ
مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مُلَبَّسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذِ الْإِتِّفَاقُ عَلَى
خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ
وَهَدَى فَذَكَرَ أَنَّ الْاِجْتِبَاءَ وَالْهِدَايَةَ كَانَا بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
أَكَلَهَا مُتَأَوِّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ
اللهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجِنْسِ وَلِهَذَا قِيلَ إِنَّمَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ
تَرْكِ التَّحَفُّظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ
فَإِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ وَقَالَ فَتَابَ عَلَيْهِ
وَهَدَى وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ أَكْلِ

وقال

الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا لنحو الفضل
ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
قد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من
نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من
الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم
وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا

التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه أن يستشهد وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا وإلى نفي ما أضيف في الأخبار إلى داود من ذلك ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية وأما قصة يوسف وإخوته فليس على يوسف منها تعقب وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء قال المفسرون يريد من نبي من أبناء الأسباط وقد قيل إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله أعلم وأما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة

نتاج
فيها تعقب

عليه
فإن

وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون إن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما أبرئ نفسي الآية أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف لم يهم
وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال تعالى وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه
ربي أحسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها
أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمها امتناعه عنها وقيل هم
بها نظر إليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه
عن حسنه وأما خبر موسى صلى الله عليه وسلم مع قتيله الذي
وكزه وقد نص الله تعالى أنه من عدوه وقال كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله أنه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في
ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى
يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما وكزه وكزة

ويكون
بما
قيل ربه
الذي

يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء
بعد ابتلاء قيل في هذه القصة ما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه
في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف
الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم
حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى
ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من
الله فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد
تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين
حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة
سليمن وما حكى فيها اهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين

كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء
الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على
كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على
خصمهم وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور
في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء
من مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء
الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن
يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا
سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على
ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل أراد أن يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم

وخذ[2]

جوابان[3]

على من قال[2]

بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هٰذَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَاهِرَةُ الْعُذْرِ
وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرِ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ فَطَلَبَ
مُقْتَضَى هٰذَا اللَّفْظِ وَأَرَادَ عِلْمَ مَا طُوِيَ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَّ فِي وَعْدِ
اللّٰهِ فَبَيَّنَ اللّٰهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ
وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُغْرِقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنَهَاهُ عَنْ
مُخَاطَبَتِهِ فِيهِمْ فَوُوخِذَ بِهٰذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ وَأُشْفِقَ هُوَ مِنْ
إِقْدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤَالِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ
نُوحٌ فِيمَا حَكَاهُ النَّقَّاشُ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هٰذَا
وَكُلُّ هٰذَا لَا يَقْضِي عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَإِقْدَامِهِ
بِالسُّؤَالِ فِيمَنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نُهِيَ عَنْهُ وَمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ
أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ
نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ فَلَيْسَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هٰذَا
الَّذِي أَتَى مَعْصِيَةً بَلْ فَعَلَ مَا رَآهُ مَصْلَحَةً وَصَوَابًا بِقَتْلِ مَنْ
يُؤْذِي جِنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا أَبَاحَ اللّٰهُ أَلَا تَرَى أَنَّ هٰذَا النَّبِيَّ
كَانَ نَازِلًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا مَخَافَةَ
تَكْرَارِ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيمَا أَوْحَى اللّٰهُ إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً
بَلْ نَدَبَهُ إِلَى احْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشَفِّي كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ إِذْ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ أَنَّهَا آذَتْهُ هُوَ
فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطْعَ مَضَرَّةٍ يَتَوَقَّعُهَا مِنْ بَقِيَّةِ
النَّمْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هٰذَا أَمْرًا نُهِيَ عَنْهُ فَيَعْصِيَ بِهِ وَلَا نَصَّ فِيمَا
أَوْحَى اللّٰهُ إِلَيْهِ بِذٰلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ فَإِنْ قِيلَ

بتأويل

ويعوتب

وعيب

فاحد

لما

فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن
زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من
اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا
عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي
ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ
الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ اي آخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث[٢] من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون[٣] بالاضافة الى هذه

اوخذوا

فكأنّ

٢ بما اليه

٣ تكون هذه

المنات الهيات

الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له لتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمناة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال

اخذ ويتجاوز وتجاوزه

زيادة لهم

بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال
بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء
لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا
خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة اذا عندكم وخوف
الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر
افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث
ابن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد
لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

أمن

كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين واحداث الرسل والانبياء الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية
وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته
صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قدره من امور الشرع واداه
عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل ولا يعرف
صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا

للاستغفار
وكونه
قرره
مما يجب
لا يؤمن

يجوز

ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في
هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
اللذين رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما إنها
صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني
خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فهلكا هذه أكرمك الله إحدى فوائد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم بجهله إذا سمع شيئاً
منها يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد

أو أن

استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها
في أصول الفقه وتبتني عليها مسائل لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من
تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه
وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من
بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه
لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمداً وبحسب
اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي
فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه الأمور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص
أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقاً ويضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف أرباب

اختلاف فيه

النبي

الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في أقوال في عصمة الملائكة أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرام بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا أشار بأن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن

واحتجت

الآية

من رتبهم

ما إلى أن

كما للكلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئاً يؤخذ بقياس والذى منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنيع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله فاختلف أولاً في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله وما أنزل وما يعلمان من أحد ما نافية أو موجبة فأكثر المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية وهو لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد ابن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار

لا تفعل

معصية الناس

وقول خالد لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي
وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذى افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قال مكي
هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن
فأكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هروت وماروت علجان من أهل بابل وقرأ وما أنزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة
عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن
وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما
الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على
تقدير أبي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم
ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون
الله ما أمرهم ومما يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من الملائكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه وأنه استثناه من الملائكة
بقوله فسجدوا إلا إبليس وهذا أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر ينفون

وهو ٢

ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس وهو قول الحسن وقتادة وابن
زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في
الأرض حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما رووه
في الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم

فَأَبَوْا فَرْقَواثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللّٰهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ
لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صِحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ الْبَابُ
الثَّانِي فِيمَا يَخُصُّهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ
قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ
وَالْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرُّعِ كَأْسِ الْحِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ
بِنَقِيصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى نَاقِصًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ مِنْهُ
وَأَكْمَلُ مِنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَتَبَ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا تَحْيَوْنَ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغِيَرِ فَقَدْ
مَرِضَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقَرُّ وَأَدْرَكَهُ الْجُوعُ
وَالْعَطَشُ وَلَحِقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ
الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ وَسَقَطَ فَجُحِشَ شِقُّهُ وَشَجَّهُ الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ
وَسُقِيَ السُّمَّ وَسُحِرَ وَتَدَاوَى وَاحْتَجَمَ وَتَنَشَّرَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَتُوُفِّيَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَلَّصَ مِنْ دَارِ الْامْتِحَانِ
وَالْبَلْوَى وَهَذِهِ سِمَاتُ الْبَشَرِ الَّتِي لَا مَحِيصَ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَقُتِلُوا قَتْلًا وَرُمُوا فِي النَّارِ وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ
وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللّٰهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصَمَ
بَعْدُ نَبِيَّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَئِنْ لَمْ يَكُفَّ نَبِيَّنَا رَبُّهُ يَدَ ابْنِ قَمِئَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَلَا حَجَبَهُ
عَنْ عُيُونِ عِدَاهُ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عُيُونِ قُرَيْشٍ
عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْهُ سَيْفَ غَوْرَثٍ وَحَجَرَ أَبِي جَهْلٍ
وَفَرَسَ سُرَاقَةَ وَلَئِنْ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ وَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ

اشتغل / بهذا / والله الموفق / والله الموفق للصواب

وذلك / إلى غيره مما هو أتم

تقتيلا / وأنشروا بالمناشير

محمدا

في يوم / سحر

من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم
وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على
الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات
المذكورات انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملئكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره
وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره
من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره
من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه
وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى
قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه
يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض

ويتبين
ويرفع
في محنتهم
في اجورهم

وسحر وغضب لم يجز على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل
فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم سحر كما
حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد
نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري
نا عبيد بن إسمعيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية حتى كان
يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من
التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا وإنما السحر مرض
من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما
لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من
هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن
يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وأيضا فقد

إلى التشكك

في شيء من صدقه
من

فسّر هذا المفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن

وقد قال سفين وهو اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل

عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر

وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما

فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله

على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع

ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها

مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي

الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى

هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود

بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه

من البئر وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم

وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما

عند راسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره

وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر

القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما

تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما

Margin notes: اليه الشيء — تفسير

أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه
ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر
فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار
سفين بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في
الرواية الأخرى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة
السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا

فصل هذا حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها
على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد
في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن
بخلاف أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفين بن العاصي وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا نا أبو العباس أحمد بن عمر قال نا أبو العباس الرازي
نا أبو أحمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة نا أبو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك
له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم

يُخَيَّل ٣
في ٣
وغيره ٣
لم يكن في إصابة السحر
على أسلوبنا ٦
فنقصت ٦

بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْخَرْصِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ وَهٰذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنِّهِ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ سَنَّهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحٰقَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَدْنَى مِيَاهِ بَدْرٍ قَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَهٰذَا مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ اِنْهَضْ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ فَنَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ وَفَعَلَ مَا قَالَهُ وَقَدْ قَالَ لَهُ اللهُ تَعَالَى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَأَرَادَ مُصَالَحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ فَمِثْلُ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةٍ وَلَا اعْتِقَادِهَا وَلَا تَعْلِيمِهَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ إِذْ لَيْسَ فِي هٰذَا كُلِّهِ نَقِيصَةٌ وَلَا مَحَطَّةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اعْتِيَادِيَّةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْحُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلْآنُ الْجَوَانِحِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مُقَيَّدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلٰكِنْ هٰذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيمَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَهِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنَّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ

مِنْ رَأْيِي وَفِي حَدِيثٍ

أَوْ سُنَّةٍ

تَمْرِ

مَا ذُكِرَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرَقِ
أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجِزٌ فِي الْبَشَرِ مِمَّا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجِزَاتِهِ مِنْ هٰذَا
الْكِتَابِ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ
عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمِ الْمُصْلِحِ مِنَ
الْمُفْسِدِ فَبِهٰذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ
عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللّٰهُ
نَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ نَا أَبُو عُمَرَ نَا أَبُو مُحَمَّدٍ نَا أَبُو بَكْرٍ نَا أَبُو دَاوُدَ نَا مُحَمَّدُ
ابْنُ كَثِيرٍ نَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ
سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ
بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ وَيَجْرِي أَحْكَامُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَمُوجَبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِينَ
وَيَمِينِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَهِ وَمَعْرِفَةِ الْعِفَاصِ وَالْوِكَاءِ مَعَ مُقْتَضَى
حِكْمَةِ اللّٰهِ فِي ذٰلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَأَطْلَعَهُ عَلَى سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَبَّآتِ
ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ يَقِينِهِ وَعِلْمِهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى
اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَلٰكِنْ لَمَّا أَمَرَ اللّٰهُ أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ
وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَقَضَايَاهُ وَسِيَرِهِ وَكَانَ هٰذَا لَوْ كَانَ
مِمَّا يَخْتَصُّ بِعِلْمِهِ وَيُؤْثِرُهُ اللّٰهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِ
فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ بِقَضِيَّةٍ مِنْ قَضَايَاهُ لِأَحَدٍ فِي شَرِيعَتِهِ

عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ

أَحْكَامُهُمْ

عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ

لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذًا فِي ذَٰلِكَ
بِالْمَكْنُونِ مِنْ إِعْلَامِ اللّٰهِ لَهُ بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهٰذَا مَا لَا
تَعْلَمُهُ الْأُمَّةُ فَأَجْرَى اللّٰهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمُ الَّتِي يَسْتَوِي
فِي ذَٰلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَشَرِ لِيَتِمَّ اقْتِدَاءُ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ
وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ وَيَأْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ ذَٰلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُنَّتِهِ إِذِ
الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ أَوْقَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ (وَأَدْفَعُ)
الْمُتَأَوِّلِ وَكَانَ حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحَ فِي وُجُوهِ الْأَحْكَامِ
وَأَكْثَرَ فَائِدَةً لِمُوجِبَاتِ التَّشَاجُرِ وَالْخِصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ بِذَٰلِكَ كُلِّهِ
حُكَّامُ أُمَّتِهِ وَيُسْتَوْثَقُ بِمَا يُؤْثَرُ عَنْهُ وَيَنْضَبِطُ قَانُونُ شَرِيعَتِهِ وَطَيُّ
ذَٰلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى
غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَيُعَلِّمُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْثِرُ
بِمَا يَشَاءُ وَلَا يَقْدَحُ هٰذَا فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا يَفْصِمُ عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ فَصْلٌ
وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا
يَفْعَلُهُ أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْخُلْفَ فِيهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ (فَهٰذَا)
وَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ مِنْ عَمْدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضًا أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ
مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمَحْضُ مِمَّا
يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِيضُ الْمُوهِمُ ظَاهِرُهَا بِخِلَافِ
بَاطِنِهَا فَجَائِزٌ وُرُودُهَا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ
كَتَوْرِيَتِهِ عَنْ وَجْهِ مَغَازِيهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ الْعَدُوُّ حِذْرَهُ وَكَمَا رُوِيَ مِنْ
مُمَازَحَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيدًا فِي تَحَبُّبِهِمْ وَمَسَرَّةِ نُفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لَأَحْمِلَنَّكَ

على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سئلته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لأمزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري

خيانة

وذكر

ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق
به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم
يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم
وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال ما كان محمد أبا
أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث السمرقندي فإن قيل فما الفائدة في
أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها فهو أن الله أعلم نبيه أنها
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها إذ لم تكن بينهما
ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول
الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد
قيل كان أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها
وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه
لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها

عينيه ٣
سنته ٢
في ٦
بتزويجها ٧

ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول
ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك
واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه في
سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها
من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته
صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه
وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي

والتعويل على ما ذكرناه
وصححه
وهو قول ابن عطاء

أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق بن همام أنا معمر عن

عن معمر

الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال

بعده
فقالوا أهجر

دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه
وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر

ويروى أهجر

ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب
الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل
البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال كلام وعلى

في كلام

هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى
يقال هجر هجرا اذا هذى وأهجر هجرا اذا افحش وأهجر تعدية هجر
وانما الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا نكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث

الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
فى حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على
حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن يحمل قول القائل هجر
أو أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذى اختلف فيه
عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه
وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من
الناس ونحو هذا وأما على رواية أهجرا وهى رواية أبى اسحق المستملى
فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من
بعضهم أى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد
اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد أمره لهم صلى الله
عليه وسلم بأن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبى صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا أنه لم تكن منه عزمة بل
أمر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأى عمر
ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه

وسلم

[٢] رويناه رويناه روايتنا

[٢] وهول

[٦] وأما رواية

[٢] عن

وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب وأن تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل
خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
ورأى أن الأرفق[١] بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر
تقرر الشرع وتأسيس الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت
لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين ومن
في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك
الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل إنه كان
من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار
هل يتفقون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة
أخرى إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه
منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه
وكراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فإن الذي أنا فيه خير أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم
وكتاب الله وأن تدعوني مما طلبتم وذكر أن الذي طلب كتابة[٢]

١ الأوفق

لما كتب ذلك الكتاب

تركهم

٢ كتابة أمر الخلافة

كتابة أمر الخلافة

أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فإن قيل فما وجه حديثه أيضاً الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني بقراءتي عليه نا أبو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد الجلودي قال نا إبراهيم بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة وفي رواية فأيما أحد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها بأهل وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك أن قوله أولاً ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن أمره فإن حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على أمته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره أن يتقبل الله فيمن دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها بأهل لا أنه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله

فصل فما وجه

إن محمداً

فيما

لمن

أغضب كما يغضب البشر أن الغضب يحمله على ما لا يجب بل يجوز أن يكون المراد بهذا أن الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه أو سبه وأنه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل على أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال أنس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم أشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة أمثالها إجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده أو سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل ذلك له كفارة لما أصاب وتمحية لما اجترم وأن تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فإن قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الأنصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الأنصاري أن

او العفو

ولا فحاشا
ماباله

يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر
يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا
يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم
وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان
نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حال الغضب والرضى سواء
لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعدي حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام
اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه
الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث

انّه
وعن القضية
فاستوفى
في قضيته
فيها
لتعدي
يديك

مرّاتٍ وهذا منه صلى الله عليه وسلم لِمَن لم يقف عند نهيه صوابٌ
وموضع أدبٍ لكنه عليه السلام أشفق إذ كان حقّ نفسه من الأمر
حتى عفا عنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا
متخلّق فقال ورس ورس حطّ حطّ وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه إنما ضربه صلى الله عليه وسلم
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع
لم يقصده طلب التحلّل منه على ما قدمناه **فصل** وأما أفعاله صلى الله
عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمنا
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا
فيها على الندور إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيّنا إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها
لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروفٍ يصنعه أو برٍّ يوسعه أو كلامٍ حسنٍ يقوله أو يسمعه أو تألف
شاردٍ أو قهر معاندٍ أو مداراة حاسدٍ وكل هذا لاحقٌ بصالح أعماله منتظمٌ
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الأحوال ويعدّ للأمور أشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب
الخيل ويعدّها ليوم الفزع وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر
أحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل من
أمور الدنيا مساعدةً لأمته وسياسةً وكراهيةً لخلافها وإن كان

أنه صوابٌ
حطّ
فغشيني
كان ضربه إياه
عليه
بلى
الأضرورته
بمصالح

قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من
المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو
على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة
لأن يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله
فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله
من أدنى مياه بدر إلى أقربها للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من
أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول إن من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من أطرافه وحتى كأن على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن
على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فإن قلت
فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما خرج سئلته عن ذلك
قال إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز أن

يظهر

من أمورهم [2] وكراهية

لتغيرها [3]

عداوتهم [4]

وكقوله [5]

لما [6]

من شرار [7]

يتولاه به [8]

في ملئه [6]

أخو العشيرة

اتقاه شره [6] من تركه الناس [3] اتقاء شره [1]

يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم كان اشتغالاً بالمثله وتقليباً لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعاً متبوعاً ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزاً بل واجباً في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيباً فقال ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد

اتقاء لفحشه

يتألفهم

بما يتقى

ولا

شرط الله أحق

أوثق وقضاؤه

أحق

لنكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليس في اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله
تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما
سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي ولا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله
عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله
عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما
معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله
واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان من
امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا
تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله

على مخالفة [2]

وفقته [4]

أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ فَيَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحُلُّ شُبْهَهُ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ إِنْ حَسَّنَ لَهُ التَّأْوِيلَ كَائِنًا مَنْ كَانَ ظَنَّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ لِفِعْلِهِمْ قَبْلُ بِيُوسُفَ وَبَيْعِهِمْ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ الْأَنْبِيَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الِاعْتِذَارُ عَنْ زَلَّاتِ غَيْرِهِمْ فَصْلٌ فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْوَجْهُ فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَامْتِحَانِهِمْ بِمَا امْتُحِنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ وَيَعْقُوبَ وَدَانْيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَصْفِيَاؤُهُ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا عَدْلٌ وَكَلِمَاتِهِ كُلَّهَا جَمِيعُهَا صِدْقٌ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَبْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَلِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ فَامْتِحَانُهُ إِيَّاهُمْ بِضُرُوبِ الْمِحَنِ زِيَادَةٌ فِي مَكَانَتِهِمْ وَرِفْعَةٌ فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابٌ لِاسْتِخْرَاجِ حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرِّضَى وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدٌ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُمْتَحَنِينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُبْتَلِينَ وَتَذْكِرَةٌ لِغَيْرِهِمْ وَمَوْعِظَةٌ لِيَتَأَسَّوْا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ وَيَتَسَلَّوْا فِي الْمِحَنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَمَحْوٌ لِهَنَاتٍ فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتٍ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقَوُا اللَّهَ طَيِّبِينَ مُهَذَّبِينَ وَلِيَكُونَ أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ نا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ

(هوامش: ٢ لحل شبهه — ٦ فيما — ٣ على جميعهم — وتأكيدا — ٦ لسواهم)

وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي
نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن
عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من
نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال
البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا
احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من
كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران
بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف
كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل
بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت له جدة له
عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته

[وهو]
[فعوقب بالبكاء]

يأمر منادياً ينادي على سطحه ألا من كان مفطراً فليتغد عند آل
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي
عن الليث أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه وأغلظوا له إلا أيوب فإنه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في
جنبه أصهاره أو للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع
على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت إنك لتوعك وعكا
شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك
الأجر مرتين قال أجل ذلك كذلك وفي حديث أبي سعيد أن رجلاً
وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء
يضاعف لنا البلاء إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وإن كان النبي ليبتلى بالفقر وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما
يفرحون بالرخاء وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع
عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به
إن المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة وأبي
ومجاهد وقال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

في جهة وهذا
لا أوعك
ذلك
أني أضع
وقال
مثل

إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية أبي سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة أخرى أودعها
الله في الأمراض لأجسامهم وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك وهذا
خلاف موت الفجاءة وأخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية أبي هريرة من حيث أتتها
الريح تكفأها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه أن المؤمن مرزأ
مصاب بالبلاء والأمراض راض بتصريفه بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما أتتها فإذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلايا
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع إلى شكر
ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فإذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الآلام ومعرفة ما له فيها
من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
أو شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه

كفر الله
يكفر
إلا تحات عنه
ذنوبه
خطيئاته
كما تحات
أنفسهم
لأبي هريرة
مطاع
تقدم

كالأرزة الصماء حتى إذا أراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة وأخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا ولعذاب الآخرة أشد
كانجعاف الأرزة وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله تعالى في أعدائه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية فيجاء بجميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
أخذة كأخذة الأسف أي الغضب يريد[٣] موت الفجاءة وحكمة ثالثة
أن الأمراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهد هاله للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى أهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه أو أمر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا الى كتب
كتاب لئلا تضل أمته بعده إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده
ثم رأى الإمساك عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
وأوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم

[٣] يريدون الموت

فينتصل

ليزدادوا إثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى
أهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان
الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة
للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر وذلك لأن[2] الموت يأتي المؤمن
وهو غالباً مستعد له منتظر لحلوله فهان أمره عليه كيف ما جاء
وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال صلى الله عليه وسلم
مستريح[3] ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا أهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق
الدنيا أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه
وسلم بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه
أو سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من
المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً وقال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا
رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله

[2] أنّ

[3] يستريح ويستراح

عظيماً وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى أرعنا نرعك فنهوا عن ذلك
إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو صلى الله عليه وسلم
واجب الرعاية بكل حال وهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن
التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن أذاه إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا أبا القاسم فقال لم أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة إلى أذاه والازدراء به فينادونه
فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتاً له واستخفافاً بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى أذاه بكل وجه
فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا مدة حياته وأجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله وأن ذلك
على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على

النصارى [٢]

تسموا [٢] ولا تكتنوا [٣] الكريمة

دعوته [٤]

[٥] ممن لم يدعه

والذي [٤]

التحريم ولذلك لم يَنه عن اسمه لأنه قد كان الله منع من ندائه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وإنما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال وقد روى أنس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبي جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمداً صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمداً ما عشت حياً وسماه عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء إكراماً لهم بذلك وغير أسماءهم وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمداً وكناه بأبي القاسم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت ابن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الأول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم

يدعوه
بأبي القاسم

باسمي

ويقول فعل

دمت

أسماء جماعة تسموا
بأسماء الأنبياء

سَبٌّ أو نقصٌ من تعريضٍ أو نصٍّ أعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرّض به أو شبهه بشيءٍ على طريق السب له أو الازراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخفٍ من الكلام وهجرٍ ومنكرٍ من القول وزورٍ أو عيّره بشيءٍ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه

فاعلم

٨ العزيزة

يومنا وهلم جرا

في المسلم

فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي اسْتِبَاحَةِ دَمِهِ بَيْنَ
عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ
وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى
الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ
وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللهِ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ
شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ ٢ وَاحْتَجَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ الْفَقِيهُ فِي
مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ
فِي كِتَابِ ابْنِ سَحْنُونٍ وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ
فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ شَتَمَهُ
أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ كَالزِّنْدِيقِ
وَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ
كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ أَوْ
صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَالْإِمَامُ مُخَيَّرٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ وَمِنْ
رِوَايَةِ أَبِي الْمُصْعَبِ وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ سَبَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ
مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ
أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

٢ فَقَدْ كَفَرَ بِقَوْلِهِ

مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَقَالَ أَصْبَغُ يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسَرَّ ذَلِكَ
أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَابُ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ
عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ رِدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى
زِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِخٌ أَرَادَ بِهِ عَيْبَهُ قُتِلَ وَقَالَ بَعْضُ
عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ أَوْ
بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ
فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمَّالُ يَتِيمُ أَبِي طَالِبٍ بِالْقَتْلِ
وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ بِقَتْلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللِّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ
تُرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ قَالَ وَلَا
تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمِ الْإِيمَانِ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ صَاحِبُ سُحْنُونٍ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ يُقْتَلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ
فَعَلَ اللهُ بِرَسُولِ اللهِ كَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ اللهِ
فَقَالَ أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ الْعَقْرَبَ
فَقَالَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ اشْهَدْ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكُكَ يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ
وَثَوَابِ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَنَّ ادِّعَاءَهُ التَّأْوِيلَ فِي لَفْظٍ صُرَاحٍ
لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا مُوَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَّارٍ

الْجَمَّالُ
هِيَ صِفَةُ

قال لرجل ادواشكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان سئلت او
جهلت فقد جهل وسئل النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء
الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه بما شهد عليه به من
استخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم
الفزارى وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم

٦ بنان ابن عمر

فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض
المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت
وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب

٧ فى خاصة نفسه

فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون
استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى
الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب

فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن فقال قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك

ونقصا

لعن الله

حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه نا محمد بن نوح نا عبد
العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن
علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب
ابن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة
دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح
بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم
وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا

حيوة

ان النبي صلى الله عليه وسلم

إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن
عقبة بن أبي معيط نادى يا معاشر قريش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من
يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارزه فقتله الزبير وروى أيضا أن امرأة
كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج إليها خالد
ابن الوليد فقتلها وروى أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا جاء إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن
لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت
لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا
يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأهدر دمها وفي حديث أبي
برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي إسمعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث
أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه

٢ يا معشر

٣ وبلغ المهاجر

٧ يديها

وتسبه

قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك
لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم
يخالف عليه أحد فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى
الله عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله
عنه فكتب إليه عمر أنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا
رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد
مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق
أفتوه بجلده فغضب مالك فقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد نبيها
من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال
القاضي أبو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب
مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم
يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على
غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقله لمالك على أصله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه
صلى الله عليه وسلم قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين والقول الآخر
أنه دليل على الكفر فيقتل حدا وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديا

واستدل

ممن ذكر مناقب مالك

مذاهب

يشتهر

أو ممن لا

من

على

على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله إما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه أو من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم قال
أهل التفسير هي قولهم إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وقد قيل إن قائل مثل هذا إن
كان مستترا به أن حكمه حكم الزنديق يقتل ولأنه غير دينه وقد قال
صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولأن لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة مزية على أمته وساب الحر من أمته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فإن قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل
الآخر الذي قال له إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله وقد تأذى
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد أوذي موسى بأكثر من
هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان فاعلم وفقنا
الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه
الناس ويميل قلوبهم ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لأصحابه إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل
أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل

كفر
ويدل عليه أيضا أن قائل هذا متسترا
قسمة
فيكل
ويميل إليهم مع ويداريهم
يداريهم

عليهم

صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاتهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه
قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير
وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
ولعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة

في التألف

وهفواتهم

والدماء

والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام وانهم
لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك
تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم
يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم
وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير
واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى

١ في السلام

٣ العدو

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية وقال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد
ابن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي
صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط
في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى
انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما
لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد
تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد
قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف

نسخت
شيئا
تصريح
وغيره
هذا
قتل

ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى
الله عليه وسلم على سحره وسمه وهو أعظم من سبه الى أن نصره الله عليهم
وأذن له في قتل من عينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بأيديهم
وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم
سيوف المسلمين وأجلاهم من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء
يؤتى اليه قط الا أن تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه
لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل
أو جبل عليه البشر من السفه كجبذ الأعرابي ردائه حتى أثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شرائه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه وأشباه هذا مما يحسن الصفح عنه أو يكون
هذا مما آذاه به كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره
وعن الأعرابي الذي أراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما يبلغه من أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استئلافهم واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل
قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه بأي
وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني

حينه وأنزلهم
منها في النفس
من الغلظة
بردائه
له
وما
زوجته
وجاء
وصفح
والازدراء

لا يليق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته صلى الله
عليه وسلم غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة
ما لا يجوز عليه أو نفي ما لا يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة
مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين
الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو زهده أو تكذيب
بما اشتهر من أمور أخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد
لرد خبره أو يأتي بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته
على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون
تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء
مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه
وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد
لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله
في صحوه وأيضا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه
أدخله على نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله به وإتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق

٢ إذ

والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
انه ثمل[٢] فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المامون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله
واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك
الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد او كذب به[٣] فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله
سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا وقال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب
في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي
انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله

[٢] انما هو

[٣] او كذبه

في دعواه علينا الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمن
صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم بأسود وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات
قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع أن يأتي من
الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره
فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال
القول وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال له صل على محمد صلى الله
عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون
هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة الذين يصلون
عليه قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مضمرا الشتم
وقال أبو إسحق البرقي وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة على شتم النبي صلى الله

بتهرت

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتَمَ الْمَلٰئِكَةَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ وَلَا مُقَدِّمَةَ تُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ
بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلٰى اَنَّ مُرَادَهُ النَّاسُ غَيْرُ هٰؤُلَاءِ لِاَجْلِ قَوْلِ الْاٰخَرِ لَهُ صَلِّ
عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ وَسَبُّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْاٰنَ لِاَجْلِ اَمْرِ الْاٰخَرِ لَهُ بِهٰذَا عِنْدَ
غَضَبِهِ هٰذَا مَعْنٰى قَوْلِ سَحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبَيْهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ
ابْنُ مِسْكِينٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هٰذَا اِلَى الْقَتْلِ وَتَوَقَّفَ اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ
فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبِ فُنْدُقٍ قَرْنَانٌ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَاَمَرَ بِشَدِّهِ
بِالْقُيُودِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتّٰى يُسْتَفْهَمَ الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ اَلْفَاظِهِ وَمَا يَدُلُّ عَلٰى
مَقْصِدِهِ هَلْ اَرَادَ اَصْحَابَ الْفَنَادِيقِ الْاٰنَ فَمَعْلُومٌ اَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
فَيَكُونُ اَمْرُهُ اَخَفَّ قَالَ وَلٰكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ فُنْدُقٍ مِنَ
الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَاَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنِ اكْتَسَبَ
الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمُسْلِمِ لَا يُقْدَمُ عَلَيْهِ اِلَّا بِاَمْرٍ بَيِّنٍ وَمَا تُرَدُّ اِلَيْهِ التَّاْوِيلَاتُ
لَا بُدَّ مِنْ اِمْعَانِ النَّظَرِ فِيهِ هٰذَا مَعْنٰى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ اَبِي مُحَمَّدِ بْنِ اَبِي زَيْدٍ
رَحِمَهُ اللّٰهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللّٰهُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللّٰهُ بَنِي اٰدَمَ
وَذَكَرَ اَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْاَنْبِيَاءَ وَاِنَّمَا اَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ اَنَّ عَلَيْهِ الْاَدَبَ
بِقَدْرِ اجْتِهَادِ السُّلْطَانِ وَكَذٰلِكَ اَفْتٰى فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسْكِرَ
وَقَالَ لَمْ اَعْلَمْ مَنْ حَرَّمَهُ وَفِيمَنْ لَعَنَ حَدِيثَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَعَنَ مَا جَاءَ
بِهِ اَنَّهُ اِنْ كَانَ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ السُّنَنِ فَعَلَيْهِ الْاَدَبُ الْوَجِيعُ
وَذٰلِكَ اَنَّ هٰذَا لَمْ يَقْصِدْ بِظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللّٰهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ وَاِنَّمَا
لَعَنَ مَنْ حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلٰى نَحْوِ فَتْوٰى سَحْنُونٍ وَاَصْحَابِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ
الْمُتَقَدِّمَةِ وَمِثْلُ هٰذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سُفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ يَا ابْنَ اَلْفِ خِنْزِيرٍ وَابْنَ مِائَةِ كَلْبٍ وَشِبْهِهِ مِنْ هُجْرِ الْقَوْلِ

عن ابن ابي زيد

من
انه كان

ولاشك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ عنده وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم

[2] هذين العددين
[2] ينقطع
[3] وتبيين جهل
[3] في المسئلة
[4] لشفاعة

يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه
الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه
أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة عليه في الدنيا على
طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبيه به أو عند
هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق
بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه صلى الله عليه وسلم أو على قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن
قيل في السوء فقد قيل في النبي أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت
فقد أذنبوا أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله
أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن
عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الإزراء والتحقير بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى
الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين أحدهما
أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه

بالسياط

على

الوجهين
يحتمل الوجهين

أَشَدُّ وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ … صَفَّقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جِبْرَئِيلِ

وَقَوْلُ الآخَرِ مِنْ أَهْلِ العَصْرِ

فَرَّ مِنَ الخُلْدِ وَاسْتَجَارَ بِنَا … فَصَبَّرَ اللهُ قَلْبَ رِضْوَانِ

وَكَقَوْلِ حَسَّانَ المَصِيصِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ المَعْرُوفِ
بِالمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرِ بْنِ زَيْدُونَ

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا … وَحَسَّانُ حَسَّانٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

إِلَى أَمْثَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِثْقَالِنَا حِكَايَتَهَا لِتَعْرِيفِ
أَمْثِلَتِهَا وَلِتَسَاهُلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وُلُوجِ هَذَا البَابِ الضَّنْكِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ
فَادِحَ هَذَا العَبْثِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِمْ بِعَظِيمِ مَا فِيهِ مِنَ الوِزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ
بِمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا الشُّعَرَاءُ
وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَصْرِيحًا وَلِلِسَانِهِ تَسْرِيحًا ابْنُ هَانِئٍ الأَنْدَلُسِيُّ وَابْنُ
سُلَيْمَانَ المَعَرِّيُّ بَلْ قَدْ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الاسْتِخْفَافِ وَالنَّقْصِ
وَصَرِيحِ الكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضُنَا الآنَ الكَلَامُ فِي هَذَا الفَصْلِ الَّذِي
سُقْنَا أَمْثِلَتَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَضَمَّنْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى المَلَائِكَةِ
وَالأَنْبِيَاءِ نَقْصًا وَلَسْتُ أَعْنِي عَجُزَيْ بَيْتَيِ المَعَرِّيِّ وَلَا قَصَدَ قَائِلُهَا إِزْرَاءً
وَغَضًّا فَمَا وَقَّرَ النُّبُوَّةَ وَلَا عَظَّمَ الرِّسَالَةَ وَلَا عَزَّرَ حُرْمَةَ الاصْطِفَاءِ وَلَا
عَزَّزَ حُرْمَةَ الكَرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ فِي كَرَامَةٍ نَالَهَا أَوْ مَعَرَّةٍ قَصَدَ
الانْتِفَاءَ مِنْهَا أَوْ ضَرْبِ مَثَلٍ لِتَطْيِيبِ مَجْلِسِهِ أَوْ إِغْلَاءٍ فِي وَصْفٍ لِتَحْسِينِ
كَلَامِهِ بِمَنْ عَظَّمَ اللهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ وَأَلْزَمَ تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَنَهَى
عَنْ جَهْرِ القَوْلِ لَهُ وَرَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقُّ هَذَا إِنْ دُرِئَ عَنْهُ القَتْلُ

خفقت [٢]
جبرئين [٣]
شعار [٤]
كثرنا [٦]
فيه [٧]
وأبو [٨]

الأدَبُ والسِّجْنُ وقُوَّةُ تعزيرِهِ بحسَبِ شُنْعَةِ مقالِهِ ومُقْتَضَى قُبْحِ
ما نطقَ بهِ ومألوفِ عادتِهِ لمثلِهِ أو نُدورِهِ وقرينةِ كلامِهِ أو ندمِهِ
على ما سبقَ منهُ ولم يزلِ المتقدِّمونَ يُنكِرونَ مثلَ هذا ممَّن جاءَ بهِ وقد
أنكرَ الرشيدُ على أبي نُواسٍ قولَهُ

فإنْ يكُ باقي سِحرِ فرعونَ فيكمُ ... فإنَّ عصا موسى بكفِّ خَصيبِ

وقال لهُ يا ابنَ اللَّخْناءِ أنتَ المستهزئُ بعصا موسى وأمرَ بإخراجِهِ عن
عسكرِهِ من ليلتِهِ وذكرَ القُتَبيُّ أنَّ مما أُخِذَ عليهِ أيضاً وكُفِّرَ فيهِ أو قارَبَ
قولُهُ في محمدٍ الأمينِ وتشبيهِهِ إيَّاهُ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم حيثُ قال

تنازعَ الأحمدانِ الشِّبْهَ فاشتبَها ... خَلْقاً وخُلْقاً كما قُدَّ الشِّراكانِ

وقد أنكروا عليهِ أيضاً قولَهُ

كيفَ لا يُدنيكَ مِن أمَلٍ ... مَن رسولُ اللهِ من نفَرِهْ

لأنَّ حقَّ الرسولِ ومُوجِبَ تعظيمِهِ وإنافةَ منزلتِهِ أن يُضافَ إليهِ
ولا يُضافَ فالحكمُ في أمثالِ هذا ما بسطناهُ في طريقِ الفُتيا على هذا
المنهجِ جاءتْ فُتيا إمامِ مذهبِنا مالكِ بنِ أنسٍ رحمهُ اللهُ وأصحابِهِ
ففي النوادرِ من روايةِ ابنِ أبي مريمَ في رجلٍ عيَّرَ رجلاً بالفقرِ فقال
تُعيِّرُني بالفقرِ وقد رعى النبيُّ صلى الله عليه وسلم الغنمَ فقال مالكٌ
قد عرَّضَ بذكرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في غيرِ موضعِهِ أرى أن يُؤدَّبَ
قال ولا ينبغي لأهلِ الذنوبِ إذا عُوتِبوا أن يقولوا قد أخطأتِ
الأنبياءُ قبلَنا وقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لرجلٍ انظرْ لنا كاتباً يكونُ
أبوهُ عربياً فقال كاتبٌ لهُ قد كانَ أبو النبيِّ كافراً فقال جعلتَ هذا
مثلاً فعزلَهُ وقال لا تكتبْ لي أبداً وقد كرِهَ سحنونٌ أن يُصلِّيَ على النبيِّ

نَصِيبِ [2]

في [3] بهِ [4]

في الشِّعرِ [5]

على الآخرِ [7]

إلى غيرِهِ [8]

في مثلِ [9]

مِن [6]

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالِاحْتِسَابِ
تَوْقِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللهُ وَسُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٍ
كَأَنَّهُ وَجْهُ نَكِيرٍ وَلِرَجُلٍ عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ الْغَضْبَانِ فَقَالَ أَيُّ
شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ فَتَّانَيِ الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ
رَوْعٌ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَآهُ مِنْ وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِدَمَامَةِ خَلْقِهِ
فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى التَّحْقِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ
عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلَكِ وَإِنَّمَا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى
الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالسِّجْنِ نَكَالٌ لِلسُّفَهَاءِ قَالَ وَأَمَّا ذَاكِرُ
مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عُبُوسِ
الْآخَرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعَبَّسُ لَهُ يَدٌ فَيُرْهَبُ بِعَبْسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ
عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلُزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةَ مَالِكٍ الْمَلَكِ الْمُطِيعِ
لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ لِلَّهِ يَغْضَبُ غَضَبَ مَالِكٍ فَيَكُونُ أَخَفَّ
وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَثْنَى عَلَى الْعَبُوسِ بِعَبْسِهِ وَالْقُبْحِ
بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَيُعَاقَبُ الْمُعَاقَبَةَ الشَّدِيدَةَ وَلَيْسَ فِي هَذَا
ذَمٌّ لِلْمَلَكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمَّهُ لَقُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي شَابٍّ مَعْرُوفٍ
بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ اسْكُتْ فَإِنَّكَ أُمِّيٌّ فَقَالَ الشَّابُّ
أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَشُنِّعَ عَلَيْهِ مَقَالُهُ وَكَفَّرَهُ
النَّاسُ وَأَشْفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أُمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أُمِّيًّا نَقِيصَةٌ فِيهِ
وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَكِنَّهُ

إذ ٢
غاب ٢
فهذا ٦
والتوهين ٤
ما رأى ٢
بعبوسه ٦
فشبهه
التعريض ٧
لربما هو ٦
فيرهب

لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيتركُ لأن قوله لا ينتهي إلى حد
القتل وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
أيضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه
الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد تنقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ
لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله فصل الوجه السادس
أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار
والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك
إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان
القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع بحكمه
أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين
إنكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه
سيرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق
النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الأذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق

٢ تركه
٣ بعد قضاة
وآثرا
٦ عليه
٧ والتجريح
٩ على جهة
٣ سريرته
لكن

وفصلت به القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما
شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة
حكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب فليس التفكه
بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا
آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض
هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من
حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف
وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة

انفاذ

والازدراء

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم
يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الأدب أشد وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك
إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه
إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله
والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله
عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد قال أبو عبيد
القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته
وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين
لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه
بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته

[1] بقدره
[3] على حكايته
[4] عن العودة
[6] فإن
[7] أظهر
[2] وكتابه
[4] مستشنعة

أو نشره فكيف يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه
عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن
به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء وما
يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب أن
يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم[١] مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه[٢] أو يخشى به[٣] فتنته
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من
تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن فقد قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء
حكمة بالغة وتدريج لله[٣] تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من
منح الله قبله وعظيم منته[٤] عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على

[٢] لا يفهمه
لا يتفقه
[٣] فيه
الله
[٤] منته
منن الله

نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن
ناواه من أشرافهم شيئاً فشيئاً ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له
وتأييده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملئكة المسومين
ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سئل أبا سفيان عنه هل
في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه
وإذ اليتم من صفته وأحد علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب أرمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحير
لأبي طالب وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك
كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك
نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة
موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى
عن الواسطة والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه وإخراج حشوته كان تمام
حيوته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم
موته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله من

(٢) ونمى أمره
(٣) وإذ اليتم
(٣) من
(٤) فيه
(٦) وتبلغه

الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره
وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم
السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورا لا تليق بهم
بحال وتحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح
ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من
السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق
إشاراتها إلى غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها
أو حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما
ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله

أحاديث

تصريحها
بإشاراتها
وتبليغها

وَلَاحَقَّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يَتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يَتَكَلَّفُ الْكَلَامَ عَلَى مَعَانِيهَا وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا
وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَعَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ
وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثَ
ضَعِيفَةٍ مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُغْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا
إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ وَاجْتِثَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَ
طَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ فَصْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرِ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي
الْفَصْلِ قَبْلَ هٰذَا عَلَى طَرِيقِ الْمُذَاكَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ
حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا
قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِرْتِمَاضُ وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ
الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ
فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى
أَحْسَنَ اللَّفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمْكَنَهُ وَاجْتَنَبَ بَشِيعَ ذٰلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَقْبُحُ كَلَفْظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَهْوًا أَوْ غَلَطًا وَنَحْوِهِ مِنَ الْعِبَارَةِ وَيَتَجَنَّبُ
لَفْظَةَ الْكَذِبِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا
مَا عُلِّمَ وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ
بِجَهْلٍ لِقُبْحِ اللَّفْظِ وَبَشَاعَتِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي
بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَمُوَاقَعَةُ الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَأَدَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ

الاشتغال

وكان

بهما

الواجبة

العظمة

بعض

يعصي أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزير وإعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من
هذا فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله
لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم أوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر
أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا فأما ما أورده
على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من
القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان
يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم
وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه

ويحرره
ورأيت
وتحملت
الجاهلين
والتصليه عليه
أو تخيير
وتخيره
منه

حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب
منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله
واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته
لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة
قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي
صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا
تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن
سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه

في مثله

المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا و
ليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه
حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى
وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع
إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي أبو
الفضل يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء
والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله أعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال أبو عمران القابسي من سب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن السب من حقوق
الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله
حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا
ويستتاب منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول
من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وإنما نقول ذلك مع فصلين إما مع
إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة
الكفر في النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون

بمر
للآدميين
حق

عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تخالفون عليه بحكم من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر كتكذيبه او تكفيره ونحو فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل واذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي

عباراتهم الموارثة

تتمة

عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنْ لَا تَدْرَأُ
الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتُلُوهُ وَحُكِيَ أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ إِنْ كَانَ
مِمَّنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَتَبْ وَيُسْتَتَابُ الْإِسْلَامِيُّ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى
أَنَّ الْمُرْتَدَّ وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذٰلِكَ سَوَآءٌ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ
وَتُسْتَرَقُّ وَقَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ النِّسَاءُ فِي الرِّدَّةِ
وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ. قَالَ مَالِكٌ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي ذٰلِكَ سَوَآءٌ وَأَمَّا
مُدَّتُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ وَقَوْلُ أَحْمَدَ
وَإِسْحٰقَ وَاسْتَحْسَنَهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي الْاِسْتِظْهَارُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ
النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُرِيدُ فِي الْاِسْتِينَاءِ ثَلٰثًا وَقَالَ مَالِكٌ
أَيْضًا الَّذِي آخُذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي تَأْخِيرِهِ ثَلٰثًا رِوَايَتَانِ عَنْ
مَالِكٍ هَلْ ذٰلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَاسْتَحْسَنَ الْاِسْتِتَابَةَ وَالْاِسْتِينَاءَ
ثَلٰثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ
تَتُبْ فَقَتَلَهَا وَقَالَهُ الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَتُبْ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُزَنِيُّ
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ يُسْتَتَابُ أَبَدًا وَبِهِ أَخَذَ الثَّوْرِيُّ مَا رُجِيَتْ
تَوْبَتُهُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثِ جُمَعٍ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ[٢] يُدْعَا
الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَاخْتُلِفَ عَلَى هٰذَا
هَلْ يُهَدَّدُ أَوْ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الْاِسْتِتَابَةِ لِيَتُوبَ أَمْ لَا فَقَالَ مَالِكٌ مَا عَلِمْتُ
فِي الْاِسْتِتَابَةِ تَجْوِيعًا وَلَا تَعْطِيشًا وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ

٧ المرتد يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر رضه

٢ ابي القاسم

يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب أبي الحسن
الطابثي يوعظ في تلك الأيام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ وأي
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله إذا خيف أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقي وكذلك يستتاب
أبدا كلما رجع وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان
الذي ارتد أربع مرات أو خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا كلما
رجع وهو قول الشافعي وأحمد وقاله ابن القاسم وقال إسحق يقتل في الرابعة
وقال أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر
ولا نعلم أحدا أوجب على المرتد في المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك مما
يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من لم يتم الشهادة عليه
بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس أو ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك إن تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل و
يتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص
به لإشكال وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك في

وأما
والفجور
شر في القيد
عليه

العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة أخرى مثلها ولا تهرق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت من عداوتهما أو جرحهما ما أسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد

فصل

هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسبه أو عرض أو استخف بقدره أو صغّره أو و بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة الفقهاء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم

اسقطهما

الرشاد

نعطهم

نعطيهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفاراً اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضاً فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احداً من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية

وصاروا اهل حرب
بكفرهم
عليهم
ولا استنمنا

وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن
القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه
فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او
نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل

من

وقال سحنون

الحرب

الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض
عهد من سب منهم ويحل لنا دمه فكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف[2] عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى[1] أبو المصعب
الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر
برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ماله لم ينفع
نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كدت ألا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت
أنه لا يسعني[2] الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة[3] من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته
وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد كتب إلى مالك من مصر وذكر
مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما
أولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت[4] الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به[9] قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي

[2] يخفف
[1] ما حكى
[8] فهو الآن في الجنة
[2] لا يسعني
[3] في المبسوط
[4] ونفذت وتفذت
وجماعة
[9] وبه

وابن الكاتب وقال ابو القاسم ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا
بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في
ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس
من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون

في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل عليه بينة أو لم تقبل أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي والليث وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد

وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب
فيقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا
فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب
الثالث في حكم من سب الله تعالى وملئكته وكتبه وانبياءه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من
المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
د في كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل
منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي بن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن
رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق
الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى

في المبسوطة

افترى

قال مطرف وعبد الملك ومحمد بن مسلمة

ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب في ابراهيم بن حسين
بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه
التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من
قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير
الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل
من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده
واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة
وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون

بن حسين
لانه
حسين
منصور
اذا لما
علم
المستمسك
مذهب العلماء
على

في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ، وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر

وما رواه عمر

أبو مسهر

فقال يقتل القدرية

أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم
ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص ابن
غياث وأبو إسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب
البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن أبي
طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام عليهم قال إسمعيل
القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا
وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل
قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان قد يدخل أيضا في أمر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول
في إكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء
المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا يقول
بما يؤديه قوله إليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم
من سواد المؤمنين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة
ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون
لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب مالك المغيرة وابن كنانة

بترك تكفيرهم

وتوارثهم

وقال

ويورثهم

لمن

وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة
الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق
وقال إنها من المعوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولاً يؤدي
إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول إمامه مالك بن أنس
حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم
ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال أيضاً نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
هم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول
شيخه أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله جسم أو المسيح
أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب أبو المعالي
رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن
الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك ألف كافر أهون من الخطاء في سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني
الشهادة عصموا مني دماهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسميته

قول
منهم صح
وبحكم
منهم
من مسلم واحد

الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون
اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج والتزود وغير معصية
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في
الخوارج هم شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر
انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانها
اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة

واطلاقه
الزنا
قتل وقيل
التشبيه
وقتل
لا يفقهون
الأمة

بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي و
أبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن
أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيهما مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
إن الكفر بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل
من أثبت شيئا قديما لا يقول له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين إن كان
ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن
من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في
أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا
سواه على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما
الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا

عليها

إذا

التقريب

كله

كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحداً من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف
والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص أو التوقيف
أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم أن تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة
أحد غير الله أو مع الله فهو كفر كمقالة الدهريين وسائر فرق أصحاب الاثنين
من الديصانية والمانية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
الذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة والشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار
أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من
الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولدا
أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه أو أن معه في الأزل
شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم سواه أو مدبرا غيره فذلك كله
كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر
من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها

المانية المانوية
الثنائية

أو تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من أصلها عموماً أو نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصاً أو أحد
من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والأروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
أن علياً كان المبعوث إليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والإسمعيلية
والعنبرية من الرافضة وإن كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم
يدعها فهو كافر بإجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت
به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة
والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم
إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا
به وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه
وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد
من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع
وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان نذيراً
ونبياً من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة
إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الإزراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين

على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما
تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن
يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته
المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه
وسلم أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب
وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده فكذلك كل إمام عند
هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم
أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين
وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً مجمعاً على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من
الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده
واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك

وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها [2] بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض علاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع [3] على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار

[2] صاحبها

[3] المسلمون

وعلى

وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا

انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول
وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث او الحساب او القيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية
ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي

كقوله

لمخالفته بهذا تكفيرها

حديث

واما

لا ترجع إلى إبطال شريعة ولا تفضي إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود أبي بكر وعمر أو قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الإجماع وذهب آخرون إلى التوقف في تكفير من خالف الإجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بإنكاره الإجماع لأنه بقوله هذا مخالف إجماع السلف على احتجاجهم به خارق للإجماع قال القاضي أبو بكر القول عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأي إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصى بقول أو فعل نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من كافر أو يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله أو فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولا يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار مع أصحابها في أعيادهم أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال

[٢] أن

[٢] من فارق

[٣] إلى التوقف الاجماع

فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من
الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في
ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم
قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها
ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا
لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن
الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي

علم
عنه
فلا
اذهلته

صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال
مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤدي إليه قوله ويسوق إليه مذهبه كفره لأنه إذا (كفر)
نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم
صرحوا عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل
التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل
قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول (وقفوا)
بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل نقول إن قولنا
لا يؤول إليه على ما أصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس
في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم
بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم و
مناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد
كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الأقوال من القدرية ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب

والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر
عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد
والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد
وشبهها من الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار
من جهل شيئاً منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى **فصل** هذا
حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن
عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب و
المبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعاً قال أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا هو
دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما
غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم
في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلماً كان أو كافراً فإن تاب وإلا قتل وقال
مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال أبو محمد بن أبي زيد من سب الله
تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب

قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي وإجماعهم على ذلك
وهو نحو القول الأخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله وسب نبيه لأنا عاهدناهم على أن
لا يظهروا لنا شيئاً من كفرهم وألا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا
شيئاً منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر عليه أحد ولا
تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من قاله غيره **فصل** هذا
حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون الله خالقه
أو ربه أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره أو غمرة
جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجراً لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره أو جهله إلا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما علم أنه قال
من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وإن لم يكن معه عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الأفعال ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن أبى طالب رضى الله عنه
من ادعى له الإلهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم وأجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر وأجمع علماء بغداد
أيام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها أبو عمر المالكى على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الإلهية والقول بالحلول وقوله أنا الحق مع تمسكه فى
الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن أبى العزاقير[3]
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضى بالله وقاضى قضاة
بغداد يومئذ أبو الحسين بن أبى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى
المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله تعالى
خالقه أو ربه أو قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن
حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال أشهب فى يهودى تنبأ وادعى أنه
رسول إلينا إن كان معلنا بذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل وقال أبو محمد
ابن أبى زيد فيمن لعن بارئه وادعى أن لسانه زل وإنما أراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من أنه لا تقبل توبته وقال
أبو الحسن القابسى فى سكران قال أنا الله أنا الله إن تاب أدب فإن عاد إلى
مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين

فصل

وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه
بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه أو تمثل فى بعض الأشياء

[3] العزاقيد العزاقر [3] العزاقيد

ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز
يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربٌّ عبدناه ثم لا ننتصر
له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم و
اما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة
ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال فان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر

من اخته عجب ابتداء

ربا

بحضرة القضية منه

سببها

ويعلّم والسّفيه يؤدّب ولو قالهما على اعتقاد انّ الرّمز لم يرتب لكفر هذا مقتضى قوله وقد اشرف كثير من سخفاء الشّعراء ومتّهميهم في هذا الباب واستخفّوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزّه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انّا قصدنا نصّ مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا ممّا يثقل ذكره علينا ممّا حكيناه في هذه الفصول وامّا ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللّسان كقول بعض الاعراب

ربّ العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فما بدا لكا * انزل علينا الغيث لا ابا لكا

في اشباه لهذا من كلام الجهّال ومن لم يقوّمه ثقاف تاديب الشّريعة والعلم في هذا الباب فقلّ ما يصدر الّا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطّابي وهذا تهوّر عن القول والله منزّه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انّه قال ليعظم احدكم ربّه ان يذكر اسمه في كلّ شيء حتّى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلّ ما يذكر اسم الله تعالى الّا فيما يتّصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلّما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدّثني الثّقة انّ الامام ابا بكر الشّاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عزّ وجلّ وينزّل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سابّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الوجوه الّتي فصّلناها والله الموفّق

فصل وحكم من سبّ سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخفّ بهم او كذّبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم على مساق ما قدّمناه قال الله تعالى

في سابّ النّبيّ

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله الآية
وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم الآية إلى قوله
لا نفرق بين أحد منهم وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الأنبياء
أو أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من أهل
الذمة قتل إلا أن يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الأنبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه إلا أن يسلم
وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن
سليمان في بعض أجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال
إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب استتيب
فإن تاب وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بعلي من الغراب
وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب بأحد من الأنبياء أو تنقص
أحدا منهم أو برئ منه فهو مرتد وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال
لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل
قال القاضي أبو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله
عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالإجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة

ابن عبد الرحمن

العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر
بهما[٢] فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين
ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت[٣]
الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم
كالحكم فيما قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه[٤] لاسيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من
الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا
فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل
واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او
جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله
تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو علي نا ابن
عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا احمد بن حنبل
نا يزيد ابن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة

[٢] بهم بهما
[٣] وزراذشت
[٤] فيهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التورية
والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو
كافر وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب
في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب
العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما
لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه
ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر ولهذا رأى مالك قتل من
سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لأنه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل أي لأنه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال إن الله تعالى
يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه إلا أن يتوب
وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك إن شهد شاهد على من
قال إن الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه أنه قال إن الله لم يتخذ
إبراهيم خليلا لأنهما اجتمعا على أنه كذب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال أبو عثمان الحداد[٢] جميع من ينتحل التوحيد متفقون أن الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل
له ليس كما قرأت بل يقول أما أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال أراه

[٢] بن الحداد

سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من
كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال أصبغ ابن الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد
كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه
سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق
الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها
مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف و
عقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا أشهد فيه بذلك على
نفسه في مجلس الوزير أبي علي ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد
بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء
الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم

وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
نا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل نا أبو يعلى نا أبو علي السنجي نا ابن
محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن إبراهيم نا عبيدة بن أبي
رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهل بيته آل النبي

الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء
قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه
وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني
في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف
الفقهاء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
ابن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر
وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان

اقوام

الى ذلك بغض

أو غيرهما يوجع ضرباً وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون من قال في أبي بكر
وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل ذلك نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب أبا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان عنه لأن الله يقول يعظكم الله أن تعودوا لمثله
أبداً إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى أبو الحسن
الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب قال إن الله تعالى إذا ذكر
في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولداً سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
إلى عائشة فقال ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا
سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله أعلم
أن الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه وقرن
سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي
نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم إلى موسى بن
عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين
وحلق رأسه وأسلمه للحجامين وروي عن عمر بن الخطاب أنه نذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال
دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي يهجو الأنصار
فقال لولا أن له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص أحداً من أصحاب النبي

بنفسه

سبحانك

خصم وسلمه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام و اشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض

بسبب الفرية عن مالك من انتسب

المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوّب قوله هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق ان كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتجبناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل و وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد

كلُّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً نحوزُ بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصّنا
بخصيصى زمرة نبيّنا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الأوّل وأهل
الباب الأيمن من أهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى
إليه من جمعه وألهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه
وفهم ونستعيذه جلّ اسمه من دعاءٍ لا يسمع وعلمٍ لا ينفع
وعملٍ لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
امّله ولا ينتصر من خذله ولا يردّ
دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو
حسبنا ونعم
الوكيل

وصلوته على سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ خاتم النبيّين وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً والحمد لله ربّ العالمين
وقد فرغ من كتابته كاتبه المتوجّه
الحرمين الشريفين ميرزا حسين
في غرّة رمضان
المبارك
١٣١٩
م

الحمد

لله الشافي لكل داء

وولي النعم

والصلوة والسلام على الرسل لخير الامم

وعلى آله واصحابه مصابيح الظلم اما بعد فيقول افقر

الورى الى رحمة ربه الودود يوسف بن محمد ابو السعود المعلم

لخزندار حضرت شهرياري سعادت محمد جوهر آغا بلغه الله من

الخير كلما بغى انه لما كان كتاب الشفا كتابا فريدا في بابه لم ينسج على منواله

مشاهد البركات كثير النفحات حتى انه نقل العلامة الشهاب في شرحه

على هذا الكتاب عن ديوان ابن المقري اليمني الشافعي ان الشفا مما شوهد

بركته حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه

اذا قرأه مريض او قرئ له شفاه الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض

فقرأه فعافاه الله منه ببركته وانا ممن جرب بركته وشاهدها وكانت

نسخه مع كثرتها لا يوجد الصحيح منها الا القليل فلا تروي الظماء ولا تشفي

العليل احببت ان اطبعه طبعا يكون للقلوب شفاء وسببا

لشعائر المصطفى فبينما انا في ذلك والله اعلم بما هنالك اذ حصلت

لنا اشارة نبوية شريفة همتنا بواسطة اكابر السادة العلوية

شيخي وقدوتي وسندي السيد عمر الجفري

المدني اسبغ الله

عليه سوابغ رحمته

وامدنا

بمدد كرم

حاصلها أمره

سيد الأنام

مأن يجبرني بأن ذلك كفارة لما جنيته

من الآثام ومع ذلك فالمعول عليه حسن الخاتمة أسأل الله
حسنها لنا ولإخواننا مع تمام النعمة ودوام العافية في الدين
والدنيا والآخرة لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله حشرنا مع عباده الذين
قال فيهم إنما يخشى الله ولقول القائل من غتر بالمناما فانشرح لذلك صدري
وشرعت فيه مفوضا إلى الله أمري متحريا تصحيح كلماته وضبط ألفاظه
وكتابة المختلف على الهامش من رواياته رجاء أن يعم نفعه الخاص والعام وأن
يتوفنا مع الأبرار الكرام فجاء طبق المرام والحمد لله على التمام جعله الله سعيا
مشكورا وعملا مبرورا وكان بالأستانة العلية لازالت محفوظة من كل
آفة وبلية في مدة المؤيد بعناية الملك الديان سلالة سلاطين
آل عثمان التي ابتهجت بهم القرون والأزمان السلطان عبد العزيز خان
ابن السلطان محمود خان اللهم أره الحق حقا ليقوم بواجبه وأره
الباطل باطلا ليحذر سوء عواقبه وكن له حافظا من غير الدهر
ونوائبه وبلغه من الخير نهاية مقاصده ومطالبه اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولمشايخنا ولمن له حق علينا ولمن أعاننا

وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم

ما غر المناما

لبعض السادة الفضلاء الأحيا

إن الشفا يشفي الصدور من الأذى ... ويزيل بؤس النفس والأكدار
فاظفر به يا صاح تحظى بالمنى ... وتفوز بالعليا مع الأخيار

ولخاتمة المحققين العلامة الأمير

ناشدته بابن الحجا متلطفا ... لمن الشفاء فقيل لي لعياض
فضربت صفحا عن قبول مقالهم ... وطويت كشحا لم أكن بالراضي
ثم امتطيت جواد فكري ناظرا ... لسطوره وطروسه بمراض
فأجابني ورد المعاني زاهيا ... فيه بطيب شذاه عن أغراض
إذ قال بلسان حال إنني ... لم أبد إلا من أبيض رياض
منح به صاد القلوب وأعينا ... فهو الشفا والنور للإيماض
وانسخ به الآلام فهو شفاؤها
ممدوحه أشفى من الأمراض

تم طبع هذا الكتاب الجليل بالمطبعة العامرة الشرقية الكائن
محل إدارتها بشارع الخرنفش بمصر المحمية على ذمة حضرة الهمام
الأمجد مصطفى أفندي فهمي
الكتبي وشريكه سنة ١٣١٩
هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة
وأزكى
التحية

